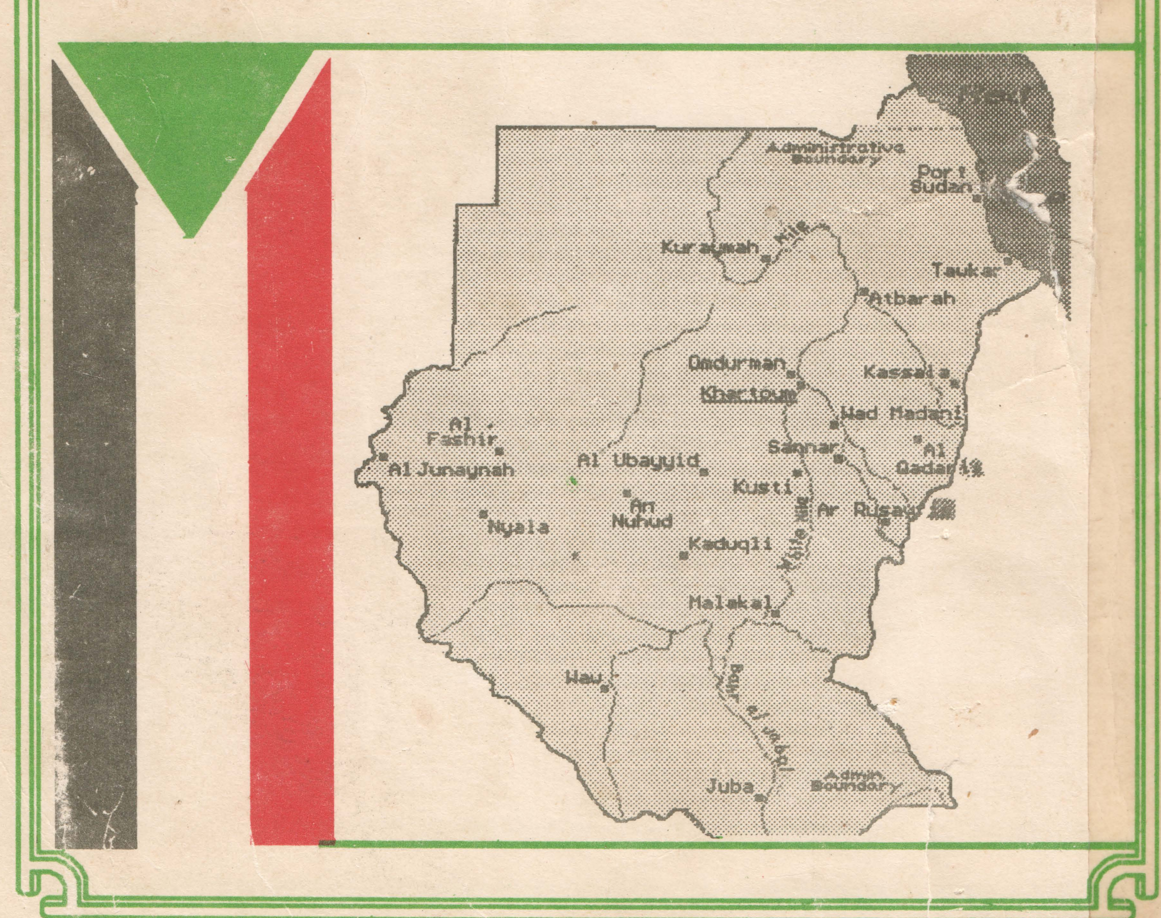
محمد هارون كافي

نِزاعُ السُودان

طرح ايجابي

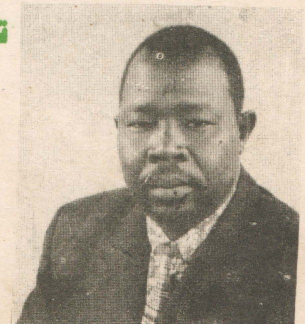
- انفصال الجنوب!!!
- اتفاقية جبال النوبة أنموذج اقليمي عام.
- انتهاكات جناح جون قرنق.
- ذكريات الجبهة "و ملحق حيرة الايقاد".



هذا الكتاب

نزاع السودان كتاب جدير بالقراءة عدة مرات

تاليف: محمد هارون كافي أبو راس (سوداني)



اقرأ عن المؤلف بالداخل

يناقش هذا الكتاب قضايا أساسية محورية في حياة الإنسان السوداني الحالي وذلك عبر مناهج دراسية هي العلمية والتحليل والتنبوء المستقبلي أحياناً، وأخرى يميل فيها الأسلوب إلى الطابع القصصي سارداً شريط ذكريات الغابة وساعات الأنس مع صحاب النضال والتمرد.

وإذ محمد هارون كافي، كما وصفته صحيفة الجمهورية (السودانية) بأنه (باحث وأكاديمي وسياسي - عدد ١١ ابريل ١٩٩٨م)، فمن خلال تجربة الإحدى عشر عاماً والتى أمضاها كاتبنا عضواً قيادياً بالحركة الشعبية لتحرير السودان، بقيادة جون قرنق، عبر ظروف مصيرية صعبة، حرجة وقاتلة، فمما لاشك فيه، هو أن ذخيرة التجربة هذه، سنجدها كلها في عصارة هذا الجهد بخاصة وهو أول منشق يؤلف كتاباً عن التجربة.

لديه أعمالُ أخرى قادمة (أدبية وثقافية)، منها الطبعة الثانية لكتابه الأول: الكجور: دور العرافة الأفريقية في جبال النوبة



بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــداء ...

إلى صغارٍ قذفت بهم الحربُ

إلى غياهبِ جُبِّ المجهـــولْ

....

......

الفهرست

صفحة

صفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

القارئ الكريم ،،

لك التحايا والود ..

وبعد ...

دفع لي الأخ الكريم الاستاذ/ محمد هارون كافي بكتابه (نزاع السودان) وطلب مني كتابة بضعة أسطر تشكل رأياً في مؤلفه.. والحق يُقال أنه أكرمني كرماً بلا حدود إذ منحني هذا الشرف.

فالرجل قامة سامقة، ونجم من نجوم السلطة الرابعة الصحافة .. فتحيَّنتُ فرصةً هدوءٍ وسكينة وارتحلتُ عبر صفحات الكتاب الذي قرأتُه في جلسةٍ واحدة فكنتُ أتجولُ عبر الصفحات مأخوذاً بأناقة العبارة وجزالة الأسلوب فتارة أكون وجهاً لوجهٍ أمام محمد هاورن العارف لعلم الأنثروبولوجيا فأنتقل معه بين قبائل أهلي بالجنوب فيكشف لي عاداتهم وتقاليدهم، أفراحهم وأحزانهم وتفاصيل صغيرة تتعلق بحياتهم اليومية .. وفجأة أجد نفسي أمام شاعر يهزني بمقاطع دافئة حزينة مجسِّداً لي بوضوحٍ تام مأساة الحرب المفروضة علينا قسراً ... وتارة أطالعُ عبر صفحات الكتاب أسلوب الصحفي السياسي المحلل البارع الذي تخصص في كتابة التقارير السياسية وهكذا تتداخل وتتركب عدة شخصيات ابداعية مكونة للأخ الأستا محمد هاون كافي وهذا ما جعل الكتاب متميزاً يدفعك للقراءة المتأنية المفيدة ..

والكتاب برغم أن كاتبه هو الرجل الأول الذي وقَّع اتفاقية الخرطوم الخاصة بأبناء جبال النوبة الذين جنحوا للسلم وخرجوا من صفوف المعارضة إلا أن كتابه جاء موضوعياً محايداً وكان قلمه شجاعاً حينما انتقد حركة المعارضة حتى في الجانب الذي يخص فصيله فوثَّق بشجاعةٍ ما لها وما عليها.. ولأول مرة أطالعُ قلماً ينقل نقل الصورة والصوت سنوات قضاها كافي متنقلاً عبر مواقع كثيرة من مواقع حركة المعارضة، الشئ الذي جعل كثيراً من الحقائق السياسية في متناول يد

القارئ.. ولأول مرة نطالع تفاصيلَ دقيقة عن أصل مشكلة أهلي بجبال النوبة فالكتاب في جملته يمكن أن يصنَّف بأنه وثيقة تاريخية سياسية على درجةٍ من الأهمية تؤرخ لأهم قضيةٍ معاصرة من قضايا ألا وهي حرب الجنوب وما اكتنفها من تناقضات وتفاصيل صغيرة هامة ومثيرة دلل فيها وكشف محمد هارون الأبعاد المحلية والاقليمية والدولية لقضيةٍ يناضلُ أهل السودان عبر عقود من الزمان وصولاً لحلها والكتاب لايخلو من عرضٍ تحليلي للعديد من رموز حركة المعارضة المسلحة سيما زعيمها المتمرد (قرنق) .. والكتاب نهديه إلى عموم أهل السودان ونهديه بصورة خاصة لمن يقفون على هامش الثورة التي انتظمت كل مظاهر الحياة بناءً وتعميراً ووحدة عليهم أن يثوبوا إلى رشدهم فيضعوا البندقية ويتدافعوا إلى مسيرة السودان الواعدة بالخير والرفاهية إلى كل أهل السودان وإلى نبي الإنسانية المحب للسلام والحب.

وأتمنى أن يجد الكتاب ترجمة صادقة بنفس الصدق والعمق الذي كتب به محمد هارون كتابه ولعل أخي كافي أقد الناس على ذلك.

وبالله التوفيق ،،،

د . الطيب ابراهيم محمد خير

الخرطوم يوليو ١٩٩٨

ملحوظة:

د . الطيب ابراهيم محمد خير هو أحد أبرز رجال نظام الانقاذ ، هو عميد طبيب تخرج في جامعة الخرطوم، كان وزيراً للثقافة والاعلام سابقاً، وحالياً هو وزير التخطيط الاجتماعي.

بجانب الطب والسياسة له اهتمامٌ خاصٌ بالأدب يعرف عريضاً في السودان بلقبه الدراسي (الطيب سيخة) وكان كذلك والياً على دارفور.

لم تشمل هذه المقدمة قراءة ملحق (فك حيرة الايقاد) إذ قد تم اعدادها بعد ذلك.

الإهـــداء ...

إلى صغارٍ قذفت بهم الحربُ إلىِ غياهبِ جُبِّ المجهـــولْ

في العشرين من مايو عام ١٩٩١م أعلن الدهر خاتمة عهد الرئيس الأفريقي الماركسي منقستو هيلا مريم زعيم اثيوبيا (الكبرى) الأسبق وكنتُ حينها ببلدة كتري، أعالي سلاسل جبال الأمتونق بجنوب السودان، المقاربة ليوغندا.

كانت قرى اللاجئين بأثيوبيا حينها تعج بالصغار والنساء والمعوقين، كان المعسكر الكبير (ايتانق) على ضفة نهر البارو (السوباط) بمدينة قمبيلا (غرب اثيوبيا)، كان هناك صغار وكبار عديدون قد كُتب لبعضهم الفناء وبعضهم لم يستطع ذووه أن يجدوه في جوف ذلك الليل البهيم المتوهج ذعراً ورصاصاً وآخرون رمى بهم غدراً.

بعضهم مات غرقاً أو قذفت بهم أمهاتهم نقصاً للحمل لإنقاذ آخرين... كان ذلك وكان الكل يسعى للخلاص من الهلاك المُيقن.

وسط هؤلاء كانت طفلة في قرابة السادسة من عمرها وكان أخوها الأصغر في عمر الخامسة تقريباً وكانت والدتهم تحمل بعض المتاع والنذر من زاد الرحلة وكان عليها كذلك أن تحملهما معاً عبر تلك المسيرة الطويلة عبر الغابة والوديان إلى مدينة فشلا السودانية، كان الصغير يبكي خوفاً وتعباً وكانت والدته تحثه على السير والصبر لأنهم قد قاربوا الوصول لوالدهم، كان ذاك فقط لتجديد الطاقة لديهم.كان الحال كذلك لأيام في حياتهم وأخيراً وصلوا فشلا دون أن يجدوا الوالد هناك ولكنهم عبروا الرصاص والموت إلى الخلاص، كانوا كذلك عندما أقلتهم الطائرة إلى كينيا ثم وصلوا إلى مدينة كبويتا السودانية، ألفوا والدهم ولمَّ

الشمل أخيراً عند عودة الوالد إلى تلك المدينة، ولكن أزيز الطائرات وقنابلها كانت تلاحقهم هناك أيضاً صباحاً وعشية وكانت (دانة) قد استقرت بالمنزل لكن دون أذى.

كانت الطفلة هي لوديا (شيماء) بنتي الأولى وكان الصغير يوسف، مولودنا الثاني وأما الأم فهي عواطف التوم.

إلى هؤلاء جميعاً وإلى كل صغارنا الذين تأثروا بهذه الحرب، أُهدي هذا العمل ونرجو المولى عزّ وجل أن يعمهم بسلامٍ عادلٍ يبعد عنهم ذاك الشقاء وتلك الحالة الاستثنائية، إذ هم أمل الوطن.

إلى أمهاتهم كذلك اللائي تحمّلن المتاعب عند غياب الآباء، لهنَّ أهدي هذا الكتاب ولنترحم على شهداء الأمة السودانية.

محمد هارون

الخرطوم

مدخـل (١):

بحسبان السودان أعظم أو أكبر قطر أفريقي وإذ كان يُحد بثمانية أقطار فقط، فقد بدأ مفهوم توسعه يمتد أفقياً إلى حدود عشرة أقطار، هذا باعتبار البحر الأحمر حدوداً دولية بطول ٣٠٩ ميلاً سودانياً تعادل ٨,٩٪ من إجمالي طول هذا البحر المالح.

لا تعني المقدمة مفادة بضرورة استمرارية التوسع السوداني لأكثر من ذلك حدوداً، عدا إن حدث تغيير في مدخلات زائير، يوغندا، وأفريقيا الوسطى أو بفعل متوجهات عوالم ما وراء الطبيعة غير المنظورة والتي قد تؤسس إما ميلاد دولة جديدة في أسفل السودان أو قد تزداد أنماط سياسة الأعداء تجاه السودان الحالي، هذا ومن ثَم تبدأ دول الجوار الأفريقي ودول الماء والدول المحيطة وغيرها تبدأ عصر انقساماتٍ داخلية عندما تتداعى كل الأشياء ويضيع في الظلمة الرسن.

ربما يعني الحديث متغيرات خارجية وعلى هذا النمط أو الدواخل، فالسودان مقسماً أو مكتملاً، ما الذي يعنيه عند الصفوة ؟؟! أو عند (النخبة وإدمان الفشل)!.. كان يتحدث معي الدكتور بولا قبل عدة أزمنة مضت (١٩٨٦) في أديس أبابا، عن الهوية السودانية وكان حديثاً ثراً قيّماً وكتب لي بولا بعد غيابٍ طويل، كتب في العام ١٩٩٥م خطاباً مفاده (أريد أن أتحدث معك عن الهوية وعن النضال)، ولكن بما أنني قد بدأت أخطط لقيادة تيار تصحيحي في فكر الحركة الشعبية (جناح قرنق)، يختلف قليلاً عما تمسّك البعض ممن نُعتوا تقدميين جزافاً، وخفت أن يضيع الوقت في زحمة النقاش والذي قد يعبر مساحات أخرى قد تهدم بصورة غير مباشرة المسار أو تجهضه عند تلك اللحظة، فقد رأيت أن أوقف للحظة ذاك النقاش الخارجي مع الإخوة والصفوة المثقفة، النخبة التقدميين وغيرهم أعني حتى وإن لم يكونوا (تقدميين)!!! ذلك لأنني وجدتُ البعض ممن ادّعوا انتماءهم إلى اليسار داخل الحركة الشعبية، فقد التصقوا بالدكتور جون قرنق في زحمة

مجريات الأحداث ناسين أو غير مدركين لمعاني ومرامي (التقدمية والرجعية) تلك.

وتتحدث الحركة عن الرجعية، الطائفية، الديمقراطية، التقدمية، وهي تتحد مع الأمة، والحزب الشيوعي وغير ذلك ، ومهما يكن من أمرٍ فحيث قد ادعى جون قرنق تحررية وتقدم حركته عن النظم المختلفة إلا أنه قد زجّ في خريف ١٩٨٧م بأكثر من ضابط متعلم في غياهب السجون والمعتقلات والتعذيب دون أولئك ممن تمت تصفيتهم ، فقط تحت الشعار العجيب (محاكمة الضباط التقدميين)!! ولنا أن نسأل إذاً، أي تيارٍ فكرى أو سياسي تقوده أو تدّعيه هذه الحركة (العجيبة) ؟!

عندما رأيت ضرورة مساهمتي في دفع وتعزيز المكتبة السودانية بطرحٍ من اطروحات السلام ومؤشرات لعلاج القضية فقد قمتُ بترجمة (هزكياس آسفا: محور السلم والمصالحة: دور فلسفة السلام وأثرها على النزاع والحكم وعلى النمو الاقتصادي في أفريقيا) ، حاولتُ الكتابة كمساهمة، ولهذا فقد حدثني الرفاق بأن أخرج (نزاع السودان) عملاً قائماً بذاته بعد أن فكرت أن أساهم به جزءاً كملحق في ذاك الكتاب، وقد وجدتُ نفسي وأنا أقلب أوراقي وأفكاري وعثرتُ أخيراً على هذا الشكل الذي أظهره غلاف هذا الكتاب الأمامي، هو عملٌ قد يكون جديداً على القارئ السوداني والآخرين ممن يهتمون بأمر هذا القطر أو ممن لهم قضايا أشبه بمشكلات السودان وأقصد هنا حديثنا عن متوقعات الانفصال والانفصال لم يأتِ بعد، قد يعجب البعض مني وأنا أتناول هذا الموضوع الغائب.

يتصارع الجنوبيون قبل بقية السودانيين لايجاد مخارجَ لحل قضيتهم وإذ بدأت تأخذ مسارات العمل طرقاً جادة للحل السلمي والإيجابي، إلا أن في العوائق بمكان عن موضوع هام وهو المنعطف الأخير أن الجنوب المستعين على قضاء حوائجه بالغرب وأمريكا والدول ذات العداء للسودان (حتى عند قيام أي سلطة أياً كان نوعها) هذا الجنوبي لم يعد يملك قراره بعد، بل أصبح مُحركاً من تلك القوى الشريرة، والجانب الأهم هو أخطر من هذا ألا وهو السؤال: ما هي مشكلة الجنوب؟ إلا أن الإجابة غير مدركة عند بعض الجنوبيين أو أنهم يتحركون مزاجياً أي بدافعٍ خارجي، فلم يجد ولم يعرف المواطن الجنوبي العادي أو السودانيين عامة فهماً

واضحٍ عما يريده هؤلاء الناس. هل الحديث عن ظاهرة التهميش وعدم المشاركة في السلطة وتقسيم الثروة وكذلك مسألة غياب التعليم ووجود تخلف بالمنطقة. قد يكون هذا الطرح، ولكن يتقلب الطرح من تخلفٍ إلي ضرورة قيام حكمٍ ذاتي إلى كونفدرالية تضم أجزاء حتى خارج الجنوب ثم ظهور أفكار انفصالية (غير معلنة) ولكن (مرصودة) من واقع تشخيص الطرح والفكر والنوايا اقتراناً بالنظرية العالمية الأساسية. لنقُلِ الآن أن الجنوبيين والشماليين - كما كان أهل غرب وشرق ووسط السودان - قد سمحوا للجنوب أن ينفصل أو أن القوة الأخرى استطاعت في سعيها هذا أن تفصل هذا الجنوب، إذاً ما الذي سيحدث؟!!

إنني وحدوي كما وأن أهلي وأصدقائي كذلك، ولكن مرئيات المستقبل تجعلنا نناقش المتوقعات لتظهر عيوبها، خطورتها أم ايجابياتها. إذاً فالتطرق هنا بنّاء وليس بمعيار هدم.

وأما في الفصل الثاني من هذا الكتاب فقد كان أن ظهر في السياسة السودانية التي كانت حكراً بين الأخوين النقيضين (الشمال والجنوب)، دونما إعطاء اعتبار لبقية جهات القطر المتضررة، فقد فوجئ السودانيون والعالم بأن هنالك كياناً آخرَ اسمه جبال النوبة (جنوب شرق غرب السودان) لديه مشكلة وقضية تماثل الجنوب أو تؤخذ عالمياً بأنها أشد خطورة ذلك لأنها جاءت في الطرح العالمي على معيارين أحدهما المباشر مسألة التهميش(التخلف وعدم المشاركة والاعتبار) وهذا ما للجنوب كذلك ولكن الخطورة الحقيقية هي أن أوراق بعض المؤسسات العالمية قد تحدثت عن مسألة لم تقرها قوانين السماء ألا وهي قضية التصفية العرقية.

نتحدث في هذا الفصل عن القضية كقضية إقليم أو كيان أو قومية تعيش مشكلة مع حكومات بلدها التي تنتمي إليه، أيمكن أن يكون الطرح الحالي طرح اللجنة المركزية للحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان، قطاع جبال النوبة المتحد مع حكومة السودان (الانقاذ) أيمكن أن نعتبر هذا الطرح قد جاء بمكتسباتٍ للمنطقة لم تكُ هناك من قبل، أهو طرحٌ إيجابيٌ لحل المشكلة بخاصة

بعد أن وُضعت وصُنِّفت أسس المشكلة؟ وبعد قراءة هذا الطرح أيمكن للآخرين في قطرٍ ما تشابه مشكلة جزء منه هذه المشكلة، أيمكن أن تؤخذ اتفاقية جبال النوبة مثالاً صحيحاً وانموذجاً تطبيقياً داخل أفريقيا أو خارجها أو حتى عند تلك القوميات السودانية الأخرى والتي قد تنادي بمعالجة قضايا أشبه؟ أيمكن تطبيق الاتفاقية على البحر الأحمر أو جنوب النيل الأزرق (الانقسنا و غيرها) ؟ أيمكن لذلك أن يَحُل المشكلة؟.

لا يعني هذا شحذ دواخل الآخرين للمطالبة بالمثل ولكن حيث يقع الأمر أو تكون الرؤية الشمولية واحدة الهدف وإذ يكون هناك مثالٌ يمكن أن يُحتذى به، هذا فلا عار ولا غضاضة في ذلك أن يُحتذى به تفادياً لتكرار المأساة كما ومداركتها حتى يُحقَ حقٌ صائبٌ ينعمُ به القطرُ وأهله.

وبعد،،، فهذا الكتاب يناقش هذا الطرح وهو كذلك يعطي أبعاداً وتوقعات عن قضية الجنوب - مسألة الانفصال، إذا ما تمت، فرضاً، فما الذي نتوقعه حادثاً بهذا السودان (داخلياً وخارجياً) ؟

هذا طرح سابقٌ لأوانه ولكنه كذلك دعوة لسياسيٍّ هذا القطر كما وللصفوة لبدء حوارٍ طويلٍ نحو آفاق المستقبل، سبراً لأغوار عوالم الظلمات اللجيَّة، ربما يكون دعوةً لإشراكِ بعض الحادبين من مُصلحي دول الجوار أو المعنيين بالأمر لبدء حوار وندوة عن قضيةٍ لم تُعلن ظاهراً ولكن هنالك بوادر لها.

نرجو من الله أن ننتفع بهذه المساهمة كما ونحن إذ نتطلع كذلك أن يجد النقاش الهادف، ومتوقع أن يشارك البعض تعقيباً، نأمل أن يكون كل ذلك عملاً بنّاءً نخطط به بصورة صحيحة لمداركة تصدُّع جدار المستقبل.

وفقنا الله وإياكم لما فيه خير هذه الأمة وبنيها..

محمد هارون كافي

الخرطوم في ديسمبر ١٩٩٧م

الفصل الأول

الجنوب

- أثر متغيرات الطرح على مسار القضية.
- الانفصال (الآثار الداخلية والخارجية)



● —— توقيع اتفاقية الخرطوم للسلام —— ●

بالقصر الجمهوري



الفريق / عمر حسن أحمد البشير

نــزاع الســودان
أثر متغيرات الطرح على مسار القضية
ومتوقعات ما بعد الانفصال على السودان

إن قضية السلام والخروج من الحرب لهي مثار الشغل الحالي في السودان على مدار الصحو وغم النعاس لترد الأجساد النوم، وقد عجبتُ كثيراً عند زيارتي لشمال السودان (مروي، نوري، كريمة وغيرها) أن الناس هناك رغم بعدهم المكاني عن ميدان الحرب إلا أنهم أضحوا أكثر السودانيين تردادا، شعراً وغناءً عن السلام، لقد وجدتُ أن أدب السلام قد فرض نفسه أدباً جديداً على سودان وسودانييّ اليوم، لم يكن هذا عند ذاك الأمس عندما بدأنا الدرس والتعلم.. وكذا فآية الله السمحة (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) هي آية غلبت أن تكون مقرراً عند أهل السودان، ولكن فحيث السلام في اللغة مذكر إلا أن كلمة السلم في القرآن الكريم قد (جاءت) مؤنثاً..

ومع كل ذلك إلا أن التنزيل هو: (وتوكل على الله) أي اربط وعلق قدرك بالله عزّ وجل، وحيث أنت في الانتظار فترقب، فالترقب قد يأتي بشاكلة ربما جرّت اختلافاً عن التوقع والترقب، ولكن ففي الذكر كذلك - جاء: (ومن توكل على الله فهو حسبه وحسبنا الله ونعم الوكيل)، أى كل مايأتي من عند الله فهو خيرٌ أو أن علينا الأخذ بقضاء الله وقدره.

العاملون في مجال السلام عديدون، منهم من يتخذون مراجعاً عن السودان ومشكلاته دون أن يسمع بهم أهل السودان، لقد عرفتُ بعض هؤلاء خارج الوطن ومنهم بروفيسور هزكياس آسفا، اثيوبي الجنسية، عرفته خارج اثيوبيا التي عشنا بها أبان الحرب عهد منقستو هيلا مريام، لقد عرفته في نيروبي عبر مداخل البحث الصحيح لمعرفة أعمدة قضايا السلام في القارة، وتخطُرني الخاطرة الآن، إن كان هناك خط أساسي في صنع السلام، أنعتبّره أساسياً كذلك في حمية أثافي الحرب،؟ أيعني ذلك أن فلسفتنا لمنهج الحل وتوظيفه يمكن تحريكها تجاه الخير أو الشر إن

أردنا ؟ لاأقصد هنا أن هذا الرجل (هزكياس) يعمل في مجال الحرب كذلك ولكن فالمطروح هو أينبع الخير والشر في النفس من ذاتٍ أو مكنونٍ واحد يمكننا مداركته أو تسخيره أو تجنبه؟ قبل التوغل في الحديث والمناقشة، أود أن أعرج سريعاً ومقتضباً لتعريفكم ببعض الشخصيات ذات الاهتمام بالشأن السوداني، من جانب العبور فقط وليس التركيز: هنالك منظمة تُدعى جماعة السلام بأفريقيا People for Peace in Africa تعرفتُ فيها بكيني حيوي نشط هو الصديق جوزيف أنقالا، منحني هذا فرصة الدخول إلى المجموعة ذات الاهتمام بأمر السودان Sudan Working Group (هؤلاء كلفوا أنفسهم بأنفسهم)، وعند التقائي بأمريكيٍّ وافر الصحة هو الأب كرولٍ في جلسة رسمية، وكان العجيب أنه كان يحملُ قميصاً بيده، جلس، وضعه على منضدة النقاش، ثم اعتدل وقال: الآن حدثونا عن مشكلة جبال النوبة، لخصوا كل ذلك في ورقة واحدة، ما الذي تريدوننا فعله داخل شرق أفريقيا أو بأمريكا ؟! إنه يتحدث من منبر ومنطلق القوة، ودارت الأيام وعندما دخلتُ مكتب الرجل الهادئ هرولد ميللر، في المبنى الكبير، مؤتمر عموم كنائس افريقيا، وهو من ذات المجموعة، تحدثنا عن السودان - وكانت قد جاءتني فكرة الترجمة بغية مجريين، أحدهما المعرفة والآخر هو البحث عن دخلٍ للإعاشة في الغربة. عند تأرجحات دروب الحياة (في الغربة) وتحول نضال الحركة الشعبية إلى انشقاق وابتعاد عن القضية المصيرية- وكان من ضمن الكتب العديدة بمكتب هرولد ميللر، كتاب هو (محور السلم والمصالحة) الذي شعرتُ بفائدة مادته للترجمة، وكان ميللر مدخلي لهزكياس آسفا إلى أن التقيته في إدارة مبادرات نيروبي للسلام التابعة لنفس الجهة وبالتحديد للمجموعة الكنسية (مينونايت).

وبالرغم من أن ميللر هو من دلني على مكان بروفيسور هزكياس إلا أن وجه الغرابة هو أنني وجدتُ المكتب بجوار مكتب أنقالا وما كان أنقالا قد حدثني عنه أولاً، إنني بعد مشوارٍ طويلٍ لفك الطلسم، يبدو الآن أن هناك متسعاً للمعرفة وعن كيفية إدراك كيف يُدار أمر السودان في الخارج بعيداً عن بنيه، وهذا مثال وليس حصراً، وفي جهةٍ أخرى داخل أركان العاصمة نيروبي فمن يصعب تخطيه أيضاً



هو السيد/ كبلقد شلقاد، الأمين الدائم لوزارة الخارجية الكينية (السابق)، ذاك كله يعني (وكيل الوزارة) عند السودانيين، وإذ قد التقيته بنيروبي في العام ١٩٩٤م إلا أنني قد التقيته في أديس أبابا في العام ١٩٨٦م وكان آنذاك قد طرح لنا فكرة السماح لهم (الكينيون) ببناء مدارس بكينيا لتعليم أبناء حرب السودان إذ هم الجيل الضائع فقط. أراقتني الفكرة، إلا أن مجموعة جون قرنق كانت ترى فيها أن الكينيين سيستفيدون من المباني ومن المال أكثر منهم فرفضوا العلم للصغار!!.

قال كبلقد في لقائنا في فبراير ١٩٩٥م بمكتبه بنيروبي: إنني أرى الظلمة تجتاح العام ١٩٩٥م حول قضية السودان ومن المهم أن نعرف أن "الايقاد" قد وصلت إلى الطريق المسدود ولكن لا يمكن أن تقول الايقاد أننا قد فشلنا في حل قضية السودان إذ لا يُعقل أن يَكتبَ أو يُعلنَ شخصٌ في هذه البسيطة أنه قد فشل.!!

ولكن فالكيني كبلقد يقول: على الدكتور الترابي أن يكون داعيةٍ اسلامية وسيتبعه كل الناس وكذلك مسلمو كينيا وشرق افريقيا جميعهم وليس أن يحكم السودان فيحظى بغضب الأكثرية.. ماذا يقول الشيخ الترابي عن هذا؟؟ السيد/ كبلقد هذا يؤمن بالشعوبية أي أفريقيا كلها أرضنا لا أن نتقوقع عند حدود قبيلة واحدة أو قطر واحد. كنت قد التقيت الشيخ الدكتور حسن عبدالله الترابي ذات صباح بمكتبه وحدثته بذلك فابتسم ولم يرد، ولكنه كان قد قال لي في مرةٍ أخرى أن موضوع كتابي هذا يصلح أن يدخل في الشبكة الهوائية (انترنت) حتى إذا ما بحث أحدٌ عن السودان، وجد المادة هناك..

يتحدث بروفيسور هزكياس أسفا في كتابه عن مداخل هامة جداً وأساسية يُرجى بها أن تعمل على إحلال السلام عن طريق (وضع اطار عام عند قياسنا للأزمات التي تواجه القارة الأم أفريقيا).

ورغم أنه في خاتمته يذكر أن هذا العمل لا يعني به وقف الحرب عند نشوبها وهو ما يتوقعه البعض أن يكون الدليل إلا أنه كذلك قد تواضع في هذا القول

وذلك لأن المداخل الصحيحة دوماً هي التي تقودنا إلى بر الخلاص.

يناقش في ذاك الكتاب (محور السلم والمصالحة) فلسفة السلم وأثرها على النزاع والحكم، ذاك الاعتبار حالياً مع ربطه كذلك بالرؤى المستقبلية في حديثه عن السلم عبر المصالحة فهو يفاجؤنا بضروريات أخرى غير الصلح مع الانسان المحارب أو المخاصم: حديث الاطار هو عن الصلح مع النفس، مع المجتمع، مع الله، بل ومع الطبيعة أيضاً - وإذ نرى الأمر عجباً كيف يمكن للإنسان أن يتصالح مع الطبيعة- إلا أن منهجه ينادي بأن الطبيعة خلقٌ من مخلوقات الله وهذا خلق عالمي غير مقتصر على ملكية شخص أو مجموعة معينة وبالتالي فإن الهدم أو التلاعب بأي جزء من الطبيعة ومواردها دونما تخطيط علمي أو بقصد، فهذا ما يلحق الضرر ببقية أجزاء العالم بل ويجعل الشخص متنازعاً بين نفسه إذ أنه لم يسعى إلى احترامِ رسالة الرب في خلقه، يقول: فمن لم يصالح نفسه فلن يقوى لطلب المغفرة أو المصالحة مع الله أو الآخرين، جيرانه، أعدائه، المجتمع... وهكذا دواليك.

ويناقش الحكم في أفريقيا على أن التعدد الحزبي والذي هرولت خلفه أفريقيا: إحدى منابر ومداخل البحث عن الديمقراطية بخاصة عند فجر استقلال أكثرية دول القارة، قد جر ذاك إلى تنافس حزبِّي غير شريف تمخض في أن التنافس الحزبي قد اهتم بالبحث عن سياسيين لدواوين الحكومة وليس عن نخبة ذات علمٍ (تكنوقراطيين - فنيين)، لتطوير الدولة وتقدمها، وأما وجه الخطورة الأشد فهو قيام الحزب في أفريقيا أحياناً على القبيلة، إذا فاز الحزب، فازت القبيلة، وإذا سقط الحزب فهذه القبيلة ستكون منعزلة عن الحكم وعن التطور والتنمية مدى الأعوام وهكذا على الدوام.

إن من ضمن المشكلات السلبية في حل قضية السودان منذ الاستقلال كان عدم البحث عن تنظيم النزاع، أي فقدان المدخل السليم للحل عبر اعداد أسس الخلاف والشقة، هذه نقطة هامة وكذا فقد كتب البعض من السودانيين والأجانب ومنهم القانوني الجنوبي السيد/ أبيل ألير، النائب الثاني(الأسبق) لجعفر نميري، كتب: (اتفاقيات عديدة نكصت)(Too many Agreements Dishonoured) وهذا

عنوان ينبئ بالسوء والشك، ولذلك فإن العدالة كمبدأ لحل الخلاف، أمر مؤثر وضروري.

إن قضية السودان ومنها تحديداً مشكلة الجنوب، هذه التي طال أمدها ، فمن سلبيات الحل كذلك، هو ربط القضية بالأطروحات الخارجية للقطر بما حداها أن تحل بأطراف غير السودانيين لمصلحتهم الأولى في القطر وليس لمصلحة الجهة أو الاقليم مثار القضية، وإذ أن الربط الروحي بين الإنسان والخالق أمر كونيٍ رباني روحي، والأمر يُقاس كذلك وفق التعامل الداخلي للمجموعة ذات المصير المشترك النابع من الجذور الأولى، هذا فقد لاحظنا أن في هذه الحرب فقد انفلت الحبل من القارب فأضحى ربّان القارب ليس هو راعى أهله إذ قد أصبح الراعي، الذي لا يكذب أهله، هو، المقود وكمثال لقضية جبال النوبة وهى التي حددت بمظالم معينة أساساً تلخصت في الغبن المنبعث من واقع أن بعض الأراضي والمشاريع الخصبة قد أخذت دونما وجه حق، عن عدم وجود تنمية متوازنة، لا مشاركة في السلطة وغياب للتنمية ونوعياتها ، نجد أن البعض قد بدأ يدخل العامل الديني كقياسٍ جديد أو إرادةٍ جديدة لايجاد تفرقة مستمرة بين الناس أو الأجناس، والأخيرة مشكلة عظمى عند قياس المجتمع قياساً عرقياً وليس اجتماعياً إنسانياً أو قياساً عقائدياً فقط وبذا يغيب الواعظ والقالب الوطني وعليه فلن يهدأ الحال.

تعطى مؤشرات التدخل الأجنبي حلولاً ذات اختلاف بما كان التوقع ومن ذلك فإن مناخ الجلوس للحل ليس مناخاً صحياً أو أخوياً منذ البدء، وكعامل آخر ذي تأثير إلى حدٍ ما هو العامل اللغوي، إذ مشكلة السودان وهو الناطق بالعربية كلغة البسيطة إلا أن القضية كانت تُحل دائماً بالانجليزية كلغة رئيسية لمن فرضوا أنفسهم قضاةً لحلها وبالتالي فقد غابت أحياناً حرية وعفوية التعبير عند البعض (هذا رغم وجود الترجمة أحياناً) وبالتالي غياب التركيز أو توفر منطق الحجج والطرح والاقناع، أو كذلك (وجود فرصة لأحدهم ليقسم بالطلاق).

ولكن فبعض الأيدولوجيات القديمة التي عبرت القارة السوداء: النظرية الشرقية والفكر الرأسمالي، هذه الثانية (الرأسمالية) قد دحضتها الأولى فجعلت

منها شيئاً منبوذاً عند أهل العالم الثالث، فقد أعطى هذا بعدين لمسار عبور القارة إلى ازدهارها وخلاص شعوبها، وبذا فقد كان أن:

١/ نهجت افريقيا عند استقلالها إتِّباع الفكر الاشتراكي أحد التطورات الهامة في الحركة الشيوعية العالمية للخروج من وجع الاستعمار وولوج أبواب الحرية والهناء والديمقراطية والنمو وذلك عبر نظام الحزب السياسي الواحد أو التعدد الحزبي فيما بعد، ولكن الأساس هو المنهج ذاته - تمثّل ذلك عند العظام عبدالناصر، نايريري، لوممبا، أوغستينو نيتو، سامورا ماشيل، بن بيلا وبومدين، منقستو، هيلا مريام،نميري والقذافي.

٢/ كان لتغيير الاتجاهات الفكرية خارج الحدود أثره الضاغط على السياسة الداخلية في أقطار القارة على مستويين: إما على النظم الحاكمة أو على حركات التحرير وتتعلق هذه النقطة بايقاف غوربتشوف المساعدات الروسية عن حركات التحرير فكان عليها أن تتضرر ثم تبحث عن سبلٍ أخرى حتى وإن اضطرت لترك الاتجاه الصحيح ثم إتِّباع النهج العكسي (وجود جون قرنق حالياً بالمعسكر الغربي الرأسمالي، العقائدي أيضاً) خلافاً لتوجه الحركة الأساسي وهو المنهج الوحدوي والاشتراكي عند البدء (نص ميثاق ١٩٨٣م).

٣/ مسارات ومراحل تنقل القضية عبر الخروج الأكبر من الأهداف الأساسية الأولى عند بدء النضال فلم تَعُد قضية الجنوب الآن هي تلك القضية، فبدلاً عن المشاركة في السلطة واقتسام الثروة - هذا الاطار داخل الوطن الواحد فقد بدا الآن أن التخطيط الانفصالي مغلّف كذلك بالدعوة إلى قيام كونفدرالية أو كيان ذاتي مؤقت ذي أسس وركائز تظهر وضعاً لايمت إلى الوطن الواحد بصلة. (تطور قضية ووضع الجنوب كان يجب أن يربطها بنهج اهتمام الكتّاب والقادة الأفريقيين جلّهم: ألكس، لاجوما، دنيس، بروتس، ألان باتون، بوب لوشواي، شنوا أشيبي. وكان أنقوقي وأذيانقو يكتبون عن الخروج عن التبعية الفكرية(تحريك الوسط) ويلعنون وينبذون (الخواجة)، (موذنقو) إلا أن جون قرنق لم يدرك ذلك وأطلق عنانه للتبعية والذيلية ليعيدنا إلى عهد الخنوع

لإرادة الخواجة.

يدعو تحريك الوسط إلى التحرر من منهج الخواجة الدراسي لأنه يخلق استعماراً وتبعية فكرية منهجية وعقلية وهذا أخطر، (روديسيا الشمالية والجنوبية، باكستان الشرقية والغربية، أحداث شابا بزائير إلخ..).

٤/ واقع متغيرات المنهج الفكري نفسه(مواصلة) بما يسمى التنكر أو التنصل أو استئصال أو اسقاط أجزاء الجسد أو أي تعبير آخر، تعنى بهذه النقطة أن النظام الشرقي الشيوعي يقر بأن نُظم اليمين، أي العقائدية فهي مرتبطة وذات علاقة وطيدة بالنظام الرأسمالي الغربي إذ قد تبناها منذ تلك الأزمنة.

يحدث حالياً أن أمريكا قد تنكرت لبعض النظم الحاكمة المصنّفة فكرياً بأنها أجزاء لا تتجزأ منها وفي هذا غرابة وعجب.

٥/ كل هذه المتغيرات تؤثر على القضية بمعنى أن التطور المرحلي غير المنظم أو العشوائي أو الصادر عن دوافع شخصية أو ارتزاقية، كل هذا يبعد النقاش عن الأهداف الأولى ويأتي نهائياً بشئ مختلف تماماً - يعني ذلك الحاجة إلى تنظيم النزاع - أى تحديد أسس المشكل وضبطه وإحكامه وايجاد الحل العاجل له قبل أن يستغله تيار أو جهة تسلطية انتهازية.

٦/ كذلك ففي النضال السوداني لدى النظم السابقة كما ولدى الحركة الشعبية فقد ظهرت سوابق تطلبت من هذه النظم تسوية معينة أو تحريكاً لهدفٍ معين إلا أن ذلك قد أدى بالعكس أو أنه قد أظهر عدم مصداقية الطرف الآخر على ما تردد بوده أو صداقته الافريقية تجاه الآخر وبذلك فتؤسس نظرية المصداقية هذه أو ثورة التوجه السياسي أو ربما يظهر هذا مبدأ الحاجة أو الغاية تبرر الوسيلة أو ربما كذلك خلق علاقة لمصلحة معينة فقط لا لمبدأ أو قيم أخلاقية إنسانية، (علاقات القذافي/ قرنق، قرنق/ أبوتي/ موسفيسني).

التحالف المرحلي:

أ/ يرى العالم أن النظام الحالي القائم في أثيوبيا وارتيريا كان قد بدأ تحركه في عهد جعفر محمد نميري، بوجود مكاتب علنية بالخرطوم وكسلا، وغيرها وأنه

في عـام ١٩٩١م أي بعد عـامين تقريبـاً من قيـام الحكومة الحـاليـة (الانقـاذ) استولت هذه المجموعة على اثيوبيا (منقستو)، ولكن مع ذلك فهذا النظام الثنائي كان أن أصبح عدواً لنظام الخرطوم.

ب/ وحيث تتحدث الدولتان، السودان ويوغندا عن الصداقة والجوار إلا أن العلاقة قد خدشتها الاتهامات القائلة بأن يوغندا تساعد وتدفع الجيش الشعبي (قرنق) ضد حكومة السودان والعكس يُقال كذلك أن السودان يقدم المثل لجيش المقاومة الإلهية(Lord Resistance Army).

ج/ وإذ يتحدث البعض عن العلاقة الحميمة بين جون قرنق ويوري موسفيني كاقوتا - رئيس يوغندا الحالي- إذ كانا زميليّ دراسة، إلا (أننا) عند دورة الدرع الرابع (شيلد فور) في الحركة الشعبية في بونقا الاثيوبية عند العام ١٩٨٧م فقد كان هناك ٦٤ ضابطاً يتدربون معنا في كلية دراسات الحروبات الثورية (أى الكلية الحربية) كان يدعونهم غطاءً (الضباط الأربعة والستين القادمين من الاستوائية) أولئك كانو ضباط ملتون أبوتي وكان يدربهم جون قرنق ليسوي بهم مشكلاته مع موسفيني!! كان من الطبيعي أن يتبادر إلى الذهن لماذا أطلق على هؤلاء ضباط من الاستوائية ولم يطلق علينا كذلك أسماء متشابهة تمثل المناطق التي قدمنا منها؟! إذاً لقد كان الأمر ستاراً،إذاً نستطيع القول بأن قرنق ليس شخصاً نقياً أو أخاً أو صديقاً.

تتنوع إشكالات: توجه النضال وتغيير مسار القضية بما يعطي الصدق أو الوهم أو التبعية الفكرية أو الاخضاع للضغط ولكن ففي شخصية جون قرنق أشياء أخرى ربما كانت غائبة على الآخرين وكذلك فحينما يتحدث قرنق عن صديقه السابق معمر القذافي، الشخص الأساسي في ميلاد الحركة الشعبية بدعمه وتبنيه لها منذ الطفولة، فبدلاً من تقديره كأبٍ للحركة أو عائلٍ لها، إلا أن قرنق يوصي عند التعامل مع القذافي بتطبيق نظرية (حلب البقرة من خارج الزرائب) أي حلبها والاستفادة بنتاجها دون أن تركلك!! والليبيون ربما في الفترة الأولى ربما لم يفهموا ذلك فعندما زار ثلاثة من اتباع قرنق سفارة ليبيا (المكتب الشعبي الليبي) بأديس



●—— القائد الأممي العقيد / معمّر القذافي ——●

" رغم أنه قد ساعد الحركة الشعبية وأظهرها الى الوجود
إلا أن جون قرنق لم يحفظ له ذاك الحق ووقف ضده "

أبابا يقودهم دينق ألور، كانت التعليمات الموجهة إلى السائق طون (سائق الدكتور منصور خالد فيما بعد) هي عدم مغادرة السيارة، جعلها جاهزة للهروب، وتجهيز الكلاشنكوفات للتحرك فور سماع أى صوتٍ شاذ!! ولكن فقد كان العجب عند الاستقبال تلقّاهم سعادة السيد/ خليفة السفير الليبي بقوله بعد السلام والدعوة للجلوس :

يا ضيفنا إن زرتنا لوجدتنا

نحن الضيوف وأنت رب المنزل

إن تطلعات قرنق الخارجية من وحي عقدة الأنا الأعظم والأفضل في شخصه، مبدأ التعالي، يعني ذلك أن تفكير قرنق قد لايحده قيام دولة تسمى ماتسمى ويمد فيها رجليه بقدر (لحافه)، إلا أن من المتوقع أن يعمل قرنق على أن يكون الزعيم الأوحد في افريقيا وهذا إن قررت (النظرية) أو(المصادفة) له فستكون محنة زعماء افريقيا، هي كيفية طلب المغفرة من الرب لأنهم قد جاءوا أنفسهم بها علاوة على ذلك فإن انفصال الجنوب يعني كذلك انفصال الاستوائيين عنه أيضاً.

الحرب العرقية بين الدينكا والنوير واختلاف مجتمعات الجنوب فيما بينها تخلق عاراً جديداً ألا وهو وداعاً أيها الجنوب الذي كان.

آفاق خط العرض ١٣ شمالاً:

رغم التحرك الحالي وإدعاء الدولة الكونفدرالية عند خط العرض ١٣ شمالاً، هذا ومع الوقفة الغربية الخارجية الداعمة لجناح جون قرنق إلا أن حقائق أخرى كانت هناك:

١/ المناداة الأولى بأن يكون السودان أو لايكون جزءاً من دول (الكومونولث) والتي قد استثناه عنها وجوده كدولة وقتئذٍ تحت التاجين البريطاني والمصري وليس البريطاني وحده حتى تقرر بريطانيا في هذا الشأن بمفردها.

٢/ مؤتمر الشيوخ وسلاطين الجنوب في عام ١٩٤٧ وهل يكون الجنوب تابعاً لدول شرق افريقيا هل ينفصل أم يظل سودانياً، خيار الوحدة كان الغالب.

٣/ يذكر جون قرنق في أعوام الحركة الأولى حتى (العام ١٩٨٦م) أن العقيد

القذافي (القائد الأممي) قد ظل يقنعهم بالعمل على فصل الجنوب وإذ ذاك فستقوم ليبيا بمساعدتهم لنيل المطالب دونما تكلفة تذكر، بل وبمساعدة ثرة ستوفر للجنوبيين... وقد نسأل: لماذا ذلك كله وماذا سيجني القذافي من ذلك؟!!

يرد علينا قرنق في العام ١٩٨٦م، ذلك ليصبح الشمال صغيراً وضعيفاً ومن ثم سيقبل الشمال صاغراً مرغماً أو متلهفاً قرار الوحدة مع ليبيا، ذاك الذي رفضه سابقاً، ومن ثم يكون هذا هو المدخل لدخول سائر الدول العربية في هذا الامتداد ويحقق القذافي ازدهاره السياسي التاريخي بتتويجه أول زعيم لأكبر اتحاد للدول العربية من الخليج إلى المحيط، هذا أو على الأقل دول شمال افريقيا!! وهكذا ينهي عهده السياسي زعيماً ناجحاً خالداً.

يعني شعار كونفدرالية خط العرض ١٣ شمالاً، ما يسمى بالجنوب العظيم عند البعض أو السودان الجديد لدى قرنق، يعني فيما يعني:

أ/ انفصال ضمني غير معلن بعد.

ب/ وحدة شمال السودان مع ليبيا.

ج/ دولة في الجنوب تضم قهراً أو قسراً جبال النوبة وجنوب النيل الأزرق وأبيي دون إرادة أهل هذه المناطق.

٤/ ميلاد مشكلات جديدة بين غرب السودان والجنوب بمعيار جبال النوبة وأبيي المغتصبة، وقد تقود هذه النقطة غرب السودان لإتحاد اقليمي وقد تمثل رؤيته، هذه نظرة بعيدة لرباطٍ أوثق مع حزام غرب افريقيا المسلم، هذا الغرب هو أهم اقليم في كل السودان، من منطلقات استراتيجية جمّة لا توجد بالأقاليم الأخرى.

- مشكلات بين الشمال والجنوب.
- مشكلات بين النيل الأزرق وشرق السودان تجاه الجنوب.
- مشكلات بين الجنوب وجاراته الافريقية عند تحقيق أحلام قرنق التوسعية.
- عدم مصداقية قرنق مع من ناضلوا وكافحوا معه لأجلِ طرحٍ قوميٍ وهم غير



بشائر السلام تلوح من خلال الإبتسامة المشتركة لكل من السيد / محمد الأمين خليفة ورث الشلك ودكتور لام أكول

الجنوبيين.

- يصاب قرنق بالجلطة الدموية أو السكتة أو قد يغتاله أقرب الناس إليه لأنه قد أضلهم وخرب (بيوتهم!!) - هذا التعبير المصري الشائع-

٥/ إن خلق دولتين في السودان، إن قُدِّر لهذا الخط أن يشكِّل طينة وينفخ فيها تلك الروح وأن يقول لها كن فتكون :

أ/ يكون هناك كيانان ثقافيان وعقائديان في السودان (الجديد المرتقب)، في الأسفل ينهج الانجليزية والسواحلية والمسيحية، به تنافر اجتماعي ناتج عن تنافر المصالح المشتركة داخل هذه الدولة (جبال النوبة والانقسنا والجنوب) وستشعر فيها المجموعتان العرقيتان العلويتان غير الجنوبيتين (جبال النوبة والانقسنا) بأنهما قد وقعتا تحت سياط الطغيان

- هذا الكيان سيتعامل مع شرق أفريقيا ولكن فحيث أن جون قرنق طابعه هو التسلط وأنه سيفكر بأن يكون الزعيم الأول الأكبر داخل ذاك الجزء من افريقيا فلن يجد ذلك عند بقية القادة بخاصة صديقه موسفيني وبذلك فدولته تلك لن تدوم طويلاً.
- يكون جدل وخصام عقائدي بين مسلمي ومسيحيي هذا الكيان الجديد.
- تصفيات عرقية بشكلٍ حقيقي، لا إعلامي.

ب/ وبواقع الحال المخطط للدولة العليا، فهناك اختيارات استمرارية الحرب بدعم اصدقاء لاسترجاع الأجزاء المستقطعة أو المغتصبة.

- الوحدة مع ليبيا.
- توقع خلق شرخ في جدار افريقيا وتقسيمها السياسي والاقتصادي المرتقب إلى مجموعة (البحر الأحمر، شبه الجزيرة العربية، المحيط، البحر الأبيض المتوسط) كأقليم ثقافي وذي مصيرٍ واحد مشترك وسيرتبط هذا أكثر بدول الخليج والهلال الخصيب وروسيا وجمهوريات أوربا المسلمة، هذا رغم وجود مسيحي مكثف في بعض أقطار غرب افريقيا.

- من المتوقع أن يخلق ذلك من وحي منظور عقائدي تضارب مصالح روحية ونشئية وبشكل أكبر خاصة داخل دول شرق افريقيا الثلاث المسلمة وهي كيبا وتنزانيا ويوغندا، وفي هذا الحال فيُعد هذا التحليل المستقبلي رؤية ليستبصر هؤلاء وفقاً بها.
- أزمة قطع ماء الله عن مصر، إذ الدولة الجديدة إن قامت ففيها كذلك المنابع والروافد والبحيرات العظمى وسيحل هذا مشكلة الحكومة مع المعارضة الشمالية التي تقطن مصر بسبب توقع وجود اسرائيلي لن تقبله مصر حتماً.
- تعزيز اقتصاد اسرائيل باستخدام هذه المياه عند هذه الدولة المتوقعة وتلك التي تتعامل معها.
- ظهور مشتقات فرعية خارج أطر وأسس الكتلة السودانية، والحاجة الماسة إلى تنظيم النزاع وإعادته السيرة الأولى.

  الأمر الذي حثني وقادني إلى هذا التحليل والذي يمكننا تسميته "بتوقعات الرؤية المستقبلية لنزاع السودان الحالي"، كان ذلك فقط نتاج لعدم الجدية على مدار عهود ما بعد الاستقلال في حل المشكلة فجعلها متراكمة، ثم الحال الثاني هو عدم قدرة الأطراف المعنية بما فيها الأطراف الأجنبية على تنظيم أسس النزاع، بما يعني عدم وضع المبادئ والأسس والأطر الخاصة بهذه المشكلة كما والحفاظ عليها ومن ثَم يسهل محاصرتها بالحل الناجع دون أن يترك لها العنان لتتغير كيفما تشاء فيضيع الحل.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذه الخاتمة، هو أن المشكل السوداني قد انتقل زمامه كما وأن هناك مشتقاتٌ أخرى قد ظهرت، لم تكن هي سابقاً جزءً أو طرفاً مرئياً أو مباشراً لدى القضية الرئيسية المعلنة، بذلك كان واقع الحال أن ينظر إليها ومن هذه نذكر التالي:

١/ مناطق التماس:

أى مناطق الجوار التي تداخلها مناطق الحرب ولتعايشها المصلحي مع هذه المناطق، ويقع هذا المثال بالتحديد لجماعات القبائل الرعوية التي تعبر إلى الجنوب، غرب السودان، النيل الأزرق، وحتى اثيوبيا أو ارتريا.

من المهم بالنسبة لهذه النقطة أن تُعالج هذه المشكلة من منطلقها الصحيح وهو جانب التنمية الاقتصادية الاجتماعية والجانب الأمني بحثاً عن التطور والاستقرار، الجانب الخفي لهذه المسألة هو الجانب السياسي ومغبة تحريك هذه المشكلة من قبل جماعات مناوئة ومنتفعة نفعاً لاوطنياً.

٢/ مشكلة دارفور:

وإذ أن اقليم دارفور (بغرب السودان) لم يكن طرفاً في الحرب وكذلك لم ينشق عن الحركة الشعبية ولم يوقع اتفاقية سلام مع حكومة السودان، إلا أن أهله قد عقدوا مؤتمراً ثم نشروا بصحيفة (الشارع السياسي) انهم يطالبون بالمثل(من واقع وجرا ء تلك الاتفاقيات):

١/ مجلس تنسيق كما مُنح الجنوب.

٢/ أن يكون رئيس المجلس بمنصب نائب رئيس الجمهورية.

٣/ نسبة ٢٥- ٣٠٪ من اجمالي قبول طلاب السودان بالجامعات.

٤/ هذا فنتوقع وفق هذه المناداة أن يُطالب بالمثل أهل البحر الأحمر وجنوب النيل الأزرق إذ أن هذه الجماعة لدى مشكلة السودان فهم جزء من (مؤتمر القوى الحديثة)، كان ذلك تحرك سابق عند ثورة اكتوبر ١٩٦٤م وهي خمسة مجموعات تتحدث عن نفسها بأنها الأقاليم المهمّشة، المتخلفة أو التي نسيّها الشمال، والشمال حسبما هو معروف هو ارتكاز الحكم في السودان منذ الاستقلال ١٩٥٦م.

المناطق الأخرى هي الجنوب وجبال النوبة والأخيرتان هما اللتان نالتا حقهما موثقاً بموجب الاتفاقيتين المعروفتين:

١/ اتفاقية الخرطوم للسلام (تُعنَى بالجنوب).

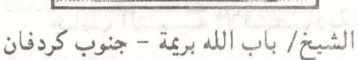
ولاة
الغرب



الشيخ/ ابراهيم السنوسي - شمال كردفان



الشيخ/ باب الله بريمة - جنوب كردفان





الدكتور/ بشير آدم رحمة - غرب كردفان



الشيخ/ ابراهيم يحي - غرب دارفور



الشيخ/ الحاج آدم - جنوب دارفور



االلواء/ عبد الله علي
شمال دارفور

٢/ اتفاقية السلام بجبال النوبة.

إذ قد اهتم وعنى السودان بمشكلة الجنوب كهمٍ أكبر ورغم أن جون قرنق لم يقبل مبدأ دخول جبال النوبة النضال كجبهة ذات كيان خاص بل وجود أهل المنطقة كأفراد فقط إلا أن ما لم يكن متوقعاً هو انفلات مجموعة اللجنة المركزية، قطاع جبال النوبة المتحد من التصفية واعلان فصل مشكلة جبال النوبة عن الجنوب وهكذا عُرفت جبال النوبة بالمعيار الصحيح لأول مرة بدلاً من تهميشها أو بيعها عند جون قرنق، وكان خارجاً عن المشكل أيضاً هي الظهور المفاجئ لإعلام الرق والتصفية العرقية.

وظهر الخطر أيضاً في قضية هامة هي قضية تصنيف السودان ضمن الأقطار الارهابية بل والتي تقوم بتصديره خارجاً.

٥/ إن تم لدارفور ما تريد، يعني ذلك تغيير البرامج ليكون هناك نائب رئيس جمهورية لكل من الأقاليم الخمسة، بما يعني كذلك إعادة تقسيم إداري وحدوي ليكون السودان ثمانية أقاليم تقريباً، هذا بإضافة الخرطوم الحاكمة (الشمال والجزيرة، البحر الأحمر، النيل الأزرق، كسلا، الجنوب، كردفان، ودارفور) أى أقرب من التسعة أقاليم الماضية عند فجر الاستقلال وربما ستكون هذه هي التركيبة الجديدة.

وما لم يكن في الحسبان عند النزاع والبحث عن السلام في السودان، فقد جاءت ضرورة لحماية السلام أدباً وسلاحاً ودعماً بشتى الأوجه المتاحة.

٦/ لقد لاحظتُ اتساع السودان خلال تجوالنا سيراً لعدة أشهر عبرنا خلالها حدود بعض الأقطار حتى نقرب المسافة فقد وجدنا قبيلة سودانية لم يسمع بها الكثيرون وهي الكاشيبو والتي كان حينها (١٩٨٩م) بها ثلاثة رجال مسنين وامرأة واحدة فقط هم الذين كانوا يتحدثون العربية.

وأما عند أعالى جبل بوما - الحدود السودانية الاثيوبية- فهناك المجموعة الأخرى واسمها (تيرما) والاثنتان هاتان، ثالثتهما هي الأثيوبية

مورسي عند نهر أومو. هذه الحالة أوجدت قبائل نائية جداً عن مقر السلطة والتذكر ومثال لذلك مجاورة التبوسا (السودانية) للتركانا (الكينية) والددنقا (السودانية) مع الكرمجونق (اليوغندية) (السودان- يوغندا- كينيا- اثيوبيا).

هذه مسألة هامة تقودنا إلى دراسة متأنية لشئ اسمه (التكامل) - فلمعالجة مشكلات السودان فهو يحتاج إلى تكامل عند أطرافه، وهذا أمر جديد نجده في الحرب لم يكن في الحسبان يوماً، هنالك أشياء عديدة أتت بها الحرب نتاجاً لم تكن أصلاً في ذهن السوداني فهي افرازاتٍ جديدة، يشمل ذلك التكامل مع مصر، مع ليبيا أيضاً.

ما ذكرناه يعني أنه تنظيم النزاع أمراً أساسياً لضبط القضية داخل إطارٍ محكمٍ ومن ثَم وضع المعالجة الناجحة السريعة لها بمساعدةٍ مرجوة من الأطراف الداخلية والخارجية ذات الشأن.

وحيث أن البعض يقرأ محنة السودان التي حملت في المرة الأولى سبعة عشر عاماً من الاحتراب والدمار (١٩٥٥ -١٩٧٢) التي جاءت باتِفاقية أديس أبابا، ثم حالياً (١٩٨٣- ١٩٩٧م) حرب الحركة الشعبية التي يبدو فيها السلام أقرب، حيث البعض يقرؤنها وفق مرجعٍ فقهيٍ(النبوءة: آزايا"١٨" الكتاب المقدس" الانجيل") إذ العنوان (سيعذب الله السودان) فهماً تحليلياً:

١/ أهو السودان القديم أم الحالي، وهل هي الحرب الحالية الخاتمة أم حربٌ أخرى قادمة، وماذا كان القرار؟

٢/ وحيث أشعياء"١٨" يرجعه البعض إلى أن جماعة معينة ستسود وكذا يفرح بالرؤيا بعض إخوة من الجنوب، مسيحيين على أن الإنجيل مسيحي وهم كذلك، إلا أن النبوءة لم تتحدث تحديداً عن جنسٍ باسمه ولكن هنالك كذلك ذكر عن الجبال والأودية وليس الأرض المسطحة!! (المجموعة النيلية الرعوية مثلاً) ولذلك فإنني أنصح مجموعة قرنق بألا تركز كثيراً على أن هناك دولة ستأتيهم هبة من السماء بعد شهرين أو عام.

وإذا ما كان التمسك بالإرادة العلوية والعمل طوعاً لتلك الإرادة، إذ قد حملها

(اللوح المحفوظ) قبل وجودنا على البسيطة، فربما ونحن على هذا الحال جالسون على التراب ننظر أسفلاً ويخيّم علينا الوجوم والحيرة في الأمر، فربما من منظور آخر وكلٌ متمسك بعقيدته وكتابه ونبوءة مذهبه، فقد يكون الحسم المستقبلي لدى الحقبة أو العقد القادم، إن سار الحال كذلك وساءت الأمور فقد يكون مدخل الحرب العالمية الثالثة (علّها لا تأتي)، سيكون المدخل والتحزب دينياً، مسلمون في جهة ومسيحيون أو صليبيون في جهةٍ أخرى وعندها يصبح الإنسان أقرب إلى الله سبحانه وتعالى. إن الاحتراب بمشيئة دينية عقائدية سيولد كتلتين عالميتين وستختلف المفاهيم النظرية لأن النظام اليميني سيكون نظاماً شرقياً أى ضمن المعسكر الاشتراكي لاتابعاً للنظام الرأسمالي الغربي كما ناقشته النظرية الأخرى من قبل، ومهم جداً أن نعلم أن التمسك بالعامل الديني سيأتي بتغيرات عديدة بخاصة في شرق افريقيا (يوغندا- كينيا- تنزانيا) بخاصة لدى المجموعات المسلمة عند نظرتها للسياسات الداخلية والخارجية عند حكوماتها عند ارتباط هذه الحكومات بحركات تحرير سابقة لدول مجاورة أخرى ونقصد هنا وفق التفسير السابق هو إن كانت حركة التحرير تابعة للنظام الرأسمالي، فحيث أكثرية شرق افريقيا مسلمة فسيؤثر الشعب على حكوماته إن هي ساندت نظاماً أو حركة قد اختلفت أو ابتعدت عن توجهات شعوب شرق افريقيا.

ختاماً نسأل اللهّ أن يَحُل مشكلة السودان وأن يعفو ويصفح عن أهل السودان جميعهم، وختماً بالمرجع بالفقهي فلا تعني النبوءة دولة جديدة لدي خط العرض ١٣ شمالاً عند جماعة " المرتقب" البروفيسور المشير جون قرنق، ولكن عساها تتحدث عن دولة سادت منذ قبل، أي أنه في سعيه الدؤوب وكدحه الكادح لم يفعل شيئاً البتة في سبيل أن يكوّن دولة جديدة ولكن فتلك الموعودة، عساها تكون تلك التي كانت في ذاك الأوان البعيد.

ونهاية قصوى فحيث يزعم البعض الآن أنهم يحاربون لأجل قيام نظام ديمقراطي حر وذلك عن طريق إعادة قيام التعدد الحزبي كما سبق في السودان إلا أن السابق في التجربة السودانية على امتداد الأعوام التالية للاستقلال (١٩٥٦-

١٩٩٧م) وهى بعض الفترات التي عادة ما تسمى بالديمقراطية الأولى أو الثانية أو الثالثة، فمن وحي المقارنة بين عهود ما تسمى بالحرية والديمقراطية وما يُدعى بالنظم العسكرية أو الديكتاتورية والقمع عند (دعاة النهج المدعو الديمقراطي)، فقد ثبت من واقع الانجازات الموثقة، إن هذه الأخيرة قد أقامت وأنجزت مشاريعاً بناءة، تعليماً وإعماراً للريف، وقد ثبت أن التجربة العسكرية المدعومة بمدنيين مهنيين ومفكرين ومخططين، هي التجربة الناجحة في السودان. كان عهد الفريق ابراهيم عبود هو حكماً عسكرياً تقليدياً، أما عهد المشير جعفر نميري فقد كان حكماً عسكرياً قائماً على نمط الحزب الواحد(الاتحاد الاشتراكي السوداني) وجاء نظام الانقاذ بحكم عسكري قائم على نظام المؤتمرات وقد يشبِّهه البعض بتجربة مايو.

تجربة التعدد الحزبي بالرغم من أنها تنبؤ من وحي اسمها بأنها مسرحاً حراً للتعبية وللعمل وللديمقراطية التي هي ضد الطغيان والاستبداد، وشخصي إذ يتبع (قبيلة) المثقفين السودانيين الذين جانبوا القلم بالكلاشنكوف عبر مسار الثورة بحركات التحرير الأفريقية إلا أن نتيجة مشكل السودان، هذا القطر الكبير قد قادنا إلى طرحين أخيرين للحل، هناك الطرح القومي وهناك الطرح الثاني ألا وهو الطرح الاقليمي. وإذ يقول نايريري وكذلك ترمي الثورة الكوبية والصينية وغيرها في العالم الاشتراكي إلى الاهتمام بانسان الريف كهدف أول، والقطر بما يسوقه إلى تلك الشعارات العتيقة (حرية ووحدة ومساواة)، فقد جاءت نتيجة تجربة الإحدى والأربعين عاماً في حكم السودان بأن التجربة الحزبية (تعدد الأحزاب) إنها كانت تجربة أشبه بمصطلح تعدد (الضرات)، عند فهم هذا المسمى وهذا التعبير.

جاءت تجربة التعدد الحزبي في السودان على وحي ما تسمى جزافاً بالديمقراطيات أو عهود الديمقراطية الثلاثة. فقد كانت تجربة موجعة وكانت عائقاً للريف لينمو، يقول القذافي (الكتاب الأخضر): الحزب كالقبيلة، يعمل لأجل نفسه فقط، فإن فاز حزبٌ في الانتخابات، فازت قبيلته وسقطت القبيلة الأخرى.

أي يعني ذلك... تُبعد القبيلة الأخرى عن الحكم وعن التنمية وعن المكتسبات

حتى تأتي انتخابات أخرى، وهذا ولاندري ماذا سيكون هناك إن كانت نفس القبيلة(الحزب) ستفوز ثانية أم يأتي حزب (قبيلة) أخرى.. (نفس إشارة بروفيسور هزكياس أسفا في كتابة السابق: محور السلم والمصالحة).

كان ميثاق الحركة الشعبية لتحرير السودان - تحت قائدها الدكتور جون قرنق(تخصص في الاقتصاد الريفي)- ينادي في ذلك المنفستو بالحرية والاشتراكية والوحدة وبالسودان الواحد المتحد الديمقراطي، ودعى الميثاق ١٩٨٣م - الذي حرّك وجدان كل السودانيين بخاصة أهل الريف لانضمامهم إلى تلك الحركة التي بدا أن طرحها (قومياً)- إلى أهم شئ في الوجود السوداني الريفي ألا وهو (الوقوف ضد الحزبية، بل إسقاطها إذ أنها قد ألحقت تخريباً طاحناً ومدمراً لإنسان الريف وريفه) لهذا الشئ بالتحديد وليس لأي شئ آخر انضم العديدون.

كان مبدأ الإنسان الريفي هو المبدأ الذي حرّك الملايين إذ كانت المخاطبة السياسية هي"لقد أضلهم السامري" أي، الأحزاب إلاأن جون قرنق في سعيه لإحداث أكبر قدر من ملايين الشهداء في العالم، ليكون الرقم القياسي على الكرة الأرضية، (وكذلك) ليكون أول من ينال في حقل الحرب درجة العسكري المثقف (الدكتور العلمي والمشير العسكري) فقد أضله ذاك سواء السبيل.

جُمِّد ميثاق ١٩٨٣م في عام ١٩٩١م وهُمّشت المناطق المتحالفة مع الحركة وجاء جون قرنق بتحالفٍ مع الحزبية البغيضة عند أهل الريف الذين كان قد جرّهم إليه شعار الوقوف ضد الحزبية في الأسطر الأولى من ذاك الميثاق.

لقد وضَّحت لنا الصفحات الماضية أن تغيير الطرح عبر سنوات الحرب كما وتغيير فكر أو أيدلوجية الحركة قد أكسب تلك الحركة ورئيسها عدم الجدية، مايمكن أن يُقال عنه تخبط المسار وبذلك يصعُب ضبط أو معرفة ميناء الوصول إذ تسير سفينة (التحرير) دونما بوصلة اتجاه أو دون جهاز تحديد موقع اليابسة وبر الخلاص، وكذلك فمن ضمن الأخطاء غير المغتفرة هي نسيان الحركة للمجموعات أو الجماعات أو القوميات التي تحالفت معها منذ البدء، وأكثر من ذلك فقد رأينا أنه إن سار خط تغير المبدأ والأيدلوجية على ذات النمط فهو ما سيُحدثُ ارتباكاً

سياسياً ليس في خارطة السودان فقط، بل في دول الجوار الأفريقي أيضاً، كذلك فالعمل على الانفصال أو التفكير فيه فلا يُرجى منه خيراً لأن الموازنة عكسه خاسرة.

الفصــل الثــاني

جبـــال النـــوبة

الاتفاقية مثـالاً لحـل المشكـل
الاقليمـي في عـالم اليـــوم



● —— رئيس وأعضاء المجلس الانتقالي —— ●

جنوب كردفان



بعد توقيع اتفاقية جبال النوبة

اتفاقيات الخرطوم للسلام
كمعبر جاد لحل المشكل الاقليمي

١/ جبال النوبة مثالاً:

مدخل:

تحت العنوان أعلاه، يناقش هذا المقال مشكلة جبال النوبة ومعطيات اتفاقية السلام الموقعة بالخرطوم في ٢١ أبريل ١٩٩٧م الماضي، والمقال من حيث أسلوب الطرح والمعالجة فهو يعطي أولاً خلفية عامة عن قيام الحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان تحت قيادة الدكتور جون قرنق، انضمام أبناء جبال النوبة للحركة وأساس المشكلة، تطرق أيضاً لسقوط نظام منقستو هيلا مريام و أثره السلبي على الحركة وظهور تيارات جديدة على الحركة ذات أثر سلبي. ونتحدث كذلك عن بيان انسلاخ اللجنة المركزية، إعلان مبادئ حل مشكلة جبال النوبة، وأخيراً مناقشة معطيات ومكتسبات الاتفاقية ومناقشتها كمعبرٍ جاد لحل المشكل الاقليمي في السودان وربما تجدي القراءة عند أهل الأقطار ذات المشكلات المشابهة لوضع السودان لتستفيد من هذه التجارب فتأخذها مثالاً أو أنموذجاً فتقوم بتطبيقها.

كانت تسألني طالبة تجمع مواداً حول أطروحتها لرسالة الماجستير عن دور اتفاقية السلام في معالجة المشكل السوداني وكان السؤال: إذا كانت قد رأت هذه الحكومة في توقيع الاتفاقية حلاً لمشكلة الجنوب وجبال النوبة فلماذا إذن لم توقع الاتفاقية منذ فجر مجيئها السلطة ولكانت قد كفتنا أعباء الثمانية أعوام الماضية؟! (أى عمر الحكومة منذ مجيئها).

قد يختلف الخط السياسي لكل نظامٍ عن الآخر وبالتالي ربما يختلف نهج التعبير أو طرح الحل أو خلق علاقات جوار متينة ثم وضع خطط تنموية ومستقبلية بغية الازدهار والاستمرارية وهكذا دواليك تأتي الأشياء تباعاً أو متماشية مع بعضها البعض على نحو خطوط طولية، أفقية رسوم بيانية، ولكن فما يهمنا كثيراً هو وضع المنهج الصحيح البنّاء لتخفيف المعاناة عن الشعب السوداني

واعطاؤه وقتاً للخلق والابداع في مجالات الحياة الشتى وضروبها المتعددة.

من منظور سياسي فعلى أى حكومة تعتلي عرش السلطة في السودان عن طريق الانقلاب على وضعٍ بغيض كان أو وضع تكاثره التردي والخلاف الوطني، تلك القضايا التي لم توفق الحكومات الماضية في حلها، ظهور نظامٍ جديد إذاً، عليه أولاً إحكام بقائه على هدي ما جاء به من منطلق القوة حتى لا يفلت الزمام أو (الرسن) منه، ومن ثَم يأتي طَرق أبواب الرزق والحل السياسي على أنها جاءت للمواطن بالخير الواعد ولم تكن كذلك غاوية احتراب أو دمار أو مناكفة أو ضد دول أخرى أو تصدير الثورة إليها بما لاتهواه من سياساتٍ شرقية كانت أم غربية.

كان هناك عاملان أوأكثر سارا عبر خطوط متوازية، كان على صعيد الحركة الشعبية لتحرير السودان، الحركة الأم تحت الدكتور جون قرنق دي مابيور، كان الإعزاز بالسيطرة على رقعة واسعة من الجنوب وكانت هناك الحرب الدائرة في جبال النوبة وجنوب النيل الأزرق وكان ذاك النصر شيئين أولهما الفرح العارم بالنصر المبين القادم من ذاك المنطلق والتحليل.

وأما الوضع الآخر فقد كان الغرور والطغيان على أن ذاك الجيش وتلك الحركة لن تصاب يوماً عبر التاريخ بالهوان والشتات والتقدم إلى الوراء وتعنى العبارة الأخيرة عند المصطلح الشرقي (الروسي) الهزيمة والتقهقر، ولكن!! فلم يمض الوقت طويلاً للابتهاج بالأفراح حتى كان الأثر الخارجي غير المتوقع وأثره السلبي على الحركة الشعبية والجيش الشعبي، وكان ذاك الخبر هو أفول نظام الشيوعي منقستو هيلا مريام في عام ١٩٩١م وهو من كان قد خاطبنا في أبريل ١٩٨٧م في معسكر بونقا قائلاً: إن اثيوبيا إن تبقّى في مخزونها قطعة خبز واحد لاقتسمته مع الحركة الشعبية!! وربما كان ذاك الشعور عند جون قرنق بأن الحركة الشعبية من بعد منقستو ستصاب بالخوار والوهن ربما يقدَم العرجون، يجف ويهوي وتفشل وتسقط الحركة، ربما كان ذلك سبب استمرار الجيش الشعبي لأكثر من أسبوع داخل اثيوبيا يحارب النظام الجديد(نظام أسياس أفورقي ومليس زناوي هذا رغم أن رئيس الدولة السابق كان قد غادر بلاده)!!

كان ذاك وجه الغرابة وكان كذلك السبب الهام للرد على السؤال، لماذا لم يستفد الجيش الشعبي من آليات منقستو العسكرية ولم يأخذها إلى حدوده رغم أنه كان قد أذن له بذلك قبيل لحظة الفراق كما وقد أوصى الحركة الشعبية بمغادرة أنحاء أثيوبيا، كان يعتقد جون قرنق أن بمقدور الجيش الشعبي لتحرير السودان، بدلاً من مهمته الأساسية (تحرير السودان)، كان يعتقد أنه سيحرر اثيوبيا من النظام الجديد ثم يدعو منقستو للعودة لاستلام عرشه وكانت تلك هى أطماع الدكتور جون قرنق عندما كان يدرب أربعة وستين من كوادر الرئيس السابق ميلتون أبوتي ضمن درعنا الرابع في العام ١٩٨٧م (شيلد فور) بغرض الاستيلاء لاحقاً على حكم يوغندا من تحت إمرة صديقه يوري موسفيني وكانوا آنذاك يسمون مصطلحاً بالأربعة وستين ضابطاً من الاستوائية!!

نعود إلى السبب الآخر الذي لم يشأ الدهر أو رياح السفينة أن تأخذها عبر الإبحار إلى مرساها الطبيعي، كان السبب ظهور نظام عسكري في السودان في ١٩٨٩/٦/٣٠م أمكن أخذه واعتباره عند البعض مقارنة وفق معطيات أدوات الدمار أو الدفاع عن الوطن.

وفي إطار السياسة الداخلية لقرنق فكان هناك الاتهام الموجه إليه من قبل المجموعة على أفواه الدكتور رياك مشار ولام أكول في انقلاب ١٩٩١/٨/٢٨م اتهام اتخاذه نهج الدكتاتورية في الانفراد بالرأي وتسيير دفة الحركة والجيش والعمل ثم كانت هناك كذلك الحالات القبلية وقد تعددت سيوف الطعن كذلك على ذاك الفيل، وبجانب الصراعات والتدهور الداخلى فقد بدأ نظام الخرطوم العسكري الجديد أعماله لتحرير الأجزاء التي سيطرت عليها الحركة تماماً.

عبر كل ذلك، كانت الخطوة الملائمة إذاً هي فتح قنوات ومضخات الحوار الوطني بغية الحل السلمي للمشكلة، كما ولإقناع المجتمع الدولي بخاصة مجتمع غرب أوربا وأمريكا بأن هناك بصيصٌ لحل المشكلة المستعصية والمعروفة عندهم بمشكلة الجنوب، هذا، رغم أن مشكلات اقليمية أخرى كانت هنالك وتحديداً قضية جبال النوبة وهي التي شاء إعلام الحركة الشعبية إغفالها ليتم التركيز تماماً على

الجنوب حتى إذا ما كان هنالك حلٌ عاجل، يكون جنوب قرنق على أن تسقط الحقوق التضامنية للمحاربين من الأقاليم الأخرى. ولكن ذاك مبدأ أنانية وانتهازية، ساهم ذلك لاحقاً في ظهور اللجنة المركزية للحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان، قطاع جبال النوبة في ١٩٩٦/٦/٢٨م، إعلان الانسلاخ والذي تبعه بعد شهر فصيل أو مجموعة (قوة السودان الجديد للسلام ١٩٩٦/٧/٢٨م) كمجموعة تمثل انسلاخاً ثانياً لأبناء جبال النوبة من قرنق، هذا وكانت هناك مجموعة كبيرة من خريجي الثانويات من أبناء الجبال غادروا إلى أمريكا مهاجرين ونفوسهم ملأى غضباً من الحركة.

وبقيت مجموعة لم يسعها التفكير لتحديد شئ ايجابي فرمت بأمرها لقرنق - وحيث لم تنجح المراوغة السياسية التي تم اطلاقها عند انقلاب ١٩٩٨/٦/٣٠م على أن الحركة الشعبية ستكون نسياً منسياً بعد شهرين فقط أى في أغسطس أو سبتمبر ١٩٨٩م بقيام نظام جديد ولكن فطرح الحل كان الطرح الفعّال والبنّاء فكان لقاء نيروبي في نوفمبر ١٩٨٩م الذي نظم له معهد الرئيس جيمي كارتر وكذا ترادفت أطروحات وأطر ومنابر السلام داخل أفريقيا وخارجها والتي كان أظهرها مجهودات منظمة (الايقاد)- المنظمة الاقليمية للتنمية ومكافحة التصحر لدول شرق افريقيا المجاورة لبعضها، عدا الركن القصي من القرن الأفريقي (الصومال)- فتباعدت مواقيت عقد مؤتمرات السلام وربما لوجود بعض الضغوط على الايقاد أو الفصائل المتباحثة، ونسبة كذلك لدخول عناصر جديدة وأطراف عملت على تصعيد المشكل وتعقيده لإقناع غرب أوربا بأن لاحل هناك سواء مساعدة قرنق لحسم الحرب بالقوة وتحديداً بغية فصل الجنوب، رغم غموض اعلانه الصريح، إلى أن تحركت بعض المنظمات المسماة عفواً بالإنسانية، وحقوق الإنسان، فقد كان لها الأثر الأكبر في إقناع حكوماتها الغربية بقبول الحوار كاستراتيجية للمراوغة والتطويل، وهي قد عملت كذلك على الدعم المباشر للحركة الشعبية تحت قيادة جون قرنق إن كان ذلك عبر مواد الإغاثة بمختلفها أو عبر الجانب الإعلامي المضلل، وبشكل عابر فتمكن الإشارة هنا إلى تنظيم (التضامن المسيحي العالمي) والذي

عضو مجلس اللوردات، وكاتبها النحيف كذلك هادئ الطبع سكُوت وهو جون آيبنر الاسكندنافي وأما ثالثة الأثافي فهو مطران حلفاوي القديس مكرم ماكس قسيس، ومجموعة كنسية أخرى تتحرك في تشكيلة مختلفة وفق الدور المراد - هذا فقد التقيت بهم أكثر من مرة وكذلك كان البريطاني ذي الأصل الاسكندنافي دكتور علم الاجتماع، ألكس دي وال والذي يترأس منظمة الحقوق الأفريقية(أفريكان رايتس) وهي منظمة لحقوق الإنسان، يعمل فيها بجانبه كساعد أيمن حقوقي سوداني يدعى يوهانس يور أكول الأخ الأصغر للدكتور لام أكول أجاوين، لقد حاورتهم كثيراً وقد اختلفنا في المنهج إذ قد أدخلوا عنصر الدين المسيحي في قضية جبال النوبة وهي لم تكن كذلك منذ نشأتها بالمنطقة كما لم تكن نقطة من نقاط دخول الحرب وهي من شأنها أن تعمق خلافاً بين مسلمي ومسيحيّ جبال النوبة وبالتالي إقحام شئ وفرضه على أهل المنطقة ويعني تأثيره المرتقب هو التشتت والتفرقة بين أهل جبال النوبة في المقام الأول بعد أن كانوا ينظرون لأنفسهم كمجموعة عرقية واحدة ويعودون لمبدأ المواطنة وخيار الأمثل، كتصويت للأب فيليب عباس غبوش من قِبل الغالبية المسلمة في السابق رغم كونه مسيحياً، خلاف لن يحل إن قد تركناهم ليقحموا الدين في المنطقة عبر طريقتهم، وقد رأينا أيضاً أن أليكس دي وال عندما يكتب عن انتهاكات حقوق الإنسان، كان لايلتزم جانب الصدق والموضوعية وهكذا فقد كان كتابه ويوهانس يور (في مواجهة التفرقة العنصرية: منطقة جبال النوبة) فرغم أن مجموعته كانت تنعم وما تزال بحرية الحركة ليل نهار عبر مناطق قرنق، أي يمكن لها أن تكون المرجع العالمي لانتهاكات حقوق الإنسان في المناطق التابعة أو التي تحت إدارة الحركة الشعبية، جناح قرنق، فقد أصدرت (منظمة الحقوق الأفريقية) ومقرها بلندن، كتاباً يقع في ٣٦٠ صفحة عن الانتهاكات، أعدته عن حكومة الانقاذ دونما ذكر أو إعداد فصل واحد أو بضعة أسطر عن الشقاء والتعذيب والتصفية التي واجهها أكثر من خمسة عشر محارباً من جبال النوبة أبادهم نظام قرنق. "Facing Genocide"

وحيث أن لهذا الثالوث (كوكس، دي وال، ومكرم ماكس) مخططه خارج

أجندة القضايا الأساسية لأهل جبال النوبة ممن يحملون السلاح أو من كان بالمعارضة السياسية الخارجية، فلم يكن مستغرباً أن تقوم هذه المجموعة بالتكتل المتين للحيلولة دون تنفيذ برامج(النفير) ذات التخطيط المستقبلي الواعد لجبال النوبة في مجال الإعلام والاجتماع، كما للحيلولة دون قيام مؤتمر سياسي خاص بقضايا الإقليم تشترك فيه كل الاتجاهات ذات العلاقة بالمنطقة، وأخيراً فلم يكن التعجب أيضاً أن يقوم سماحة المطران مكرم ماكس بالصلاة أمام حشدٍ كنسي كبير يدعو الله فيه أن يعذب المجموعة التي قد انسلخت عن قرنق وهي مجموعة اللجنة المركزية، قطاع جبال النوبة (مجموعتنا) بدعوى أن لا أحد قد كلفهم بالخروج عن طاعة قرنق والتحدث مع حكومة السودان عن مشكلة جبال النوبة!! لكأن القضيةَ إرثٌ محتكر لجون قرنق أو لمجموعتهم، وبذلك فقد نسى المطران، سامحه الله، مهمته التاريخية الإنسانية وهي الصلاة والابتهال والدعوة للبشرية بالخير لابالهلاك والتعذيب لمن يعمل جاهداً لخلاص أهله من الدمار وتقلُّص السلالة بفعل تردي الأوضاع من واقع التزعزع الأمني الناجم عن الحرب، وهكذا فصلاة التضرع لإلحاق البطش والعذاب المقامة بنيروبي العام الماضي(١٩٩٦) لم يكن لها مايبررها ولكن فقط كان الداعي هو إغفال المطران أساس المشكلة وخضوعه للمشكل الشخصي وهو خلو كرسي مطرانية الأبيض (غرب السودان) من ذاته، رغم ملئه بمطران آخر، وأما الأمر الآخر فكان الانصياع والجري وراء مطامع الغرب وهي فرض وضع سياسي واجتماعي معين على أهل المنطقة من عمل دونما إشراكهم في النقاش واتخاذ القرار.

بيان انسلاخ اللجنة المركزية من جون قرنق:

في الحادية عشر صباحاً من يوم الجمعة الموافق الثامن والعشرين من يونيو عام ١٩٩٦م، كنا قد تربعنا مجلسنا بقاعة الصحافة العالمية (شستر هاوس) بمدينة نيروبي عاصمة كينيا، قادمين من مخبئنا بحي كومروك والذي كانت للعلاقة الحميدة بيننا والقائد أروك طون أروك، كان الترتيب على اختيار المخبأ.

كان حضور صحافة شرق أفريقيا وحضور الصحافة الغربية هذا كما ظهرت

وسط هذه المجموعة الإعلامية سيدة بالثوب السوداني هي الأستاذة نعمات بلال ممثلة لوكالة السودان للأنباء.

هذا هو نص البيان الصحافي الذي ألقاه رئيس اللجنة المركزية للحركة الشعبية، قطاع جبال النوبة بمقر الصحافة العالمية (شستر هاوس) في يوم الجمعة الموافق ١٩٩٦/٦/٢٨م بمدينة نيروبي، عاصمة كينيا.

بيان من اللجنة المركزية للحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان قطاع جبال النوبة

موقف ثوار ومناضلي الحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان، قطاع جبال النوبة عن النضال والتضامن مع شعب جنوب السودان وعن المتغيرات السياسية الحالية بالسودان.

- بيان بتحديد خط المسار النضالي التحرري الجديد، الصائب، وعن الطرق المثلى لإنجاز وللحصول على الأهداف العادلة وعلى الحقوق التضامنية الضائعة والمغتصبة.

الإخوة الثوار المناضلون الشرفاء في جبال النوبة وسائر بقاع غرب السودان،

الإخوة والأخوات المناضلون والمناضلات في جنوب السودان،،

الإخوة السودانيون وكافة مناضلي حروب التحرير الداعية إلى بلوغ الأهداف الوطنية العادلة،،

السلام عليكم ورحمة الله،،

(١) ثوار و ثائرات إقليم جبال النوبة في النضال الحالي:

لقد بدأ انضمام شعب جبال النوبة إلى الحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان وبصورة فعّالة في العام ١٩٨٤م بعد عام واحد من اندلاع شرارة النضال في عام ١٩٨٣م، ومهما يكن من أمرٍ وبالرغم من التقاعس أو التأخير فمن الجدير كذلك إيضاح أن البعض قد اتخذ موقفاً تجاه نكسات السودان السياسية واتخذ طريق المناهضة للنظام في فترة تسبق تلك الأعوام ومن ثَم فقد تحرّك خارج البلاد باحثاً عما يمكن عمله.

كان قد بدأ التحرير بشعارات مقبولة إلى الأنفس، جادة وسليمة ومنها كانت المناداة بالطرح القومي لمشكلة السودان وبالوحدة والعدالة والمساواة والتحرير بغية وجود سودان علماني ديمقراطي، وبجانب ذلك، فقد كان التنديد بالقبلية والنوايا والممارسات الانفصالية، إلخ، إلخ،، وبالتالي فقد كانت الشعارات مثار التوقعات العظيمة بشروق غدٍ واعدٍ بالخير، وكذا فقد تسابقت الجموع ملبية النداء، لم تشأ قضاء الوقت عجزاً وارتخاءً فتُلام على فوات بوق المنادي لها.

(٢) مساهمة ودور جبال النوبة في النضال الحالي:

أيها الإخوة المناضلون الشرفاء،،

إن التعابير.. النضال، التضامن والتحرير لم تكن مرفوضة أو كان التأخر عنها في وقتٍ من الأزمان وعلى هذا المنوال، فقد دفع مناضلو جبال النوبة الغالي والنفيس لهذه الأرض الطاهرة، أرض الأجداد، وكانت بعض مساهماتهم ما نختصره فيما يلي:

١/ آلاف مؤلفة من الرجال والنساء يقاتلون ويناضلون في جبال النوبة وفي بقاع جنوب السودان الثلاثة كما وفي جنوب النيل الأزرق وبشرق السودان، هذا دونما وجودٍ مماثلٍ في أعداد مناضلي الأقاليم الأخرى ممن يقاتلون في جبال النوبة بجانبهم.

٢/ التحرير والاستيلاء على مناطق شرق وغرب الاستوائية بمعدل ٦٠-٨٠٪ من إجمالي الجيش الشعبي المقاتل هناك، بجانب دورهم الفعّال في الحرب التي دارت حول جوبا.. (حروبات ١٩٨٩ - ١٩٩٢)

٣/ ما نتج عنه سقوط أعداد كبيرة من الشهداء ووجود أعداد كبيرة من المعوقين والأرامل والأيتام ونزوح ولجوء وتشتت أسري.

٤/ تحول الحرب من جنوب السودان إلى شماله (قوات البركان عام ١٩٨٧م، بما يعني قومية المشكل وليس اعتبار الحرب قضية جنوبية فقط أو تدنيها على كونها حربٌ إقليمية أهلية.

(٣) تراجع وتقهقر الحركة الشعبية عن الأهداف المعلنة:

عندما قويت سواعد الحركة وشوكتها ونجم عن ذلك اعتراف وسمعة وقامت الحركة بالاستيلاء على مناطق وأقاليم عديدة، وبالتحديد في الجنوب، فقد قاد هذا الفرح العارم قيادة الحركة والتي غالبيتها من عرقٍ واحد، قادها ذاك النصر إلى الدخول في الأنانية والمحسوبية لنيل مكاسب جنوبية فقط، ناسية بذلك التضامن النضالي والأهداف القومية الأولى:

١/ قفل وتجميد ميثاق ١٩٨٣م وسحبه من المخازن بكل ما به من شعارات كانت هي دافع تجنيد الملايين ودفعها إلى الثورة والمقاومة ومن بين المناضلين من قد أتى مناضلاً للتعامل القومي وليس بفعل نداء الجنوب، تجميد الميثاق دونما إعطاء المسبب أو البديل المقنع.

٢/ تطبيق المبادئ المعاكسة للعدالة والمساواة، مبادئ إجحاف وحب الذات وكان منها توجيه وسائل الإعلام ووكالات الأنباء العالمية للتحدث والتطرق فقط لقضية الجنوب وبالتالي نسيان التحرير لنيل سودانٍ جديد كما كان الشعار، كما ونسيان أو إغفال حق الأقاليم الأخرى المتضامنة مع الجنوب في النضال - كجبال النوبة والأنقسنا وغيرهما.

٣/ تدريب كادر جنوبي بالداخل والخارج وملء المناصب الرئيسية الهامة بشخصياتٍ جنوبية وعلى سبيل المثال لا الحصر، نذكر أن من بين ٥٨ منصباً قيادياً في مجلس التحرير الوطني والمجلس الوطني التنفيذي، الجهتان العليتان بالحركة والجيش الشعبي لتحرير السودان، فقد منح الجناح الرئيسي ٣ مناصب هامشية لجبال النوبة واحتفظ ببقية الحقائب للجنوب، معللاً ذلك بأن الحركة لم تعلن نفسها حكومة بعد وعلى الآخرين انتظار ذاك الزمن الآتي وسيُمنحون عندئذٍ حقائب هامة وأكثر!!.

(٤) خرق العقود التضامنية:

١/ ضم مركز أبييّ بواسطة الجناح الرئيسي إلى إقليم بحر الغزال، أحد أقاليم جنوب السودان الثلاثة، هذا بالرغم من أن المركز المذكور تابع وواقع في

إقليم جنوب كردفان، أحد أقاليم غرب السودان، هذا وقد تم الأمر مباغتةً دونما قيام مؤتمر إقليمي بين الغرب والجنوب لمناقشة الموضوع، ودونما إعطاء اعتبار لمواطني ومناضلي جبال النوبة وجنوب كردفان كافة على أنهم إخوتهم المقاتلين معهم جنباً إلى جنب لتحقيق الهدف القومي.

٢/ عقد مؤتمرات حزبية وحكومية ودولية دونما تمثيل متوازن لأهل الأقاليم الأخرى وبالتالي إبرام اتفاقيات بين الجناح الرئيسي وجهات أخرى مؤثرة، لنيل الجنوب حق تقرير المصير دونما أن يكون لجبال النوبة أو الأنقسنا نفس الحق، ومن ضمن الاتفاقيات التي وُقّعت على هذا المنوال، اتفاقيات الشؤون الإنسانية ووقف إطلاق النار، ومن المضار التي حدثت عن الأخيرة كان تكثيف القوات الحكومية وحشدها لإنزال خسائر بمواطني وموارد الإقليم.

٣/ نداءات انفصالية عكس ما نادى به الميثاق (المنفستو).

٤/ تعذيب، اعتقال وسجن وتصفية قياديي جبال النوبة، بجانب إبعادهم عن جبال النوبة إلى الجنوب لأعوام عديدة لإضاعة تاريخهم النضالي في الإقليم بحيث لايعرفهم أحد أو يذكر لهم أية مساهمة جادة وبالتالي يُنسب نجاح العمل لشخصية واحدة فقط أو لأشخاص معينين وذلك بغرض تدمير شخصيات هامة ومعروفة سلفاً، أو لمنع هذه الشخصيات القيادية من توعية مناضليها توعية سياسية ونضالية صحيحة. ونتج عن ذلك بالطبع، وجود مناضلين أكفاء دونما وجود حقوق مكتسبة أو طرح إقليمي معروف لديهم (الاعتقالات والتصفية والتعذيب، راجع نشرة ساوث سودان ووتش - العدد الأول ١٩٩٦م).

(٥) جبال النوبة .. إلى أين؟؟:

الاستراتيجية الجديدة بغية تحقيق الهدف والإرادة الجماهيرية

- نسبة لانعراج وانحراف مسار النضال عن أهدافه الأولى،
- وبسبب ظهور سلبيات من شأنها أن تُعيق العمل الثوري النضالي التحرري،

ومنها مسائل خارجة عن سياسة الإقليم ومُثل شعبه كالمشكل الديني، القبلي والمحسوبية وانتهاكات حقوق الإنسان وغير ذلك.

لما ذُكر، فنحن ثوار إقليم جبال النوبة، التابعون للحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان، نُعلن اليوم ما يلي:

١/ اتخاذ وقفة إقليمية وطرح إقليمي، وسيلة لحل مشكلة إقليم جبال النوبة، بعيداً عن طرح الحركة الشعبية لتحرير السودان، وسنسير على هذا الدرب المتخذ، بقوى ثابتة إذ نرى فيه تحرير جبال النوبة بدلاً عن تهميشها تحت الشمال والجنوب أو الاثنين معاً،

٢/ ستستمر هذه الوقفة وهذا الطرح الجديد دونما إحداث أي تغيير سوى عند تغيير الحركة الشعبية - الجناح الرئيسي- مسارها لبرهنة قوميتها دونما سلك انتهازيات واضحة.

٣/ ولتحقيق هذه الأهداف السامية وتجنباً لإحداث خسائر فادحة أخرى في الأرواح والممتلكات والموارد الطبيعية، بذلك، تُعلن اللجنة المركزية وقف إطلاق النار من جانب واحد كخطوة جادة تعبر عن حسن النوايا وهذا للدخول في أية مشاورات، مفاوضات أو حوار مع الأطراف المعنية بقضايا هذا الإقليم، بما في ذلك الحكومة الحالية في السودان،وبالتالي فنحن نهيب بأي من هذه الأطراف منفردة أو مجتمعة لتقوم بالمثل.

٤/ وبالنسبة لموقفنا تجاه الميثاق السياسي الموقع في أبريل ١٩٩٦م بين حركة تحرير جنوب السودان المستقلة وبين الحكومة، والحركة الشعبية (بحر الغزال)، من جانب آخر، ترى اللجنة المركزية لإقليم جبال النوبة مايلي:

أ/ حيث لسنا بغاويُ حرب واقتتال بل نحارب من أجل حل عادل لقضية جبال النوبة ولاكتساب حقوقنا المغتصبة، بالتالي فأية محاولات سلمية لبلوغ هذه المآرب والأهداف دونما إراقة الدماء وتكبيد الخسائر المتنوعة، فهذا، إذا كانت النوايا والمقاصد كما والطريقة التي على هديها قد قامت تلك الأطراف لبلوغ الحل، فتعني هذه المصداقية إذاً

هي موصلة للحل، تعني عدم استمرارية الحرب طالما أن هناك طريق آخر للحل.

ب/ وحيث أن هذا الميثاق المبرم بين تلك الأطراف لم يشمل إقليم جبال النوبة، فللجنة المركزية تحفظاتها الواضحة تجاه الميثاق فيما يختص بقضية جبال النوبة، الإقليم الذي قامت الحركة الشعبية وفصائل أخرى بعدم إدراج حقه لنيل حق تقرير المصير.

بالتالي، فإن كانت - الحكومة الحالية في السودان و/أو أية أطراف أو أية فصائل أخرى معنية بمشكلة جبال النوبة - إن كانت ترى صحة طرح اللجنة المركزية وتود محاورتنا أو لتوقيع اتفاقيات فيها إقرار صريح بهذا الحق ومع التزامها التام بأن اللجنة المركزية هي الجهة المخاطبة بذلك، لاترى اللجنة المركزية مانعاً للدخول في مثل هذه المشاورات وتوقيع اتفاقيات يبغي منها صالح الإقليم لا ضرره.

أيها الإخوة الشرفاء،،

- نحن قيادة إقليم جبال النوبة بغرب السودان، نناشد كافة أهالينا في جبال النوبة وأولئك البعيدين حالياً عن الإقليم وعن الوطن، نناشدهم الوقوف سنداً لنا في هذا الطرح والموقف الجديدين الذين نراهما الصواب لحل القضية.
- وبهذا فنحن نناشد الأخ/ يوسف كوه مكي وأياً ممن يهتدي بهديه، نناشدهم بالتحرر من القيود المفروضة عليهم من قبل آخرين وندعوهم للوقوف والانضمام إلينا لتحقيق مصالح الإقليم على ضوء هذه الاستراتيجية الجديدة.
- ونناشد كافة إخوتنا وأصدقائنا وحلفائنا في كل المحافل بالوقوف معنا ودعم هذه الوجهة كما ونناشدهم بتقديم أي دعم ممكن، متنوع حسبما يتطلب الحال والوقت والمكان، إذ أن هذا الوضع الجديد نراه في أمس الحاجة إلى المساعدة والتضامن الإقليمي والقومي والحزبي.

- ختاماً، فنحن قادة إقليم جبال النوبة، ثواره ومثقفوه وقطاعاته المختلفة، نناشد وفق هذا البيان، نناشد كل المواطنين، مدنيين وعسكر وغيرهم ممن تهمهم مصلحة الإقليم وأهله وموارده، نناشد الجميع بالتحلي بالصبر والحكمة وذلك لبذل الجهود المضنية للحيال دون وقوع أية انشقاقات وصراعات قبلية كما وللتصدي لرد أية محاولات رجعية أو انتهازية يود بها البعض عرقلة سير هذه الاستراتيجية الصحيحة.

لكم تقديرنا،،

والسلام عليكم ورحمة الله،،

توقيع/ محمد هارون كافي أبو راس

رئيس اللجنة المركزية، للحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان، - إقليم جبال النوبة.

قوى تحالف شعب جبال النوبة في النضال والمعارضة

نيروبي، كينيا - التاريخ: ٢٨/٦/١٩٩٦م

أضواء على أسس الانشقاق:

أوضح البيان[١] في مقدمته مشاركة ثوار جبال النوبة بشكل واضح وفعّال في الحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان منذ عام ١٩٨٤م بداية الانضمام فرادى والذي تمخض فيما بعد عن انضمام الألوف يحاربون بالجنوب وفي جبال النوبة وجنوب النيل الأزرق دونما مشاركة متماثلة من الجهات الأخرى، هذا وكان للمشاركة العظيمة لأبناء جبال النوبة في الجيش الشعبي، الأثر الظاهر في فتوحات شرق وغرب الاستوائية في الأعوام ٨٨-١٩٩٢م بما في ذلك حرب جوبا.

ومن المشاركة الكبرى والتي أعطت اعتباراً دولياً للحركة فقد كانت معارك كتيبة البركان في جبال النوبة في العام ١٩٨٧م وكانت أهميتها الأساسية هي

---

(١) قامت مجموعة هولندا بالانضمام إلينا بعد أسبوع من هذا البيان، إسماعيل وعبدالباقي، وامتنع عوض سكر وأما مجموعة الشرق الأوسط برئاسة الأستاذة/ نور تاور فقد ساندت طرحنا ورأينا منذ البداية.

الاعتراف بقومية الحركة بالانتقال من الجنوب إلى الشمال باعتبار أن منطقة جبال النوبة واقعة ضمن الشمال الإداري، كان دوري في كتيبة البركان (فولكينو) هو الضابط السياسي، رئيس وحدة إعلام الكتيبة كما وقد رأى جون قرنق حينها أن يلحق باسمي كذلك لقب (كبير مراسلي الجيش الشعبي الحربيين) تقديراً لما أنجز من تغطية إعلامية للانتصارات، لقب لم يُقدم لأحد بعدي.. نعود لإخفاق الحركة ومن تلك النقاط عدم المساواة في الحقوق التضامنية، ويشمل ذلك إجحافاً في مبدأ المشاركة في السلطة إذ منحت جبال النوبة ثلاثة مناصب دستورية فقط من إجمالي ثماني وخمسين منصباً جاءت بها مقررات المؤتمر القومي الأول بشقدوم عام ١٩٩٤م والتي أنشأت مجلس التحرير الوطني والمجلس الوطني التنفيذي وغير ذلك كانت التصفيات الجسدية مما أشرنا إليها تم إبعاد حق المنطقة في مقررات المؤتمرات الرئيسية مثل شقدوم بين الحركة وحزب الأمة في ديسمبر ١٩٩٤م، أبوجا ١٩٩٢م، أسمرا يوليو ١٩٩٥م،و١٩٩٦م، وأكثر من ذلك فقد كان تجميد ميثاق الحركة في ١٩٩١م دونما بديل ثم ابتعاد الحركة عن الأهداف السياسية المنصوصة في ميثاق ١٩٨٣م عند التأسيس وأخيراً فاستراتيجية الحركة العسكرية قد ضعفت بفعل جمود التفكير لإيجاد أطروحات أخرى اقليمية أو عالمية للسعي لحل المشكلة، هذا وكانت قد سيطرت على الحركة أيضاً روح وطابع الحروبات القبلية والتي صرفت الأعضاء عن الهدف الأساسي، هذا اختصار شديد لما حدث من الهلاك والنزوح ومع ذلك فمن الآثار التي كانت تحتاج لمعالجات سريعة من قبل اللجنة المركزية، قطاع جبال النوبة هي كيفية الإسراع والعمل على انقاذ إنسان المنطقة من الهلاك والنزوح والهجرة كما والنقص المتردي في فقدان العنصر البشري لجبال النوبة نتيجة الحرب الجائرة، بما يمكن له أن يحدث فارقاً جيلياً كبيراً وعدم تساوي الموازنة العرقية بالمنطقة نتيجة عن الإنقراض المحتوم إن لم تتوقف الحرب عاجلاً وفي الحال.

وحيث قد نقضت الحركة عهدها المدون بميثاق ١٩٨٣م والخاص بالوقوف ضد الأحزاب التقليدية والعمل على دحرها لأنها سبب تردي الوضع في السودان وتخلف إنسان الريف وترابه وموارده، فقد قام جون قرنق بالتحالف مع حزب الأمة

في عام ١٩٩٤م، وكانت التحالفات الأخرى التي أولدت (التجمع الوطني الديقراطي) المسمى هكذا، وحيث أن الحزب يعمل دائماً لمصلحة شخوصه فقط دونما سواهم، وهي أن شعب جبال النوبة غير مصنف على أنه تابع لحزب الأمة أو الاتحادي الديمقراطي، الحزب الشيوعي، أو البعث.. إلخ، بما يشكل حكراً لذاك الحزب أو يقنع الآخرين بأن الحزب المعني سيكون يسوع المنطقة المخلّص (بشد اللام)، إذاً فقد كانت الحاجة السريعة أيضاً هي كيفية إخراج المنطقة وأبنائها ممن مع قرنق أو المعارضة السياسية الخارجية من ذاك التورط (المتوقع حتماً بما يجعل حصارهم هو إرجاع المنطقة إلى الحالة السياسية القديمة في السودان الخاصة بتسطير مجموعة عرقية أو سكانية معنية على أنها جهة الجهل والفقر والمرض والقوقعة والعبودية والخنوع والذل والاضطهاد وأن تصبح طبقة أخرى تحت الحزب المعني هي السيدة وصاحبة الإقطاع والحق الإلهي في الحكم والملك، لقد كانت رسالة اللجنة المركزية، قطاع جبال النوبة المتحد هي كيفية تخلّيص هؤلاء القوم من تلك النكسة المتوقعة وعموماً فقد وجدنا اعترافاً ومساندة (تضامن أبناء جبال النوبة في الخارج) مجموعة أوربا والشرق الأوسط وقد وقفوا معنا منذ البدء، كما وقد كان الانسلاخ مجموعة (قوة السودان الجديد للسلام) من حركة جون قرنق وبعد شهرٍ واحدٍ فقط من تاريخ انسلاخ اللجنة المركزية، كان لذلك الأثر الرحب بأن المنحي كان صحيحاً، وهو ماتُوج أيضاً بالمساندة الداخلية العريضة لأبناء المنطقة بالداخل (الغالبية العظمى) لذاك القرار التاريخي، ويعني كل ذلك تحديداً هو أن القرار بعدم البقاء تحت الأمر الفكري والدكتاتوري لجناح جون قرنق.

بذلك فالرؤية هي أن بقاء فئة خارج إدارة المنطقة فهي لا تخدم شيئاً سوى دعم اتجاهات العمل ضد مصلحة جبال النوبة، هذا من واقع كافة التحاليل الناتجة عن المعايشة اليومية للمجريات السياسية الداخلية والخارجية ومسار الحرب.

إعلان المبادئ:

أول وثيقة تاريخية نحو الحل:

بإعلان اللجنة المركزية للحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان،

قطاع جبال النوبة- انشقاقها وانسلاخها عن الحركة الشعبية، جناح جون قرنق، أو ما يسمى جزافاً بالجناح الرئيسي، فقد حدد ذلك أيضاً شيئاً هاماً ألا وهو فصل قضية جبال النوبة عن قضية الجنوب تحت تلك الجماعة(قرنق) وأكثر من ذلك فهو العمل الجديد الذي أنيطت به اللجنة المركزية ألا وهو حمل المشكلة على الأكتاف والبحث لها عن حل كقضية رئيسية دونما انشغالٍ بغيرها في ذات لحظة التفكير سوى منح الطرح القومي وسيادة الأرض السودانية وحبها وسع المكان اللائق بها.

أولئك ممن كانوا قد قللوا من شأن اللجنة المركزية فهم لم يحتكموا للعقل والتجربة اليومية التي عشناها تحت الحركة الشعبية الأم عبر تخبط قادتها العوراء عقلياً (من أعور)، وقبل البدء في الحديث عن إعلان المبادئ فربما كان المدخل الصحيح هو أن بجانب انسلاخ اللجنة المركزية من حركة قرنق، فقد كان أن سبقتها مجموعاتٌ أخرى، هذا، فمن باب إلقاء النظر العابر على الشروخ التي أضعفت الجدار ومن جرائها تساقطت أعمدة وأسقف الحركة وتمخّضت سيئات الحركة عن انشقاق المجموعات التالية عنها تباعاً، كل لوحدها دونما تنسيقٍ مسبق:

١/ حركة جنوب السودان المستقلة - بقيادة الدكتور رياك مشار.

٢/ الحركة الشعبية، الجناح المتحد - د. لام أكول.

٣/ الحركة الشعبية أبناء بور - القائد أروك طون أروك.

٤/ الحركة الشعبية، بحر الغزال - كربينو كوانين بول.

٥/ المستقلون كواج مكواي.

٦/ الأحزاب الأفريقية السودانية - صموئيل أرو بول.

٧/ قوة دفاع السودان (الاستوائية) - دكتور أوشانق.

٨/ القوى التقدمية الثورية - ألفريد لادو قوري.

٩/ اللجنة المركزية للحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان - قطاع جبال النوبة- القائد/ محمد هارون كافي.

١٠/ قوة السودان الجديد للسلام - القائد/ يونس دومي كالو.

وحيث كانت لضرورة العمل السياسي والتكافلي هو التضامن بغية تضافر

الجهود للوصول إلى حلٍ سويٍ فقد كان أن اتحدت المجموعتان (٩و١٠) برئاسة محمد هارون كافي تحت المسمى اللجنة المركزية للحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان قطاع جبال النوبة المتحد، هو ما أملته الضرورة النضالية كما وإصغاءً لإرادة الجماهير- أبناء المنطقة بالداخل، غالبية أهلنا.

عند الانسلاخ عن جناح قرنق، كانت التحركات وهى الحفاظ على الكيان ثم البحث عن الحل القويم بعيداً عن الضغوط مهما كان نوعها كما والحل الناتج عن الطرح السليم، ومن هذا المنطلق فقد كان حوار اللجنة المركزية مع حكومة الانقاذ في يوليو من العام الماضي ١٩٩٦م عندما بدأت الحكومة السودانية تحاور الفصائل صوب الوصول لحلٍ ناجعٍ للمشكلة السودانية بعد إخفاق جلسات الايقاد والمبادرات الأخرى.

كانت ثمرة حصيلة المشاورات الأولى والتي جرت بين حكومة السودان وحركة جنوب السودان المستقلة، والحركة الشعبية - بحر الغزال، كان الميثاق السياسي الموقع بتاريخ ١٠ أبريل ١٩٩٦م بالخرطوم ولما كان البعض يتوقع انضمامنا لذاك الميثاق، على أنه كان الطرح العام عبر ساحة التفاوض، وكان يحمل مرتكزاتٍ قومية كذلك، فقد أوضحت اللجنة المركزية رؤيتها حوله على أنه يمثل طرحاً للتباحث والتفاوض ولكن فحيث أنه لم يخاطب أساسيات مشكلة جبال النوبة، رأت اللجنة المركزية عدم ممانعتها في التفاوض مع الحكومة للوصول إلى وثيقة مختلفة تحدد أسس وإطار مناقشة المشكلة بما يوجد لها حلاً وبالتالي فقد كانت الوثيقة (إعلان مبادى حل مشكلة جبال النوبة) نيروبي ١٩٩٦/٧/٣١م هي حصيلة مفاوضات اللجنة المركزية (المنسلخون من قرنق ومجموعة أوربا والشرق الأوسط) ثم ارتضتها ووقّعت عليها قوة السودان الجديد للسلام والتي كانت قد انسلخت عن الحركة الأم بعد فترة اعلاننا الانشقاق وبعد مؤتمرنا الصحفي في ١٩٩٦/٦/٢٨م، كان انشقاقهم قبل أربعة أيام من التوقيع على مقررات الحوار الذي دام أسبوعين تقريباً (إعلان المبادئ ١٩٩٦/٧/٣١م).

الأسس لدى إعلان المبادئ:

إن أهم ما توصل إليه الطرفان في إعلان المبادئ هو:

١/ اعتراف أول حكومة سودانية ولأول مرة بوجود مشكلة بجبال النوبة ينبغي حلّها (لأول مرة بعد أربعين عاماً من الاستقلال). يمثل ذلك في حد ذاته انجازاً وثائقياً هاماً لم يحصل عليه أي كيان سياسي من قبل عن المنطقة سوى اللجنة المركزية.

٢/ التأكيد على ضرورة اتخاذ وقفة اقليمية وطرح اقليمي في إطار الوحدة الوطنية خارج طرح فصيل جون قرنق.

٣/ التأكيد على المبادئ العامة: أ/ مصادر التشريع ب/ الوحدة الوطنية.
ج/ الحكم الفيدرالي. د/ حرية الأديان.
هـ/ المواطنة كأساس للحقوق والواجبات.

٤/ الاعتراف بالاتفاقات المحلية وضرورة تطويرها كما وأحقية أبناء المنطقة في ايجاد الحلول الناجعة لحل قضاياهم.

٥/ معالجة مشكلة الأراضي والمشاريع.

٦/ الحدود الجغرافية.

يُعتبر هذا الموجز هو إطار النقاط الأساسية لإعلان مبادئ حل مشكلة جبال النوبة، وما يُلاحظ في إعلان نيروبي أنه لم يخاطب مشكلة جنوب كردفان أو غربها بل كان عنوانه : (إعلان مبادئ حل مشكلة جبال النوبة) وقد شملت بنوده ثمانية عشر بنداً.

هذا وقد كان من المفاوضين ممن لم تشمل قائمة التوقيع أسماءهم الأستاذة/ نور تاور كافي أبو راس رئيسة منظمة (نوب) أو أبناء جبال النوبة بالخارج، وكان غيابها عن الجلسة النهائية هو مغادرتها للحاق بموعدٍ سابق خاص بانتهاكات حقوق الإنسان بالقاهرة ولكن فقد واصل نيابة عنها والتنظيم الدكتور عمّار جاد الكريم والمهندس رزق الله بخات خميس.

إعلان المبادئ:

الطرح والتوقيع:

قامت اللجنة المركزية قبيل البدء في المفاوضات مع الحكومة، قامت أولاً بعقد جلسات تداولية لمناقشة الطرح الذي سيُبنى عليه التفاوض مع الجهة الأخرى (الحكومة)، كانت قد تضمنت الورقة ثمانية عشر بنداً أيضاً ولكن فقد غاب عن ورقة مقررات التفاوض بنود حوتها ورقة الطرح والنقاش (الورقة المبدئية للجنة المركزية) وهي:

١/ ولاية جبال النوبة بحدودها القديمة (١٩٠٦ - ١٩٣٤م).

٢/ مركز أبيي كجزء من ولاية جبال النوبة.

٣/ التصفية العرقية وانتهاك حقوق الإنسان.

٤/ حق تقرير المصير.

وعموماً فحيث تضمنت الورقة النهائية (إعلان المبادئ - بيان نيروبي البند ١٧ الناص على علاج مواضيع خارج إطار الإعلان) وحيث أن الاتفاقية المؤرخة في ١٩٩٧/٤/٢١م قد جاءت من وحي تطور آخر لإعلان المبادئ، عبر محاور أخرى ضرورية وأساسية هامة، فلذا سنقوم بإلقاء الضوء وتفسير هذه النقاط عند نقاشنا للمحصلة الأخيرة ألا وهي اتفاقية ١٩٩٧/٤/٢١م الموقعة بين اللجنة المركزية، للحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان - قطاع جبال النوبة المتحد، وحكومة السودان) بالقصر الجمهوري بالخرطوم.

معطيات ومكتسبات اتفاقية جبال النوبة على ضوء المشكل وتطور مستجدات سياسة السودان:

تناقش السياسة في منظور(الحركة الشيوعية)، باب (الاقتصاد السياسي) على أنها (أي السياسة) ليست شيئاً سوى تمركز الاقتصاد، ذلك لأن المسألة الاقتصادية هي الأساس في دفع البنية الاجتماعية كما وأن الاقتصاد من جانب آخر هو الباعث المؤثر على مجرى قرارات البقاء على البسيطة بما يجد الترحاب بخاصة عند امتلاك وسائل الانتاج، الأدوات مخلِّصة الإنسان من ذل

النظام الرأسمالي وضغوطه وحيث أن السياسة نمط فكري وايدلوجي قد يتغير بتغير البيئة والمفكرين لإيجاد أوضاع جديدة وسادة جدد، فقد كانت هناك مبررات مقنعة ذات أثر عكسي على الوضع الإقليمي والقومي والعالمي كذلك وإذا ما أخذنا الثوابت التقليدية التي تتحدث عن أفكار ما بعد الحرب العالمية الثانية والتي سادت أفريقيا والعالم الثالث بخاصة الإسلامي حتى فترات ما بعد الاستقلال، ومنها مقولة الأحزاب اليسارية بأن اليمين (الاتجاهات الإسلامية وغير الماركسية) هي أحزاب تحركها الامبريالية الأمريكية لأنها ذات ضعف عقلي وإداري أو ذات عجز في الكوادر القيادية، فلم يكن هذا الآن وارد بدليل أن الحزب الشيوعي السوداني وهو أكبر حزب شيوعي سابقاً في أفريقيا والشرق الأوسط (الخمسينيات والستينيات)، فقد تحول الآن إلى جهاز آلى تحركه أمريكا كما تحرك جون قرنق الذي تعاون مع منقستو وكوبا وأدعّى توجهاً اشتراكياً، وحيث قد تم تصنيف النظام الحالي في السودان على أنه يميني إلا أننا نجد أمريكا (بحسبان النظرية اليسارية)، فلم تعد مساندة له بل عملت وما زالت تخطط للتدخل في شؤون السودان الداخلية ترابطاً مع بعض أقطار الجوار (١٩٩٧م).

وحيث أن الوضع السياسي الحالي في السودان، قد عمل بشكلٍ واضح على قبول الجلوس على طاولة المفاوضات مع أصحاب القضية إن كانوا أبناء الأقاليم المتضررة (الجنوب وجبال النوبة) أو المحاورة مع قيادات حزبية أو حركات مسلحة محاربة، إن كان ذلك وفق الثنائية أو بموجب مفاوضات عبر وسطاء عالميين أو اقليميين (مركز كارتر، الايقاد، أصدقاء الايقاد، ومنظمة الوحدة الأفريقية... إلخ)، إذاً فالمشكلة الأساسية ليست المصداقية أو القبول أو الرفض ولكن فيمكن تصنيف ذلك على أنه ضغط من قوى استبعدت أخرى وعملت على إملاء شروط عليها لتنفيذ سياسة خاصة بتلك القوة الضاغطة لأن الأخرى الواقع عليها الضغط قد تورطت في ارتباطات سابقة مع الأولى وقد أخذت مقابلها وعجزت عن تنفيذ المآرب والأطماع الاستعمارية والداخلية وعليه فقد كان أن لجأت أمريكا إلى تنفيذ المخطط بواسطة بعض دول الجوار، هذا بالرغم من أن واحدة منها كانت تدرك تماماً

أن لعبة البحيرات العظمى عند نجاحها ستؤثر عليها سلبياً كما وعلى الدول ذات المصير المشترك معها، وإضافة لذلك فهنالك عامل هام آخر ألا وهو غياب الحس الوطني عند البعض بما يجعلهم نفعيين أو انتهازيي الصفة - وغير ذلك فإن إصرار الصادق المهدي وغيره على عدم القبول بالتغيير الفكري والتطوري للانسان السوداني وبقائه أسير تفكيره واعتقاده القديم العائد إلى العام ١٩٦٥م بالحق الإلهي في الحكم، على أن جده كان قد قسّم أمر السودان على أن يتولى بيت الصديق الحكم على السودان، وأمور الدين يتولاها بيت الهادي، فقد أثّر ذلك كثيراً على إحداث شلل ذهني به وبذلك فلم يستطع (السيد الصادق المهدي) استيعاب التغير السياسي في خارطة غرب السودان إبان فترة الانتفاضة عندما كان متوقعاً أن ينال عضو حزبي أصوات أكثر من رئيس حزب الأمة(الصادق)، وبالتالي فإن كانت هناك ديمقراطية حقة كان فوز ذلك العضو بالرئاسة - هذا إن خاض الصادق انتخابات حرة الآن لرئاسة حزب الأمة فقط فربما سقط. إن فصل مشكلة جبال النوبة عن الجنوب وهي المسألة التي كان يفكر فيها أهل المنطقة من عام ١٩٩٢م (قبل أربعة أعوام من انسلاخ اللجنة المركزية) ولم يصيبوا نجاحاً وبذلك فقد كان قرار اللجنة المركزية رحمة على الصدور عند إعلان الفصل.

وإذا ما كان التوقيع على إعلان المبادئ بما احتواه من ثمانية عشر بنداً هي أساس المشكلة، وهذه هي أول مرة في تاريخ جبال النوبة منذ الاستعمار وعبر الاستقلال تصل فيه المنطقة إلى تحديد إطار المشكلة، وهو يمثل أيضاً وفقاً لما ذكرنا وحدد المراقبون على أن إعلان ١٩٩٦/٧/٣١م بنيروبي يمثّل أول اعتراف لحكومة سودانية بالمشكلة، إذاً فذاك نجاح ثاني للجنة المركزية لم يأت المنطقة به قبلها أي تيار سياسي من أبناء المنطقة أو الأحزاب، نود أن نشير هنا إلى أن ذلك لايغفل أو يهمل العمل الكبير الذي قام به من قبل اتحاد عام جبال النوبة منذ أكتوبر ١٩٦٤م وكذلك الحزب القومي السوداني عند انتفاضة ابريل ١٩٨٥م ونذكر هنا كمثال لاالحصر، تقديرنا للأب فيليب عباس غبوش وقادة المنطقة الآخرين.

وعلى هذا المنوال من النجاح، فيمثل يوم الحادي والعشرين من أبريل عام

١٩٩٧م، يوم التوقيع على الاتفاقية يوماً تاريخياً في حياة المنطقة والعالم أجمع على أن هنالك اتفاقية باسم جبال النوبة قد تم التوقيع عليها، هذا انجاز تاريخي آخر لمجموعة اللجنة المركزية، قطاع جبال النوبة المتحد، وتمثل الوثيقة انجازاً عظيماً لم يعهد له مثيل عبر تاريخ جبال النوبة السياسي ذلك لأنها قد ثبّتت معالم محددة تُعد مرجعاً لقرون قادمة مهما كان الأمر. وعموماً فإن حدث إخفاق في تنفيذ بعض البنود فلا يعني ذلك ضعفها ولكن فسيسأل الناس عن المصداقية.

موجز الانجاز والمكتسب:

وإذا ذكرنا التوقيع كشئ أول بعد الحصول على وثيقة باليد معترف بها من قبل الدولة وبتوقعٍ لها أيضاً أن تُضمَّن في دستور السودان (أجيز ذلك)، فيمكننا هنا كذلك استعراض المعالم الأساسية لها قبل مناقشة بعض نقاطها:

المبادئ العامة:

- هناك فترة مرحلية للتنفيذ مداها أربعة أعوام أو أكثر، اتفاق على النظام الفدرالي، الشريعة والعُرف كمصدر تشريع في السودان، الوحدة الوطنية، المواطنة كأساس للحقوق والواجبات.

- الآلية: الهيئة العليا لانفاذ اتفاقية عام ١٩٩٧م (المجلس الانتقالي).

- الترتيبات الأمنية، المشاركة في السلطة (المركزية والولائية).

- تقسيم الثروة والتنمية الاجتماعية الاقتصادية (المركزية والولائية)

لقد نصت الاتفاقية على مشاركة أبناء جبال النوبة في السلطة الاتحادية (المركزية) والتشريعية الأمر الذي لم يحدث منصوصاً وموثقاً من قبل وأمّنت على:

١/ نظام الحكم الرئاسي للدولة.

٢/ الانتخابات الرئاسية الحرة.

تتحدث ملامح الاتفاق عن:

١/ نظام الحكم في السودان. ٢/ القضاء والتشريع.

٣/ السلطة السيادية. ٤/ جبال النوبة خلال الفترة الأخيرة.

كما وأن الاتفاقية قد عرّفت جبال النوبة.

الاتفاقية ما تقدم وما تأخر:

عندما قدِم وفد اللجنة المركزية إلى الخرطوم في أغسطس من العام ١٩٩٦م، كنا قد وجدنا متغيرات في هذا الجزء من السودان، إذ بفعل الحرب كان هناك تقدم أكبر ببعض الولايات على ولايتي جنوب وغرب كردفان، ووجود ولايتين كذلك بدلاً عن جنوب كردفان (القديمة) والتي كان يجري الحديث والنقاش على تسميتها بجبال النوبة على أنها تحتل الجزء الأكبر فيها، كما وأن جبال النوبة كانت وجوداً لثمانية وعشرين عاماً مديرية، أسقط ذلك عنا وبصورة آلية مشكلة منطقة أبيي التي جدولنا الدفاع عن أهلها كجزء من المحافظة القديمة أو من كردفان (غرب السودان) ومن تلك الأسباب أن جماعة قرنق قد حددوا ضمّها لبحر الغزال (الجنوب) دون اتفاق.

لقد أصبح ذاك المركز(أبيي) جزءاً من ولاية غرب كردفان، إما عوضاً عن ذاك أو كشئ أملته الظروف فهو إصرار وفد الحكومة المفاوض على شطب عبارة ولاية جبال النوبة من الطرح المقدم على أنها لم تكن ولاية وبذلك فقد طالب باستبدال الطرح إلى ولاية جنوب كردفان ولكن فحيث وثيقة نيروبي في ١٩٩٦/٧/٣١م عنوانها هو (إعلان مبادئ حل مشكلة جبال النوبة). فقد كان الإصرار على ذلك الطرح وبالتالي كان أن ورد في الاتفاقية أن جبال النوبة تعني (الامتداد الواقع داخل ولايتي جنوب وغرب كردفان) أو بالأحرى كل جنوب كردفان والجبال الغربية (لقاوة) الواقعة داخل ولاية غرب كردفان، وبذلك لا نرى اختلافاً كبيراً عند تنفيذ الاتفاقية على أرض منطقة جبال النوبة أو مقارنة الأمر بعد الطرح المقدم في ورقة النقاش عن التسمية بولاية جبال النوبة بدلاً عن جنوب كردفان إذ كانت تسميتها بالأخيرة تُعد انجازاً موفقاً إلا أن وجود جزء من جبال النوبة خارج المنطقة المسماة فهذا ما قد يُحدث إشكالاً، ولكن فلا يمكن اتهام اللجنة المركزية بأنها قد فرّطت في تسمية جبال النوبة أو أنها أفقدت المنطقة جزءاً منها وذلك لأن اللجنة المركزية قد أكدت ووثّقت أيضاً منطقة جبال النوبة موضع تنفيذ الاتفاقية وهو ما لم يتم الحديث عنه بهذا الشكل منذ العام ١٩٣٤م عند

ضمَّها لكردفان إلى ما بعد الاستقلال وإذاً فهذا انجاز وليس إخفاق، وحيث قد نصت الإتفاقية على قيام آلية ألا وهي الهيئة العليا لإنفاذ اتفاقية عام ١٩٩٧م (الاتفاقية الخاصة بوضع جبال النوبة) فمن مهام ووضع هذه الآلية والتي تحولت إلى اسم (المجلس الانتقالي لانفاذ اتفاقية جبال النوبة للسلام) هي أنها:

١/ تابعة لرئاسة الجمهورية وتُقام وفق مرسوم دستوري وهي جسر خاص لتنفيذ مقررات وبنود الاتفاقية.

٢/ فترة الآلية أربعة أعوام أو أكثر، اعتماداً على مقتضيات الأحوال والحاجة.

٣/ وهي تتألف من الحكومة الاتحادية و:

١/ اللجنة المركزية.

٢/ أ/ الحكومة الولائية. ب/ مجلس الولاية.

ج/ شخصيات قومية سياسية علمية وذات وزن اجتماعي

د/ قيادات عسكرية.

٤/ ومن مسئوليات هذه الآلية الإرث والثقافة المحلية والأسماء (بما يتضمن تسمية المؤسسات، الطرق، الولاية ... إلخ.

٥/ مسئولة عن التشكيل الدستوري لولاية جنوب كردفان.

يعني ما مضى أن لالوم ولا تثريب على اللجنة المركزية إن قد أخفق البعض أو تقاعس عن المجئ والمشاركة في البنيان أو رفض الدفاع عن الاتفاقية ومكتسباتها.

أما في الداخل فقد واجهونا ببعض الأسئلة وكانت الإجابة هي:

١/ ستنفذ الاتفاقية على منطقة جبال النوبة ولايعني ذلك أن المكتسبات قاصرة على العرق النوبي فقط بل لصالح المنطقة وكافة الأعراق لأننا لم نخص قبيلة أو مجموعة واحدة فقط بل كانت ضرورة تسمية المنطقة بحسبان الموروث التاريخي والطبوغرافي تمشياً مع مسميات القطر الأخريات والتي لم تُغير قط، كما وتمشياً مع المدونات العالمية بما في ذلك مراجع المؤرخين والرحالة العرب الأقدمين منهم وهم الأكثر انصافاً.

٢/ التعداد السكاني المتوقع، لكافة سكان المنطقة وليس قاصراً على النوبة فقط.
٣/ وظائف الآلية لأبناء المنطقة وليس للنوبة فقط دون الآخرين أى لسنا عنصريين.

هذا وقد ذكرت إحدى النساء عن ذلك في حديثٍ عن التنمية: (أن قد تمت سفلتة وتعبيد الطريق وعبرته حافلة للركاب فلن يتم إنزال عنصر قبلي عنها وتُرك الآخر بل هكذا فالخدمات للجميع).

وقد وجهنا بالحديث عن التصفية العرقية وانتهاكات حقوق الإنسان وهي مشكلة شائكة وللسؤال ارتباط بالرق أيضاً: عندما قدمت فلم أجد بعض أقاربي ومنهم عمي عبد الله كافي أبو راس تماماً، كما إختفى كثيرون من رفاقنا المحاربين بأماكن الحركة الشعبية - جناح جون قرنق ومنهم عوض الكريم كوكو تيه، ويونس أبو صدر منزول وغيرهم (يونس معروف أيضاً باسم الأمين).

عندما سألني إخوة من الأمريكان السود (جماعة هرولد جيمس (ولاية بنسلفانيا) وغيرهم (جماعة لاروش) أهنالك أسواق للرق؟!!

إنني لم أر ذلك .. كانت إجابتي.

ولكنني إذا ما سألت جون قرنق ويوسف كوه وسلفا كير وأليكس ديوال ويوهانس يور، كما وميل مدلتون، ودانيال كودي وغيرهم وصاحب الحبر الجليل سماحة المطران مكرم ماكس.. أين طارق كودي، أين رحمة الرحومة، أين هاشم أبوبكر، لا بل أين الأمين الطيب بره وجوزيف أودوهو وغيرهم؟؟!!

ربما كانو في المرحلة الثانية يتوخون الصدق ولكن!! فالسؤال الكبير هو: هل أجرمت اللجنة المركزية في حق أحد؟!!

إننا لم نجرم ولكن فإن رسالتنا السماوية هي إيقاف الحرب والحفاظ على أرواح البقية كما والعمل على رتق الخرق والعمل على سد الفراغ الكبير ونرى أن الجهد الذي بُذل كما والاتفاقية قد أسست مساراً صحيحاً كان غائباً من قبل وبذلك فأهل المنطقة الآن يعرفون طريقهم أكثر من أي وقتٍ مضى.

حق تقرير مصير جبال النوبة:

كان بند حق تقرير المصير بنداً ضمن مباحثات اللجنة المركزية - قطاع جبال

النوبة، محادثات يوليو ١٩٩٦م- وكان وفد الحكومة والذي كان أجمله من أبناء المنطقة بالمناصب المركزية والولائية، أي أهلنا في المواقع المختلفة، إلا أن الخلاف كان جد كبير عند الحديث عن حق تقرير مصير المنطقة، رأى وفد الحكومة أن ذاك الحق أمر خاص بالجنوب (لايشبهنا) ، ورأى وفد اللجنة المركزية ضرورة ذلك الحق لضمان إحقاق أشياء ثابتة في حياة المنطقة.

ولما كانت المسألة هي أن إحدى بنود وصايا المغادرين جواً إلى نيروبي هي عدم إيلاج تلك العبارة ضمن أسطر الأوراق الموقعة فيما بعد، فقد كان عليَّ التدخل شخصياً لفض نزاع الإخوة أبناء المنطقة الواحدة من المشاجرة وجر الورق من الأيادي، ما حاولوه مرة.

قال نيابة عن الوفد الحكومي، قال الأخ موسى سومي: ولماذا إذاً لم تكتب هذه الصيغة من قبل وتريحنا من هذا العناء؟ وتبسّم الإخوة أجمعهم، ولكن!! ماذا كان معنى العبارة!! كان يعني البند (١٦) من إعلان المبادئ، حق تقرير المصير بشكلٍ مباشر.

إعلان المبادئ (١٦):

١٦/ أمّنت الأطراف على وحدة السودان والتنديد بالانفصال والنعرات القبلية وتلتزم الأطراف بتأمين حق مواطني جبال النوبة الديمقراطي لنيل حقهم الاقليمي العادل والوطني المتساوي والمتوازن في إطار السودان الموحد دونما تأثير و ضغوط داخلية أو خارجية في ظل أى متغيراتٍ سياسية (هذه هي الصيغة التي تمتُ بها) دون ذكر عبارة حق تقرير المصير، وهذا هو نفس المعنى المقصود به حق تقرير المصير ولكن فأغلب السودانيين لا يتحدثون عن هذا بل يعتقدون خطأ بأن الحق يعني مباشرة (الانفصال).

وعموماً فمن دواعي إسقاط بند تقرير المصير، كان وفق طرح أن الجنوب يعني حدود ١٩٥٦م أى الجنوب المعروف دونما ضم جبال النوبة والأنقسنا إليه، هذا ما كان لدى طرح قرنق وإذ قد اتفقت الحكومة مع الجنوبيين على حدود ١٩٥٦ فلم يعد لنا من بد من الإصرار على العبارة.

ملخص:

مقارنة بالورقة الخاصة:

١٨/ يقرر أبناء جبال النوبة إثر انتهاء الفترة الانتقالية، يقررون مصيرهم عن طريق انتخابات نزيهة باشراف جهات دولية (كان ذلك طرح ورقتنا في المداولات الأولى قبل الوصول إلى الاتفاق النهائي بنيروبي).

مقارنة تلك الأشياء وصولاً إلى اختفائها بالشكل المعهود عند بنود الاتفاقية، يعني تقدم الاتفاقية من منطلق مداخل متعددة أوصلتنا إلى طرحٍ فيه ٧٦ صفحة ثم أوجز إلى ٢١ صفحة ولكن:

١/ ما زال إعلان المبادئ - البند (١٦) ساري المفعول إذ أن الإعلان جزء لايتجزأ من اتفاقية ١٩٩٧/٤/٢١م وهو ملحقٌ بها ثم التطور النهائي الذي أجمعت عليه كيانات المنطقة عند مؤتمر الأبيض. ورغم أن البعض كان يتحدث أحياناً عن (الثأر) كحل إلا أن الاتفاقية قد تحدثت عن العفو العام وتحدثت عن إعادة النسيج الإجتماعي ذي المناخ السليم الصحي عبر إعادة مؤتمرات الصلح القبلي عبر مسارات الرحل والقرى وفي كل المناطق. ونحن إذ لم ننسى موتانا وأقرباءنا ولكن فالضرورة القصوى تدعونا لنبذ الخلافات وإجراء محاولات مضنية للحاق بالركب وبمن عبروا بعجلات التنمية والتقدم دوننا وذلك لأن الدمار كان أشد، كانت هناك متغيرات ولم يكن هناك تاريخٌ محدد تقف فيه الحرب، وكان البعض في الداخل يعمل من أجل الوقوف ضد الاتفاقية على أنها اتفاقية النوبة ولم يكن الشأن كذلك، ورأى آخرون أن الطريق الدائري لم تحدد الاتفاقية ميزانيته، ونحن إذ لم نسمع بالطريق الدائري في الحرب ولم يكن بشكله المكتوب إحدى مسببات الحرب إلا أننا من الواقع التنموي ثبّتنا برامج التنمية وتحدثنا عن الأولويات، بل وقد حددت الاتفاقية فوق ذلك كله قيام الصندوق القومي لدعم التنمية، إذاً فلم يكن لأولئك أى سبب للوقوف ضدنا، إننا عندما نتذكر حديث السيدة عن سفلتة الطريق وهل سيسن قانون لسير أو عبور عرق أو جماعة دون

أخرى؟!!، فاننا كذلك نخرج بعيداً عن الطرح الضيق الافق وبذلك قد سعينا عبر الاتفاقية أن نستفيد من مقومات المنطقة كلها من مادية وبشرية للنهضة بها، وعن التطبيق، فبعد عام أو عامين سيرى الجميع وسيلمسون انجازات الاتفاقية بإذن الله.

وحيث أن الاتفاقية قد راعت مسألة الخصوصية في التعامل مع المنطقة للحاق بالأخريات فاعتبارنا كذلك لتعليم أبناء الرحل وتحسين الخدمات البيطرية وإدخال تحسين النسل والتخطيط للتصنيع الحيواني، يُعد خصوصية فوق الخصوصية العامة وإذاً فلم تكن الاتفاقية خاصة بعرقٍ دون الآخر، إذ جلّ الرحل من القبائل العربية الجذور وليست الأفريقية (ليس النوبة).

ويتحدث البعض: أين الآخرون وأين مكانهم في الاتفاقية؟! ولكن فهل جفّت الأقلام وطُويت الصحف؟! فالاتفاقية مفتوحة لهم، ولهم أن يقدموا النواقص وليس هناك من أمرئ على البسيطة يرفض تقويم الاعوجاج، ليس ذلك مرفوضاً ولكن المرفوض هو إلغاء دورنا ليأتى قوم آخرون بعيدو المعرفة والدراية والانتماء لهذه الأرض، يأتون أوصياء علينا في هذا العصر.

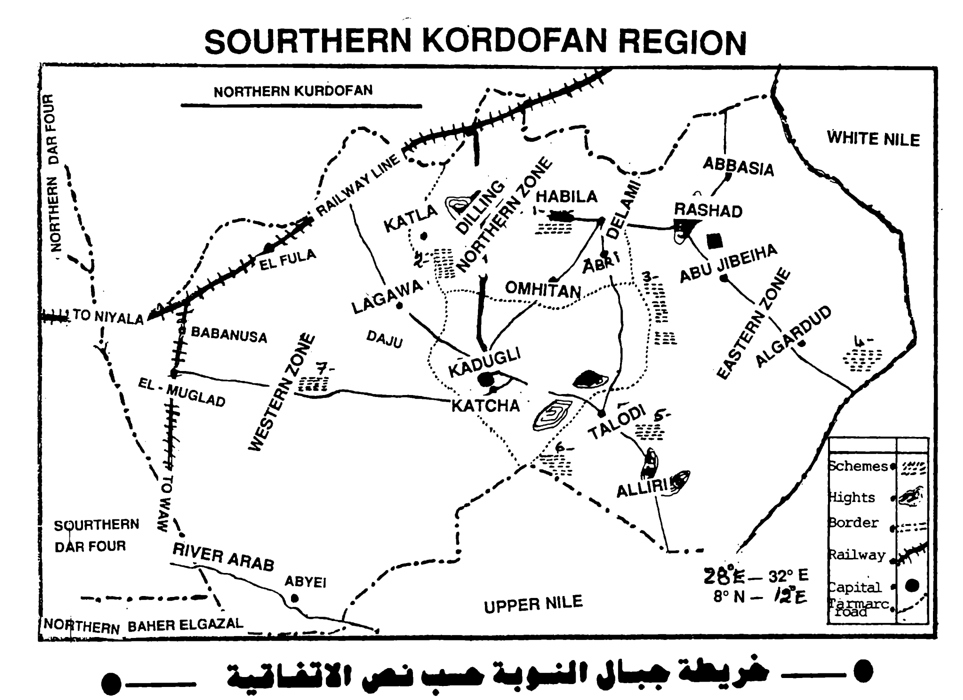
وخاتمة القول هي فرغم أن الاتفاقية أيضاً قد تحدثت عن المواطنة وأنها كأساس في الحقوق والواجبات لا تعني أبداً إلغاء الإرث والتأريخ للبدء من الصفر..

نستطيع القول بأن هذه الاتفاقية يمكن أخذها مثالاً لتُطبّق على الأقاليم ذات الأوضاع والمشكلات المشابهة سواء كانت داخل السودان أوخارجه.

الإشارة السابقة إلى اتفاقية الحركة مع حزب الأمة إذ حرمت جبال النوبة من قطف الثمار الناضجة رغم مشاركتها في النضال طويلاً، (اتفاقية شقدوم ١٩٩٤م) كانت نيروبي حينها متحسرة وغاضبة أشد الغضب وكان أن قد اتجهت أصابع الاتهام إلى الدكتور منصور خالد بأنه هو من صاغ الاتفاقية. عند لقائنا به في مكتبه في مطلع ١٩٩٥م بنيروبي، أبعد عنه التهمة وقال(أنه لايدخل يده قط في الأعمال التي تخلق فتناً بين الناس). أردف كذلك أن الحركة إذ قد قررت ضم أبييّ لبحر الغزال ثم تخلت عنها في اتفاقية حزب الأمة، يعني ذلك أنها قد تفعل نفس الشئ عن منطقة أخرى!!

خريطة جبال النوبة

- نص الاتفاقية



خريطة جبال النوبة حسب نص الاتفاقية

منطقة جبال النوبة يقصد بها ولاية جنوب كردفان بحدودها الحالية ومنطقة الجبال الغربية بولاية غرب كردفان

مسودة مشروع اتفاقية سلام
بين اللجنة المركزية، قطاع جبال النوبة المتحد
وحكومة السودان (الانقاذ)
الطرح الناتج عن حوار ومشاركة الداخل

مدخل وتعليق:

قد رأيت ضم هذا الطرح لهذا الكتاب لتحقيق غرضٍ هام ألا وهو إعطاء الفرصة لكافة أبناء المنطقة لطرح رؤاهم حول القضية نفسها اعتباراً بأن القضية المعنية ليست ملكاً أو حكراً للجنة المركزية، قطاع جبال النوبة المتحد وحده ولكن كذلك فلا يمكن لنا نحن أعضاء اللجنة المركزية أن ندّعي أهليتنا وحدنا للمنطقة أو أن ندّعي بأننا أكثر وطنية أو انتماءً للمنطقة دون سوانا.. لذلك كان لابد من إشراك مجموعاتٍ متباينة حتى نستفيد بالكم والكيف والنوع وحتى لايُضار أحد أو جماعة أو كيان من العمل والذي قُصدت به المنطقة كلها وليس فئة فحسب أو شريحة أو أسرة معينة. عندما تحدثتُ عن المقارنة بين إعلان مبادئ حل مشكلة جبال النوبة (إعلان نيروبي ١٩٩٦/٧/٣١م)، مقارنة بمنصوص مسودة الطرح (الاعلان) الذي أعدته اللجنة المركزية لتحاور به الحكومة في مفاوضات نيروبي، كان يمكن كذلك بدلاً عن إلحاق نص الإعلان الذي تم التوقيع عليه برضاء الطرفين، بعد التحاور والأخذ والرد والتوسط والتوافق، بخاصة كذلك أن الطرفين المتحاورين ورغم انتمائهما كلٌ لجهة أو منبع أو خط سياسيّ مختلف، هذا إلا أنهما الاثنان ينتميان أصلاً لذات المنطقة الواحدة مقصد الخلاف. هذا ورغم أنني لم أضع مسودة اللجنة المركزية وبدلاً عنها قد وضعتُ النص المتفق عليه بين الطرفين، فهذا للتأكيد بأن المنطلق الذي عملنا به هو ذاك مثار الاتفاق. وغير ذلك، فقد تطرقتُ في المقارنة بين الورقتين آنفتي الذكر إلى أوجه الفرق وإن كانت قد ضُمنت ضمنياً أم لا؟ كان من ذلك وكمثال:

ملحوظة: هذه إحدى الأطروحات المقدمة والتي قد استفدنا منها لإعداد الاتفاقية النهائية.

١/ ولاية جبال النوبة (أو الحدود) وجاءت الاتفاقية بعنوان: **اتفاقية جبال النوبة للسلام، أي لم نخرج عن الإطار والمحور .. (من داخل التطرق وآليات العمل).. لقد غطت الاتفاقية وفق اسمها، غطت جبال النوبة (كل جنوب كردفان إضافة لمصطلح الجبال الغربية، أي الاعتراف بها جزءاً لايتجزأ.. وهي هذه الجبال الواقعة بولاية غرب كردفان) الكمدا، تولوشي، الداجو، أبوجنوق، تيما، الكاشا وغيرها وغيرها...**

٢/ أبيي كجزء من ولاية جبال النوبة، لم يتم ذلك لأن الاتفاقية قد ناقشت جغرافية الاقليم وليست الرقعة الإدارية أو السياسية(أي الثابت وليس المتحرك) وبذلك فقد تُركت أبيي لحسبها وشأنها كجزء من الولاية الجديدة (غرب كردفان) على أن تُعالج مشكلتها لاحقاً كأمرٍ يخص تلك المجموعة وتلك الناحية الأرضية البعيدة الامتداد عن حدود جبال النوبة الجغرافية وبالرغم من ذلك فإن جاءت قضية أبيي في اطار النزاع بين الجنوب وكردفان أو غرب السودان فستجد اللجنة المركزية موقعها في الحوار ثانية.

٣/ مسألة تقرير المصير المذكورة في المسودة، تمت معالجتها بتحديد حدود الجنوب وفق استقلال ١٩٥٦م (والتي بالطبع لم تشمل جبال النوبة كجزء من الجنوب) وفي هذا نجاحٌ بأفضل من زج المنطقة كملحق ثانوي أو تبعي عند كونفدرالية (انفصالية جون قرنق) أو هامشية وضعها عند برنامج أسمرا ١٩٩٥م.

٤/ تطوير الاعلان إلى اتفاقية سلام، تم ذلك كما وتم قيام مجلس انتقالي (وجاءت مقترحات وضرورة رفع العدد ودعم الشُعَب وضرورة إعلان شكل المشاركة في السلطة المركزية وذلك بتسمية بعض أبناء المنطقة (اللجنة المركزية). وأما الأمر الذي لم يتم بعد فهو: ١/ مصرف دعم التنمية. ٢/هيئة الطريق الدائري. وهي كلها أمور تم الاتفاق الضمني عليها، وحيث يتحدث البعضُ عن أن شكلية المجلس الانتقالي قد أظهرت شخصيات ليست من جبال النوبة (أو بالأحرى ليست نوبية أساساً)، ولكن فنص الاتفاقية (١٣- تشكيل المجلس) قد تحدث عن تكوينه من عناصر:

١/ الحكومة الاتحادية. ٢/ اللجنة المركزية ٣/ حكومة الولاية.

٤/ مجلس الولاية ٥/ شخصيات وطنية سياسية وعسكرية.

وإذاً فمن ناحية نصّية أو قانونية فلا خرق في الأمر ولكن فربما يمثل الحديث عن بعض الشخصيات أمراً للحوار، ولكننا كذلك نود أن تدرك الأكثرية أنه وعلى الصعيد العام أو الأكبر فإن هذا المجلس الموقر يعتبر دفعاً للمنطقة واعترافاً ظاهراً بها. ويحدث هذا لأول مرة في تاريخ بشر السودان، ومهما كان من أمرٍ فإنا قد رأينا إن كان بعضنا قد ظُلم أو قد تضرر لأنه لم يؤخذ في الاعتبار الكافي فعزاؤنا أن المنطقة قد أخذت حقها الآن وستنطلق إلى آفاقٍ أرحب ولن تلحقها أخرى. وإن كانت هنالك شخصيات ضعيفة النفوس ارتزاقية أو نفعية انتهازية عملت بعكس الإجماع، فلتكبر نفوسنا على الصغائر والنشاذ، وقديماً فقد قال المهاتما غاندي (المقتول الذي ظل باقياً بيننا) ،أغاث الله ثراه) قال: ربي أغفر لهم فهم لايعلمون.. (طلب المغفرة لقاتليه)!!.

كيف جاءت مسودة الطرح:

ذكرتُ عند البدء أننا من منطلق أنه بالرغم من أن اللجنة المركزية هي الجهة المتفاوضة مع حكومة السودان كطرفٍ رئيسيٍ أو أساسيّ (وليس هناك غيرها حزباً كان أو جبهة أخرى، بذلك ورغم أن الكلمة الأخيرة أو الرضا والقبول النهائي هو قولها، إلا أننا من المنطلق سابق الذكرِ (أن المنطقة منطقتنا جميعاً)، فقد رأينا إشراك الجميع في الأمر إذ أنه خاص بنا كلنا (الداخل والخارج)، فبعد أسفارٍ عديدة داخل القطر وبعد لقاءات وحوارات جمة وندوات ونقاش مستفيض مفيد مع أبناء المنطقة وغيرهم، وجدنا أنه من المهم بمكان فتح باب مشاركة أبناء المنطقة ممن ظلوا بالداخل (تحت سيادة الحكومة) عاملين بالحكومة أو خارجها، وجدنا أنه من الأجدى والأنفع أخذ رأيهم ورؤاهم حول منطقتهم، لذلك فقد دعونا لاجتماعٍ جامعٍ وتم الجمع على قيام لجانٍ أساسية تضع كلُ منها تصورها وما الذي تريده أو توده من اللجنة المركزية وضعه في الاعتبار عند حوارها وتفاوضها مع حكومة الانقاذ صوب إبرام اتفاقية السلام، كانت اللجان هي:

١/ المحور السياسي.

٢/ المحور الاقتصادي.

٣/ المحور العسكري والأمني.

٤/ المحور الاجتماعي الثقافي.

٥/ لجنة الصياغة القانونية.

ولم يكن الأمرُ احتكاراً أو أمراً أو إملاءً على أحد بل تركنا كلاً يختار ويسجل اسمه بقائمة اللجنة التي يود العمل فيها، وكذا كان أن قامت هذه اللجان وكان عدد أصحاب التخصصات والرؤى المتعددة والتى جاءت بالمسودة المرفقة، كان عددهم (٨١) إحدى وثمانين شخصاً من أبناء المنطقة(أي أننا لم نكن وحدنا كما وأننا لم نمثل اللجنة المركزية فقط بل الكل وإذ تغيب الرؤيا الداخلية عن الإخوة ممن لم يأتوا بعد، إذاً فهذا الطرح يشملهم (إذ إنه إجماع).

بعد مراجعة اللجنة المركزية لهذا الطرح، أخذت به في الاعتبار وبعد مراجعتها لاتفاقيات أخرى تم إبرامها من قبل في أوضاعٍ مثل الوضع ذاك (الجنوب إلخ..) أخرجت اللجنة المركزية طرحاً موسعاً. دعينا نخبة من أبناء المنطقة فيما بعد لأخذ رأيهم، وإذ أن (ليس بالإمكان إرضاء كل إنسان)، إلا أن الاتفاقية الموقعة مع الحكومة قد وثّقت تاريخاً وموقفاً وأسساً لم يحدث أن سبقها إليه في ذلك أي كيان أو حزب أو جبهة تحدثت من قبل باسم المنطقة (لايُعد هذا تقليلاً للآخرين). بذلك فاللجنة المركزية للحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان، قطاع جبال النوبة، المتحد، لهي رائد كل جبهات العمل السياسي في جبال النوبة منذ فجر الاستقلال وحتى الحين نظراً لهذا الانجاز الذي لم يسبقها إليه أي كيانٍ سياسيّ من ذي قبل، - كما ذكرنا - ولكن ومع ذلك فليس هذا القول يأت من باب التعالي أو التفاخر إذ ليس هناك من يتفاخر على ابناء جلدته ولكن ذكرنا الأمر فقط لأن البعض ممن لم يملكوا رؤية سياسية مستقبلية أو دراسة ومعرفة بالواقع (الآتي عبر سنوات الحرب والدمار)، كما وأن ذاك البعض وهو لم يشارك البتة في وضع برامج أو رؤيا أو عمل تستفيد به المنطقة أو السودان كله، فقد تطاول ليمس الاتفاقية كإنجازٍ فيه مكتسبات عظمى وجمة للمنطقة لا يمكن قط

تكرارها أو إيقافها كأن ينادي بالغاء المجلس أو شطب الاتفاقية ذاتها أو الأخذ بزمام حث الآخرين لتقديم استقالاتهم لإيقاف العمل كله (أشبه بأسلوب صغار الطلاب عند فورة الشباب).. ويحضرني هنا أي أحد يعتقد في ذاته السياسي الأوحد يقف مكانه قائلاً: إنني أود أن أعرف برامج الحكومة عن جنوب كردفان وعن كذا وكذا) ، وهو لا يدري أنه طرف في الحكومة التي يتحدث عنها هو، وعليه هو أن يبادر بالعمل لا بالسؤال أو الانصراف، إذ ذاك جهل مبين، ويذكرني ذلك بندوة سياسية قمنا بها في حى الحزام الأخضر (مايو) في نهاية السبعينيات مع الأب فيليب عباس غبوش والذي خاطب الجماهير قائلاً: على كل منكم أن يتحرك ويعمل ومن يرقد منكم على سريره ويفغر فاه واسعاً ناظراً للسماء يقول يالله اعطني كذا ، امنحني كذا وهو لايسعى قط، فليفعل ذلك حتى يقبض الله روحه، فلينظر بعد ماذا فاعل الله به آنذاك!!

وعموماً نود أن نذكر هنا إنى عندما حملتُ مسودة طرح الداخل معى إلى نيروبي في العام الماضي والتقيتُ ببعض أبناء المنطقة المعارضين قال بعضهم: هذا جيد ولكن هل ستقبله الحكومة منك؟! ويمكنني أن أقول الآن، إننا قد طوّرناه أكثر وقبلته الحكومة ولكن فلربما السؤال: هل ستنفذه؟!.

تمثل الرؤية الملحقة هنا، كما والاتفاقية المبرمة في الحادي والعشرين من أبريل ١٩٩٧م ثم التطوير والدعم الانمائي المحدث في مؤتمر الأبيض والذي صادق عليه السيد رئيس الجمهورية الأخ الفريق الركن عمر حسن أحمد البشير وفق (مرسوم جمهوري رقم(٢٦) لسنة ١٩٩٧م باعتماد الصياغة النهائية لاتفاقية جبال النوبة) ، فكل ذلك يمثل كله هذه الوثائق ذات المضامين القيمة الواجب تنفيذها خلال الفترة الانتقالية وهي فترة الأربعة أعوام، والتي نصت الاتفاقية كذلك على مدّها إذا ما كانت هناك ضرورة لذلك، وعموماً فبالنسبة للموضوع الخالد (انتهاكات حقوق الإنسان) أو إزالة الغبن والضغائن وآثار الماضي، فإن الاتفاقية قد تعرضت لذلك بل وأن الجميع يشعرون الآن بانفراجٍ كبير وراحة منذ قدوم اللجنة المركزية ومن لم يستطع الظهور أو الحديث من قبل فقد بدأ يتحدث ويتحرك،

وعليه فمن مسألة منطقية فلا يمكن أبداً كما ولايوجد في عالم اليوم أو الأمس ولن يوجد في المستقبل كذلك صورة لمجموعتين تحتربان (أى كلٌ يسعى للفتك بالآخر أو لإنزال الهزيمة النكراء عليه وإخضاعه) إحداهما تقتل الأخرى والثانية توقف إشهار أسلحتها بنوعياتها المتعددة لتقوم بمسح العرق الذي على وجوه الأخرى ثم تمنح صغارهم الماء والحلوى واللبن!! يقول المنطق والواقع أن البارونة كوكس أو المطران مكرم ماكس(كمثال) فإن ظلا يكتبان ويتحدثان للعالم عن التصفية العرقية أو عن انتهاكات حقوق الانسان بأشكاله المختلفة ويساعدهما في ذلك الإخوة من أبناء وبنات جبال النوبة فذلك قد ينبّه ولكنه لن يوقف الرق أو التصفية (إن كان موجوداً بصورة ظاهرة متأصلة) ، إذاً يمكن السؤال: وكيف يمكن لنا أن نوقف ذلك؟ والإجابة مبسطة جداً ومباشرة تأتى ألا وهي أدخل في مواجهة مباشرة مع الجهة المقصودة، وصور الاستراتيجيات ونوعيات الحلول وفض النزاعات العديدة ولكن فالهروب من المعركة أو الامتناع عن البحث عن الحل ثم القيام بانتهاج خطٍ واحد على مدى أكثر من عشرة أعوام تباعاً (١٩٨٤ - ١٩٩٧م) دونما تقلب الموضوع وبخاصة وأن كل الأعوام ذات الاتجاه الواحد لم تجدي، فعدم القيام بسبر غور الحل يعني السعي لايقاف مقدرات ناموس الله في الخلق..." إن الإنسان على نفسه بصيراً" وهذا الاستبصار يعني البحث وتقلّب البدائل المطروحة بل وحتى استبصار بواطن المستقبل وليس في ذلك كفر أو خذلان بل تقدير وامتنان، هذا أفضل من الجمود الذهني أو الحقد الأزلي والذي لا يحل قضية بالطبع إذاً فمنطق الحوار هو الأجدى في هذه الأحوال طالما نحن أقدر على الجدل والاقناع، فلنجرب هذا إذاً بدلاً عن مواصلة الجمود والخمود الفكري.

لقد رأت اللجنة المركزية ضرورة الاحتكام إلى العقل وتشغيله لصالح المجتمع، لا الانقياد الأعمى خلف السلاح عبر مرحلة لا انتهائية ويقيناً فإن الاحتكام إلى العقل يُجدي.

النص المبدئي

قال تعالى: (وادخلوا في السلم كافة ولاتتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدوٌ مبين) صدق الله العظيم

وقال السيد المسيح له المجد: (طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون)

إن السلام هو الأصل الذي ارتضاه الحق تعالى لحياة الإنسان ولذلك كان اسماً ربانياً ونداءً إلهياً إلى العالمين ليدخلوا في السلم كافة، الحرب الأهلية في السودان والتي لم تضع أوزارها منذ فجر الاستقلال إلا لسنوات محدودة، نتاج لجملة من الأسباب التي لا تستحيل على عزيمة أبناء هذا الوطن، وما كان لتعدد الانتماء الأثني والثقافي والديني أن يكون في حد ذاته عائقاً أمام الوحدة الوطنية الحقة إذ أن التعارف بين مختلف الانتماءات سُنة ماضية وحتمية تشهد بها تطورات العالم المعاصر، غير أن اختلال موازين تنظيم العلاقات بين قوميات السودان وجهاته في مختلف شعاب الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية هو الذي أدى إلى اضطراب الأمور.

لقد كانت منطقة جبال النوبة من أكثر المناطق التي عبر فيها الاختلال عن نفسه فسياسات الاستعمار التي هدفت إلى عزل المنطقة عن مراكز المدنية قد لعبت دوراً هاماً في تكريس واقع التخلف، ولم تتدارك الحكومات الوطنية المتعاقبة الأمر وإنما ساعدت بسياساتها الخاطئة على تولد الغبن الاجتماعي والذي أدى أخيراً إلى إشعال فتيل الحرب قبل أكثر من عشر سنوات.

وكان مؤتمر الحوار الوطني حول قضايا السلام في عام ١٩٨٩م وقفة جادة تجاوزت الأغراض السطحية للمشكلة لتنفذ إلى أصل الداء وتخرج بمقررات لتصحيح علاقات الحكم الأساسية من خلال النظام الاتحادي، وقد انبثق من توصيات ذلك المؤتمر برنامج الحكومة بالتفاوض مع الحركة الشعبية والجيش الشعبي

ملحوظة: عند قدوم اللجنة المركزية وحرصاً منها على معرفة طرح أبناء المنطقة بالداخل فقد أعدت ورشة عمل شارك فيها ٨١ شخصاً وكان هذا هو الطرح والذي لم يغفل في الإخراج النهائي للاتفاقية: (عمل اللجنة المركزية قبل اندماج الفصيلين).

لتحرير السودان (الأم) والتي وصف قائدها العقيد جون قرنق ذلك البرنامج بأنه يصلح أساساً للسلام.

وبالرغم من أن استماتة بعض القوى الأجنبية قد أعاقت جهود السلام فإن عزم أبناء السودان يزداد مضاءً كل فجر جديد لتحقيقه، وقد انتظمت الخُطى إلى هذه الطريق.

بتوقيع الميثاق السياسي للسلام ثم إعلان مبادئ حل قضية جبال النوبة، وتأسيساً على هذه الخلفية فإن حكومة السودان واللجنة المركزية للحركة الشعبية لتحرير السودان (قطاع جبال النوبة) إذ تنطلقان من إيمانهما بمبادئ الحق والعدل التي جاءت بها رسالات السماء وأقرتها الأعراف الإنسانية السوية، وإذ تعبران عن حرصهما الأكيد لتحقيق سلام عادلٍ قائمٍ على الثقة المتبادلة والعدالة في قسمة الثروة والسلطة واحترام تعدد الانتماء العرقي والثقافي والديني، إذ تؤكدان عزمهما على بناء أمة سودانية موحدة في إطار هذا التعدد وإذ تجددان تمسكهما بإعلان مبادئ حل قضية جبال النوبة الموقع بنيروبى في ١٩٩٦/٧/٣١م قد اتفقنا على الآتي:

١/ أولاً المحور السياسي:

١/ التأمين على أن جبال النوبة كجزء من السودان الموحد وهى أرضٌ لكل مواطنيه بمختلف انتماءاتهم ويعمل الطرفان على تعزيز قيم الوحدة والإخاء بين مختلف العناصر من خلال برنامج سياسي وإعلامي.

٢/ التأمين على التدابير الدستورية الخاصة بتحقيق الحكم الاتحادي على أن تكون إرادة مواطني الولاية هي النافذة في اختيار شاغلي المناصب الدستورية للولاية تأكيداً لمغزى الحكم الاتحادي.

٣/ دون الإغفال للاعتبارات القومية في الاختيار للمناصب الولائية يجب ألا يقل عدد أبناء الولاية في مجلس وزارتها عن الثلثين.

٤/ يتم تشكيل الحكومة الاتحادية بما يعكس تركيبة السودان القومية بصورة متوازنة ويضمن التمثيل العادل لأبناء الولاية فيها.

٥/ يتم التمثيل العادل لأبناء الولاية وغيرها من الولايات في القيادات العليا للأجهزة الاتحادية خاصة الجهاز الدبلوماسي والقوات النظامية.

٦/ العفو العام عن كل من حمل السلاح من ١٩٨٣م إلى تاريخ التوقيع على هذه اللائحة و العمل الدؤوب على إعادة الثقة بين مختلف الأطراف والأعراق ذات العلاقات البينية.

٧/ تعزيزاً للثقة تُلغى كافة اجراءات الإبعاد عن المنطقة والفصل من الخدمة والنقل التي اتخذت في وقتٍ سابقٍ بحق بعض أبناء المنطقة بتهمة التواطؤ مع الحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان ما لم تكن قد اتسمت بأحكام قضائية.

٨/ يتفق الطرفان على تشكيل لجنة لتقصّى الحقائق حول التجاوزات التي يُقال أنها حدثت في حق بعض مواطني الولاية بسبب تهمة التواطؤ مع الحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان على أن تُعالج الحالات التي تثبت وفقاً للقانون وما يمليه ضمير الحق والعدالة.

٩/ بدون التدخل في اختصاصات ولاية غرب كردفان يتم تطبيق بنود هذا الاتفاق حسب مقتضى الحال بخصوص آثار الحرب الأهلية بتلك الولاية خاصة منطقة لقاوة.

١٠/ يقوم الطرفان بتحركٍ سياسيّ وإعلاميّ لاستقطاب أبناء جبال النوبة في الداخل والخارج لهذه الاتفاقية.

٢/ ثانياً المحور العسكري والأمني:

١/ يعلن الطرفان وقف إطلاق النار فور توقيع الاتفاقية وتُشكّل لجنة مشتركة لمراقبة الالتزام به لحين اكتمال الترتيبات اللاحقة ذات الصلة بالمسائل العسكرية والأمنية.

٢/ بعد التأمين الكامل لوقف إطلاق النار تبدأ اجراءات حصر ونزع السلاح من قوات الحركة الشعبية ومن المواطنين الذين يحملون السلاح خارج إطار القوات النظامية حسب الخطوات التالية:

أ/ تشكّل لجنة مشتركة لحصر ونزع السلاح.

ب/ تبدأ بالتزامن إجراءات حصر سلاح قوات الحركة والسلاح بيد المواطنين.

ج/ بعد إكمال اجراءات حصر السلاح واستيعاب قوات الحركة حسب ما سيرد أدناه، يتم نزع السلاح الذي بيد المواطنين، بحيث تصبح القوات النظامية عند الوضع النهائي، هي وحدها التي تحمل السلاح ما عدا حالات الحيازة الفردية التي ينظمها القانون.

٣/ يتم استيعاب قوات الحركة الشعبية في القوات النظامية والأجهزة المدنية حسب الأسس التالية:

أ/ يتم الاستيعاب في القوات النظامية بنسب ويتفق عليها الطرفان يكون وفقاً للقوانين والنظم التي تحكم تشكيل وعمل هذه القوات.

ب/ توضع القوات المستوعَبة بصورة منفصلة لفترة انتقالية معقولة يُتفق عليها وتخضع خلالها للتأهيل المطلوب لدمجها في القوات الحكومية.

ج/ يعود منتسبو الخدمة المدنية من قوات الحركة الشعبية إلى وظائفهم السابقة حسب رغباتهم إلا في حالة فقدان الأهلية القانونية.

د/ الذين لايتم استيعابهم في القوات النظامية أو في وظائف سابقة في الخدمة المدنية، يُستوعبوا في مشروعات إعادة التعمير أو أية وظائف أخرى حسب الكفاءة والرغبة والفرص المتاحة.

٢/ ثالثاً المحور الاقتصادي:

١/ تحقيقاً لمبدأ العدالة في قسمة الثروة يتم تشكيل لجنة قومية من المختصين لإجراء تقييم شامل لمستويات التنمية على نطاق الوطن لتحديد التفاوت النسب بين الولايات ويتم في ضوء ذلك توجيه جهود التنمية القومية للولايات الأكثر تخلفاً لتلحق برصيفاتها الأكثر نمواً.

٢ يتم وضع وتطبيق أسس جديدة لتوزيع وإعادة توزيع المشاريع الزراعية بما يحقق العدالة للسكان المحليين.

٣/ تقديراً للوضع الخاص للولاية خاصة بعد أن دمرت الحرب ما كان فيها من

مرافق خدمية وبنيات أساسية محدودة، تقوم الحكومة بتنفيذ برنامج اسعافي لمدة خمس سنوات من تاريخ توقيع الاتفاقية يشمل الآتي:

أ/ إعادة تأهيل كل مرافق الخدمات الاجتماعية والبنيات الأساسية ومشروعات التنمية التي دمرتها الحرب أو تسبّبت في توقفها.

ب/ إدراج الطريق الدائري بمساريه الشرقي (أم روابة، العباسية، رشاد ، أبوجبيهة، كالوقي، تلودي) والغربي (امتداد الأبيض إلى الدبيبات، الدلنج، كادقلي، تلودي) ضمن مشروعات التنمية القومية ذات الأولوية القصوى وذلك لأهميته الاقتصادية والأمنية على أن يكتمل بنهاية مدة البرنامج.

ج/ لضعف قدرات التمويل الذاتي بالولاية يتم إنشاء صندوق لتمويل التنمية بمساهمة الحكومتين الاتحادية والولائية والمصارف والمؤسسات المالية الاتحادية على أن يتركز عمله في تمويل صغار المنتجين.

د/ تقوم الحكومة عن طريق البنك الزراعي أو أية جهة أخرى تراها بتأمين تمويل بشروط ميسرة لعدد ٢٥٠ جرار و٢٥٠ زرّاعة على مدى سنوات البرنامج الإسعافي، تستخدم حسب سياسة حكومة الولاية للمساهمة في التنمية الزراعية.

٤/ رابعاً المحور الاجتماعي الثقافي:

١/ تقوم الحكومة بتحمل متطلبات العودة الطوعية للذين نزحوا بسبب الحرب إعماراً للريف ودرءاً للمخاطر الاجتماعية لتواجدهم في هوامش المدن.

٢/ يُنشأ صندوق متخصص بمساهمة ديوان الزكاة ومؤسسة الشهيد والمنظمات الخيرية والكنسية لرعاية الأسر التي فقدت عائليها وللمشردين بسبب الحرب.

٣/ يُنشأ معهد للتدريب المهني بالولاية لاستيعاب الفاقد التربوي والعائدي.

٤/ القيام ببرنامج تعليمي خاص بالمنطقة لسد الفجوة التعليمية التي أحدثته سنوات الحرب منذ ١٩٨٤م.

٥/ تقدم الحكومة الاتحادية دعماً خاصاً علاوة على الدعم الولائي لبرامج الدعوة

الشاملة بالولاية للارتقاء بوعي المواطن ونشر القيم الفاضلة لما لذلك من أثرٍ في الأمن والاستقرار.

٦/ تُتخذ سياسات لتشجيع دخول منظمات العمل الطوعي المحلية والأجنبية ومنظمات الأمم المتحدة للمساعدة في برنامج إعادة التعمير والاستقرار.

٧/ تقوم الحكومة بتنفيذ برنامج لتأهيل الإدارة الأهلية بما يمكّنها من القيام بواجبها الاجتماعي على أكمل وجه.

٨/ إنصافاً لدور المنطقة في الحركة الوطنية وترسيخاً للشعور بالانتماء القومي لدى أبنائها تعمل الحكومة على إبراز إسهاماتها ورموزها التاريخية في مناهج التاريخ ووسائل الإعلام وتسمية المرافق العامة أسوة بالرموز الوطنية الأخرى.

٩/ يتم إنشاء مركز لدراسة وتطوير وإبراز تراث المنطقة وثقافتها.

ه/ خامساً بنود عامة:

١/ يتم تشكيل آلية مناسبة من الطرفين لمتابعة تنفيذ بنود هذه الاتفاقية.

٢/ تكون الاتفاقية مفتوحة لانضمام أي فصيل من أبناء المنطقة في الحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان.

خاتمة:

لقد تم مؤخراً إصدار المرسوم الجمهوري رقم (٩٢) بتاريخ ١٩٩٧/١١/٢٥م والخاص بقيام المجلس الانتقالي للسلام والخاص بتنفيذ اتفاقية جبال النوبة للسلام، هذا ويتكون المجلس من ثمانية وعشرين عضواً، يتوقع أن يُرفع العدد إلى ٣٥ عضواً أو أكثر وذلك بإلحاق بعض الفعاليات التي لم تُضمَّن بعد ومنها تمثيل الجبال الغربية (لقاوة) الواقعة داخل ولاية غرب كردفان ثم الجبال الجنوبية، محافظة رشاد، تمثيل المرأة، المزارعين والرعاة، هذا وإشارة إلى نص الاتفاقية روعي في تكوين التمثيل القومي، الولائي، الحكومة الاتحادية، اللجنة المركزية، قطاع جبال النوبة المتحد وشخصيات عسكرية (نذكر أن العدد قد وصل الأربعين عضواً).

عليه تكون حكومة الانقاذ، هذه الحكومة قد أوفت بوعدها وهو ما كان مثار

شك منذ قبيل الدخول مع الحكومة في مفاوضات السلام بنيروبي في يوليو ١٩٩٦م وعلى مدى الفترة الماضية وبذلك ومع هذا الإنشاء وهذا الوعد فيُتوقع أن يعمل كل ذلك على تعزيز مسيرة السلام ومن المتوقع أن تنضم أعدادٌ كبيرة لهذا الصف خاصة وأن الاتفاقية نفسها، بجانب أن المجلس المعني يمثل طفرة جديدة في سياسة المنطقة إذ لم تعهد المنطقة ذلك من قبل، فالاتفاقية تضمنت برامج من شأنها أن تطور المنطقة وتبنيها وتُعيد بناء البنيات التي دمرتها الحرب، هذا بجانب جهاز المجلس الانتقالي والذي يقوم بالإشراف والمتابعة والتعبئة، التخطيط، الترويج بالسلام والمصالحة كما والتخطيط الاقتصادي وجلب المال من الداخل والخارج، فهنالك قيام مصرف دعم التنمية برأسمال مبدئي قدره عشرة مليار جنيه سوداني(ما يعادل خمسة مليون دولار تقريباً) وهناك كذلك هيئة الطريق الدائري الذي يربط المنطقة ببعضها ويربطها كذلك سريعاً بالشمال وأجزاء السودان الأخرى كالغرب والجنوب، بذلك فهذه كلها تعد دعماً حقيقياً للمنطقة، دعماً موثقاً ومبرمجاً لم يكن ليحدث لولا الخطوة الجبارة والصحيحة التي قامت بها اللجنة المركزية للحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان، قطاع جبال النوبة المتحد بإعلان انسلاخها من حركة قرنق وإعلان فصل قضية جبال النوبة من الجنوب ثم الدخول في عملٍ سياسيٍّ محكم مع الحكومة السودانية، لا يعنى هذا الوقوف ضد الجنوب ولكنه يعني اختلاف المنهج بين اللجنة المركزية بغياب الطرح عند جماعة جون قرنق.

تُعد الاتفاقية نصراً حقيقياً كما ودفعاً للمنطقة، ما عجزت عنه الكفاءات والفعاليات السياسية السابقة وهو ما لم تستطع الأحزاب كذلك القيام به. وعليه فهذه التجربة الجديدة تستدعي من الجميع الالتفاف حولها إذ أنها وبشكلٍ عام قد منحت المشاركة في السلطة الاتحادية والولائية كما وقد عملت على تقسيم الثروة والتنمية وفقاً للمطالبة التي كانت شعاراً من قبل. إن الابتعاد عن هذا الركب لانتصارٌ وهميٌّ غائب ويُعد جريمة عظمى في حق المنطقة وأهاليها الذين شردتهم الحرب وأعاقت تعليمهم وتقدمهم كما ودمرت المنطقة وأرهقتها أعواماً طويلة، هذا

وكخاتمة أخيرة فليس هذا الانجاز قاصراً على جبال النوبة (جنوب وغرب كردفان) فحسب، بل أن هذه الطفرة بفعل ما سيكون فهي دعم كبير كذلك لغرب السودان الكبير بصفة خاصة لأن برامج التنمية والاستقرار من شأنها أن تأتي بالخير للمنطقة كلها ، وفي جانبٍ آخر كذلك فإن هذه الاتفاقية ذاتها وبطرحها الإقليمي هذا ، فهي تُعد مثالاً يحتذى به داخل وخارج السودان عند تلك الأقاليم التي قد تشابه مشكلاتها مشكلة جبال النوبة، وعموماً فهذا الانطلاق يعبر الوطن إلى آفاقٍ أخرى بغية تصحيحها... (تصدير التجربة وتعميمها).

لماذا الاهتمام العالمي
بمشكلة جبال النوبة ؟

١/ مقدمة: الأرض والسكان:

الموقع والمنطقة المسماة بجبال النوبة، يعود أصل تسميتها إلى القرن الرابع الميلادي وبالتحديد في العام ٣٥٠م حيث لعوامل الهجرات المتعددة والتي قد يجرنا الحال للتعرض لبعضها هنا، فقد سميت كذلك لعدة أسباب هامة، منها في المقام الأول، وبالواضح أن النوبة هم قاطنوها الأوائل، وغير ذلك فإنها تمثل الرقعة الجغرافية للمملكة النوبية، وهي إحدى أضلعها الثلاثة التي سيجئ ذكرها.

هذا فجبال النوبة من الناحية الجغرافية تقع في وسط السودان ويُشار إليها تحديداً كذلك بأنها في الجنوب الشرقي لغرب السودان،كما وبالتدقيق فهي واقعة بين خطوط الطول ٢٨-٥ر٣٢ شرقاً، العرض ١٠-٥ر١٢ شمالاً.

تعتبر مساحتها خمسون ألف ميل مربع، أي شبه معادلة لمساحة اسكتلندا.

أما بالنسبة للعرق النوبي فقد كان تعداده أكثر من مليون نسمة الآن ولكن لعوامل الحرب والزعزعة تقلص العدد نسبياً وكذلك بفعل الهجرات والنزوح والوفيات وشبيهاتها.

وجبال النوبة من حيث الإدارة كانت تعرف بمديرية جبال النوبة في الفترة من ١٩٠٦ - ١٩٣٤م أى لثمانية وعشرين عاماً، وكانت عاصمتها آنذاك مدينة تالودي وكانت تضم في أرجائها كافة مناطق جبال النوبة المعروفة داخل المساحة المذكورة باستثناء منطقة تونجة التي كانت ضمن مدن المديرية العريقة، إلا أنها أضيفت تحت إدارة أعالي النيل، كما وأن كاكا (اسم نوبي) فقد كانت إحدى المنطقتين المضافتين لأعالي النيل، وفي الأعوام اللاحقة لتلك الحقبة ضُمت جبال النوبة إلى كردفان، واستمر الحال مع فجر الاستقلال ١٩٥٦م حتى قبيل التقسيم الإداري الجديد في العام ١٩٧٤م الذي سماها جنوب كردفان، فقد كان يُشار إليها بحسبان الاتجاه الجغرافي الإداري - كمجلس ريفي جنوب الجبال وعاصمته

كادقلي، مجلس ريفي شمال الجبال وعاصمته الدلنج، ومجلس ريفي شرق الجبال وعاصمته رشاد.. إلخ.

تتمثل الأعراق السكانية في مجموعة النوبة نفسها وهم السكان الأصليون (ذي إنديجيناس) وفي قرونٍ متأخرة لاحقة، فقد جاءت هجرات سكانية من غرب أفريقيا من أقوامٍ قصدوا الحج إلى بيت الله الحرام، ومن شمال غرب أفريقيا كذلك، وهؤلاء من صلب وترائب القبائل العربية النازحة بعد سقوط أعمال عبد الرحمن الداخلي وطارق بن زياد الشهيرة بدولة الأندلس ذائعة الصيتْ والمعروفة لاحقاً (أسبانيا)، إحدى إنجازات الدولة العباسية.

ومن الهجرات السودانية الداخلية، كانت هجرة قبائل دينكا أنقوك القادمين من مدينة أبونق بالقرب من ملكال عاصمة أعالي النيل والتي اتخذت ثلاثة أفرع كان من بينها من قدموا إلى الجزء الذي عُرف فيما بعد بأبيّي- ولكن من واقع الصدق في السرد، فإن النزاع المتقطع بين قبائل الدينكا والمسيرية على تلك الأرض كان من واقع أحقية الانتفاع الأكبر بالمورد المائي والمرعى وليس على ملكية الأرض لأن المجموعتين تلتقيان عند مسمى وصف الأرض وثرواتها- أي عدم الانتساب - إن تسمية مدينة كادقلي مثلاً تعود إلى اسم الجد (كادقلي) وهو جد أسرة الملك رحال وكادقلي هو الأخ الأصغر للمك تيولو جد أسرة أبو راس ولكن كلمة أبيّي تعني بالدينكا شجر الزنيا وعند المسيرية تعني نفس الشجرة شجرة المهاجرية وهي الشجرة الباسقة الشامخة العالية ذات الثمار المماثلة لثمار شجرة السدر (النبق) وهي لذيذة الطعم - هي تلك الأشجار المحلية التي وجدوها هناك وهي كذلك الأشجار التي ألفها المهاجرية (المهاجرون) - ورغم أن المجموعتين مهاجرة إلا أن أهل أنقوك أحياناً يتمسكون ببطاقة أصالتهم السودانية أو أنهم أول القادمين إليها وعموماً فقد كانت تلك الرقعة في التاريخ البعيد هي أرض الداجو ومن واقع جغرافي فتابعة لغرب السودان (كردفان ودارفور) وليس الجنوب.

٢/ الاهتمام العالمي بجبال النوبة:

يهتم عالم اليوم والأمس بجبال النوبة أكثر من الباقيات لعدة أسباب - قبل

السرد، فقد تصادف أن ألتقيت عفواً بأحد دبلوماسيَ الامبراطورية التي لم تغب الشمس عنها، كما شاع، أولئك العاملون بأفريقيا وقد ذكر لي صراحة ما قد أثار عجبي وهو أنه قد سمع أول ما سمع في صغره (بجبال النوبة) وفيما بعد سمع بالسودان!! ورغم فرحي الطبعي بذلك إلا أن الأمر كان مثار استغرابي أيضاً-.

وعموماً، بعيداً عن عالم القبلية والتحزب والتعصب، فإن دواعي الاهتمامات العالمية بجبال النوبة، وقد تبوأت الآن المنصب الثاني بعد الجنوب وهي الثالثة في إطار المشكل المحتكر بين الشمال والجنوب، تعود إلى النقاط التالية:

٢-١/ المثلث النوبي:

تعتبر جبال النوبة الحالية هي المنطقة ذات الاهتمام الأثني العرقي والاجتماعي، هذا لأنها إحدى أركان المثلث النوبي- وترجع النظرية إلى البريطاني الدكتور (روبن ثلوال) أستاذ اللغويات السابق بجامعة الخرطوم (في السبعينيات) المهتم باللغات النوبية كما ويتحدث الألماني زيلارز عن امتداد الرقعة النوبية أيضاً.

جبال النوبة هى إحدى نقاط ارتكاز المثلث النوبي الذي يبدأ داخل السودان من حلفا شمالاً ويمتد أسفلاً حتى جبال النوبة الحالية وغرباً إلى شرق حبل مرة وحيث أن ثلوال قد اهتم بأضلاع المثلث داخل السودان، إلا أن الضلع الأول يبدأ شمالاً من أسوان وأعلاها، هذا فمن ناحية لغوية فالعالم يعطي اهتماماً أكبر لجبال النوبة بدافع المحافظة على الوجود اللغوي والإنساني ومن جانب اللغة فعندما يتحدث الدكتوران، بروفيسور هول الأمريكيان (زوجان) كانا يتكلمان عن إعادة بناء اللغة النوبية، ومن الاهتمام العالمي العلمي اللغوي صادر عن التحليل البحثي بأن الأجزاء النوبية في شمال السودان ومصر قد عاصرتها وتداخلتها حضارات أخري لأنها معابر وممرات مفتوحة لشعوب العالم وبالتالي فقد عمل ذلك على هز اللغة النوبية وإدخال كلمات وتعابير أجنبية عليها، بذلك فلم يتبق بعد من أصالة لغوية سوى جبال النوبة، ومن هذا الواقع إذاً فالعالم ينظر إليها كمخزن وكنز إرثي له لم ينته بعد من إجراء أبحاث نهائية أو أبحاث مقارنة مكتملة عليه.

لذلك فالعالم يُكنُّ اهتماماً لهذه المنطقة أكبر من أهل المنطقة ومن

السودانيين انفسهم من واقع هذا الصدد.

٢-٢/ إحدى مكنونات الإرث والثقافة الكوشية:

هذا ورغماً عن أن بعض السودانيين وبعض البحاثة يشغلون أنفسهم تعباً بمسمى (النوبة والنوبيين) في محاولةٍ لتفريق المجموعتين إلا أنها واحدة وتعني الكلمة أحياناً الذهب الذي كان مستخدماً أيضاً للجوانب الروحية من مرتبطات المعابد والاهرامات وكهوف الكجرة، هذا وذكر أحد بالإذاعة البريطانية أن الكلمة تعني كذلك ذوي الشعر المجعد (ابريل ١٩٩٨م)

وحيث ثلوال يشير إلى أهل المثلث النوبي السابق إلى أنهم كانوا يتحدثون لغة واحدة وثقافة واحدة قبل ثلاثة ألف عام خلت، إلا أن الحضارة النوبية نفسها كذلك ربما عادت سبعة ألف عام إلى الوراء، ووسط هذه الحضارة فيقول ثلوال عن الحلفاويين أنهم ربما كانوا بحلفا أصلاً أو أنهم هاجروا إليها من أى مكان داخل المثلث المذكور.

٣/ الابــداع الشعبي:

ويهتم العالم أيضاً بجبال النوبة إذ يعتبرها أكثر مناطق العالم قاطبة إبداعاً شعبياً من رقصٍ فلكلوريٍ وغناء، والعالم بذلك يصنِّف أفريقيا حسب رأي البروفيسور الألماني آرثر سيمون، مدير متحف برلين الأثنوغرافي في السبعينات، بأنها أهم مناطق العالم بالنسبة لأوربا من حيث الإثراء الثقافي القديم وبخاصة في مجال الابداع الراقص ومجالات العزف على الآلات المصنّعة شعبياً كما والترنيم الصوتي (فوكل) ذاك لأنها عند الأفريقيين تعتبر عملاً إلهياً مقدساً لأنها ترتبط بالشعائر والعقائد (الأسبار) وهي بذلك تأتي أصيلة، وداخل أفريقيا كما يقول بروفيسور سيمون، فالسودان يتبوأ الصدارة وداخل السودان هناك منطقتان هما الجنوب وجبال النوبة.

وحيث أن الجنوب يعني الموقع الجغرافي يختلف هذا بالنسبة لجبال النوبة إذ أن الاسم اسم مكاني ثابت يستهدف إنساناً وثقافةً معينة - من واقع الحضارة القديمة ومن واقع الهجرات التي تعاقبت على المنطقة فيما بعد فكل ذلك التجانس

والتعدد أعطى جبال النوبة فرصة لارتياد الصدارة - الرقص والابداع الشعبي في أفريقيا. (وهذا ما لايعرفه السودانيون أنفسهم).

٤/ أرض الهجرات ومخزن الرجال:

يتحدث العالم عن الهجرات العالمية المعروفة لديه، وقد تجلّت ظواهرها بشكلٍ واضحٍ في ثلاثة مواقع، وهى اقليم القوقاز بروسيا، كلفورنيا القديمة بأمريكا ثم جبال النوبة بالسودان. هذا وتتسم الهجرة في جبال النوبة بشكل نزوح وهجرات داخلية وأخرى خارجية، ومن التعليل يُرجعِ الباحثون أسباب ذلك إلى أن المنطقة الصغيرة ذات التعدد اللغوي أرضٌ قد أصابها تحركٌ سكاني وإنساني ما، كالهجرة الناتجة عن كوارث معينة بيئية كانت أو بفعل الحرب وما إليها، فمن النزوح والتحرك الداخلي كان بقاء النوبة داخل المثلث دونما تحديدٍ مكاني، ثم كان نزوح بعض أصلاب النوبة في القرنين الثالث والرابع إلى شمال السودان، وفي القرن السابع إلى أجزاء من غرب وشرق افريقيا، وقد جاء على لسان الرحالة العربى القديم ابن حوقل في كتاب بروفيسور يوسف حسن فضل(تأريخ العرب في السودان: القرن السابع إلى السادس عشر الميلادي) أن ابن حوقل ذكر أن الجزيرة (الحالية) كان يسكنها ويحكمها قومٌ سود يلبسون الجلود ومنهم قبائل كرسي وكانقا. (ونذكر أنهما الآن بغرب كادقلي ويتحدثون لغة كادقلي أيضاً).

ومن الهجرات الخارجية كانت أهمها التي قصدت شرق أفريقيا وحتى عام ١٨٢١م فقد كان قوام جيش أمين باشا الذي كان على جنوب النيل لتأمين حدود السودان الجنوبية ولاستكشاف المنابع. كان قوامه من أهل النوبة (جبال النوبة) امتدت آثارهم إلى تأريخنا المعاصر فهناك بطون عديدة في كينيا ويوغندا وتنزانيا تسمي نفسها (نوبى) وغالبيتهم مسلمون ويتحدثون السواحيلية والعربية (العامية ذات طابع مميز) وهي ترجع أصلها إلى جبال النوبة بالسودان. واسم (نوبى) وهو الشائع ذلك لأن غالبية الجيش كان من الجبال رغم أن الجبال أصبحت بعيدة عنهم الآن وكان العكس هو أن مجاورة تلك الأقطار للجنوب (كينيا ويوغندا) قد منح قبائل الجنوب المتاخمة تعزيزاً لتلك السلالة إلا أن اسمها

وذكرياتها لم تتغير عن ارتباطها بالجذور(جبال النوبة). هذه المجموعة تحتفل ثلاث مرات في العام تقريباً في شكل جماعة تجتمع لأيام في القطر الآخر احتفالاً لذكرى الهجرات وللترابط الأزلي حتى الآن (حضرنا احتفالات ١٩٩٥م بنيروبي).

ومهما يكن من أمرٍ فارتباط جبال النوبة بالمهدية قد خلّف آثاراً هامة بالخرطوم وتحديداً مدينة أمدرمان ومنها خور أبوعنجة المسمى على القائد النوبي حمدان أبوعنجة، كذلك حي ودنوباوي المسمى على القائد محمد النوباوي[1] وهو من قتل غردون باشا، وهناك آثار عدة منها العباسية على العباسية تقلي وكذلك حي الفنقر بالعباسية أمدرمان وهو إحدى ثلاثة جبال (كاو، نيارو، فنقر) الواقعة جنوب شرق مدينة أبوجبيهة.

وكانت الهجرات إلى جبال النوبة في حقبٍ مختلفة منها ما أشرتُ إليه عند أفول الدولة الأندلسية، إذ قدم الناس من شمال افريقيا أسفلاً إلى دارفور وعبوراً إلى جبال النوبة، وهجرة أخرى من غرب افريقيا تمثلت في القبائل المسلمة الناطقة بالهوسا من نيجيريا وتشاد والكميرون تحديداً باحثين عن رغد عيش أو قاصدين بيت الله الحرام بمكة المكرمة، كما وعائدين منه. ولكن في شكل نزوح أو هجرات داخلية وخارجية في مجموعاتٍ تترواح في حدود معتبرة، كانت مشاركة أهل النوبة في دفع الحركة المهدية إلى الانتصار بعد مراجعة المهدي موقفه في الجزيرة أبا وفي ذلك يقول البروفيسور مكي شبيكة أن النجاح الأساسي للمهدية لدفع الثورة السودانية هو اللجوء إلى قدير (بالقرب من كالوقي في جبال النوبة) للتعبئة والانطلاق. كانت الحرب العالمية الثالثة ومشاركة النوبة في فلسطين وطرابلس واثيوبيا، وهناك أيضاً كتاب اسمه (بسالة الجندي السوداني في حرب المكسيك) وفيه مشاركة هؤلاء الأقوام فيها إذاً فالعالم على درايةٍ تامةٍ بجبال النوبة منذ أمدٍ

---

(١) يرجع البعض ودنوباوي إلى أصل بني جرار كقبيلة عربية إلا أن ذاك يجانبه الخلط لأن مناطق الرهد وأم روابة هي على امتداد جبل الداير حيث القبائل النوبية الجذور وهي الضباب والكدرو والدواليب. (جذور واغلة). هناك مجموعات نوبية قديمة في شمال كردفان أيضاً كالجبال البحرية ومنها كاجا وكتول بمنطقة سودري.

تليد، وبشكل عام فالنظرة إلى جبل قدير والخاتمة بمحمد ودنوباوي تعتبر جبال النوبة هي البادئة وهي الخاتمة في الثورة المهدية.

وقد أحدثت الحرب الحالية البادئة في ١٩٨٣م وشاركت جبال النوبة فقد أحدث ذلك فيما بعد نزوحاً واسعاً داخل السوادن كما والهجرة إلى أقطار الجوار، كينيا، يوغندا، وأثيوبيا، ولكن منذ أبريل ١٩٩٤م غادرت المجموعة الأولى إلى كندا بحثاً عن وطنٍ جديد وجنسية جديدة، ثم كانت أمريكا واستراليا، وهي أولى الهجرات الاستيطانية لأبناء جبال النوبة بدول المهجر.

٥/ الموازنة الداخلية:

وبالنظر إلى واقعِ السودان الجغرافي فجبال النوبة تمثل الحزام الوسط بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب أيضاً، ومشاركة النوبة تُعد بشكل مباشر ترجيح كفة النجاح في المسائل ذات العلاقة بالسياسة أو التعايش أو التوجه العقائدي كذلك، ومن نواحي الأفريقية والعروبة فجبال النوبة تمثل الشموخ أيضاً في التعزيز والترجيح، وقد يبرز الحال واقع المناصفة أيضاً.

٦/ سلة غذاء العالم وظهور الموارد الطبيعية الهامة:

١/ من ضمن مقررات مؤتمر الغذاء العالمي، دورة عام ١٩٧٥م في روما، الإجماع على اعتبار السودان سلة غذاء العالم لما به من اتساعٍ في الرقعة الزراعية والمائية وكافة الامكانات الأخرى نظراً لتوقف استخدام التربة ومصادر الغذاء الأخرى بحوض نهر الأمازون لعامل أشجار المطاط والتوسع السكني والمصانع بأوربا - وهكذا، وبالنظر للسودان، فالشمال عبارة عن شريطٍ نيلي ضيق، وتعم الغابات الجنوب والحرب كذلك وشرق السودان صحراوياً نوعاً، وما تبقي إذاً كانت الرقعات الواسعة البكر في جبال النوبة ثم الجزيرة ومناطق أخرى، ولكن ٢٠٪ من أراضي جبال النوبة الخصبة هي المستخدمة الآن فقط، ولكن فهناك اعتبار كذلك للمناطق الأخرى في جانب الثروات الحيوانية والغابية.

٢/ ومن أهمية جبال النوبة أنها منطقة زراعة مطرية، أرض بكر، مشهورة على النطاق العالمي، وبخاصة في بريطانيا السابقة كمركز عالمي هام للقطن قصير

التيلة الواسع الاستخدام وهو أيضاً ضمن أهميته فهو يساعد على تسويق قطن الجزيرة. (يعود تاريخ القطن بشكلٍ أكبر إلى العام ١٩٢٥م).

٣/ وهناك نهر جوفي كذلك قُدّر أن ١٪ منه هي نسبة معدل ٦ مرات لفيضان النيل الأبيض في العام - هذا ولم يُستخدم بعد هذا النهر ولم تحدد علإماته.

٤/ ومن حيث المعادن والموارد الأخرى، فقد عرفت جبال النوبة سابقاً (عهد محمد على باشا) بأنها مقصدٌ للمال والرجال، وفي الوقت الحالي فاستكشاف البترول في الامتداد الجنوبي الغربي أعطى الأمل لوجود البترول داخل المنطقة في مواقع أخرى، إذ خط الاستكشاف يعبرها وهناك اشعاع اليورانيوم في عدة مواقع بجبال النوبة يُنبئ بوجود هذه المادة الهامة، وكذلك دلائل خام الحديد في جبل (أبوتولو) بالمنطقة الغربية بمقدار ٦٠-٨٠ مليون طن خام. وأية موارد أخرى كذلك من غاز طبيعي أو ثروات متعددة.

٥/ هذا قليل من الكوامن وبالتحاليل كذلك التنبؤات المقدسة ومنها سفر آزايا، الاصحاح ١٨ سيعذب الله السودان، فلم يكشف اللاهوتيون القناع بعد عما سيأتي بعد ذلك مقارنة بالكيانات البشرية الموجودة حالياً بالسودان وهل تعني الفترة الحالية هي نهاية العذاب الرباني لهذا السودان أم هنالك عذاب آخر قادم؟ أم كان ما قد حلّ بالسودان القديم البادئ من المالح حتى غرب أفريقيا. والمسيحية هى إحدى الديانات بالسودان وديانة أوربا الغربية، فالاهتمام الأوروبي الكنسي بالمنطقة والعالمي يمتد إلى العصر المسيحي النوبي في السودان، حفاظاً على الشرائح المسيحية في جبال النوبة، هذا إن لم يفلح العمل في توسيع التبشير وتنازع الأديان، لهو أمرٌ هام في سودان اليوم.

٦/ وأما عن اهتمام العالم بجبال النوبة حالياً كذلك فيعود الوضع بصورة مباشرة إلى إفرازات الحرب وتبني إنسان أوربا لمشروعات (الإنديجيناس) أى السكان الأصليين في العالم الثالث وهم بذلك يرون أن إنسان جبال النوبة مهدد بالانقراض ويجب العمل على الحفاظ علي سلالته، يعني ذلك أحياناً أن لداخلي الحرب وموقدي نيران الأثافي، لكلٍ ضالته المنشودة وتبقى الآثار

فقصائد نزار عن العنتريات خالدة رغماً عن رحيل عنترة ،عموماً وإذ هي كذلك كفة ترجيح في ميزان الحرب الحالية فقد عضَّض هذا اهتمام الغرب بها في معالجة أمر الجنوب.

ما قامت به اللجنة المركزية قطاع جبال النوبة المتحد من التدوين للقضية ونشرها للعالم يعتبر عودة للأصالة وبحثاً عن الجذور، فقد بدا واضحاً أن قناعة اللجنة المركزية بوضع إطارٍ واضحٍ لقضية جبال النوبة عبر اعلان مبادئ حل مشكلة جبال النوبة، نيروبي ١٩٩٦/٧/٣١م ثم إعداد الدراسات والأطروحات الأخرى، ومنها الطرح المقدم لاتفاقية السلام لعام ١٩٩٧م فهذه كلها من شأنها الآن أن تخص المدخل والمعبر الصحيح لأية مجموعة محلية أو عالمية تود تناولها.

٧/ وحيث أن البعض يتحدث عن تحديد اسم المنطقة بجنوب كردفان وهذه حدود سياسية لاطبيعية إلا أن من واقع النقاط سالفة الذكر، فاسم جبال النوبة بالنسبة للعام (بعيد عن الرؤية العرقية)، فالاسم ثابت من حيث الطبوغرافيا الأرضية (الخرط) كما وأن معرفة العالم بالمنطقة تحدد بقاءها تحت المسمى لعوامل مرجعية وتسويقية كذلك. الحديث عن قطن جنوب كردفان بدلاً عن أقطان جبال النوبة التي عرفها العالم منذ قرون قد يُضيع الشهرة وبالتالي التسويق والاهتمام العالمي بها أو تقديم العون لها.

وتحديد اسم جنوب كردفان بدلاً عن جبال النوبة، ينقص عنها الحدود الطبيعية المدونة في أطلس العالم القديم والحديث، وهو الجزء الواقع داخل ولاية غرب كردفن. الولاية التي ظهر اسمها حديثاً، وحيث أن المنطقة كبيرة بحيث تمتد د حل ولايتين أو ثلاث ينبغي من واقع الاعتبار تسميتها باسمها العالمي المعروف.

ولذلك كله، ولعوامل الإرث التاريخي السوداني ولوجود سوابق كثيرة لمناطق لم تتغير اسماؤها بالسودان مطلقاً بل ظلت مستخدمة حتى الآن فليس هنالك غضاضة من إبقاء اسم جبال النوبة إذ أنه سيعود للسودان بالكثير لأنه قد

شاع وعُرف منذ الأمد التليد بهذا الاسم نفسه وأقيمت البحوث والدراسات المساعدة والبرامج العالمية والاقليمية المختلفة في ذاك الإطار.

تغيير الاسم إذاً إلى جنوب كردفان سيضيع المخصصات عن المنطقة وينقص اعتبارها العالمي أو أن الحل الجذري لم يتم بعد.

الفصـــل الثــالث

ملاحق
انتهاكات حقوق الإنسان لدى جون قرنق وجناحه:

٣/١ جبال النوبة:

٣/٢ الجنوب.

---

(١) ملحوظة: اللجنة المركزية للحركة الشعبية، قطاع جبال النوبة المتحد، ونحن نتأهب لقراءة هذه الصفحات الأليمة، تود أن تتقدم معبرة عن مواساتها لأسر وأصدقاء ورفاق الإخوة المذكورين هنا ممن أصابتهم هذه الأضرار الأليمة. وإنني (الكاتب) إذ آسَفُ كذلك إن لم يشأ البعض ذكر بعض هذه الأسماء ولكن فقد اقتضت الضرورة وأملتها الظروف. نرجو من الآخرين تدوين المواقف المشابهة والتي لم يتضمنها هذا الكتاب أو لم تجئ مكتملة هنا.



States of Sudan

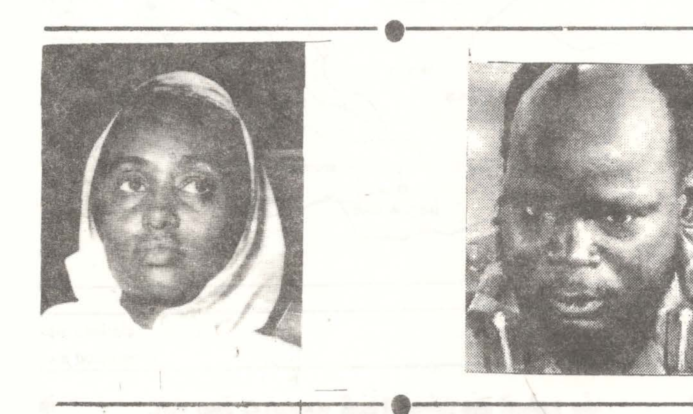
●—— خريطة كونفدرالية جون قرنق ——●

هل الخط ١٣° شمالاً يعني كونفدرالية أم انفصالاً مستتراً؟!!

ملاحـــــق :

١/ خريطة كونفدرالية جون قرنق الانفصال المستتر





" كيف يستقيم ابتعاد هؤلاء الزعماء عن شعبهم
رغم هده الدعوة الانفصالية "

انتهاكات حقوق الإنسان لدى جون قرنق وجناحه:

٣/١ جبال النوبة:

- عوض الكريم كوكو ومجموعته.
- المبعدون عن ديارهم.

٣/٢ الجنوب

- الضباط التقدميون.
- زيارتي إلى جوزيف أودوهو.
- بول مدوت.. أكان رجلاً سيئاً؟
- اختطاف القائد أروك طون أروك.

---

(٢) إلى أبناء عمومتي، الدكتور سليمان موسى رحال والأستاذة نور تاور كافي ، وإذ أنتما في البعد تهتمان بهذه الأشياء، علكما تجدان في هذه المادة بُعداً قيِّماً.
وإلى الإخوة الآخرين ممن تحتفظ قلوبهم بمكانٍ أو ركنٍ للحزن حتى يعبر أو (يبصم) هناك!!

مدخل (٢):

كراتيرو ... موسز ساب:

في إحدى أيام العام ١٩٨٦م وفي العاصمة الماركسية أديس أبابا، فقد التقينا ببعض الناس ممن يصعُب ويندر لقاؤهم، ولقد وجدنا في شخوصهم حباً للفقراء والتعساء وأهل الريف والبؤساء والمعذبين في الأرض، يودون لو أنهم يستطيعون أن يودعوا البسمة في شفاه كل الخلق أجمعين ويمنحونهم العافية والغذاء.

لقد خاطبني كرتيرو - عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الكوبي) قائلاً: معلوماتنا ومعلومات العالم عن الحركة الشعبية لتحرير السودان قاصرة، وذلك لغياب إعلام الحركة إذ لايوجد صحافي محترف بها، الآن وأنت هنا، نودك أن تقوم بهذه المهمة إذ لايصح أن نكتب نحن (الكوبيون) عن الحركة، فلتكتب الحركة عن نفسها بنفسها، أرسل لنا تقارير ومواضيع شهرية بأية لغة تود وسنقوم نحن بنشرها للعالم في الصحافة اللاتينية (لاتينا برس) بالانجليزية والعربية والأسبانية وسيعرف كل العالم عنكم.

ونحن عاكفون على العمل اليومي في مكتبنا الخفي في عمارة مجهولة قبالة فندق الهيلتون وعلى بعد مائتي متر من تمثال الرجل لينين، رن جرس الهاتف وقال لي دِينق ألور (مدير المكتب) أن السيد فونتي (السفير الكوبي) يطلبك وتحدثت إليه وبعد لحظة خاطفة جاء وأخذني لوحدي معه.

في مكانٍ غير معروفٍ في أديس أبابا، صعدنا السلم ودخلنا مبنى صغيراً وأُغلق فونتي الباب سريعاً، قال: قبل أن نجلس، نودك أن تتعرف على هذا المكان أولاً، وجلسنا ثم قال كوبي آخر بالانجليزية الركيكة: أنا اسمي موسز ساب، من جذور لبنانية، وبالعربية (المتعبة) قال: (موسى الصعب)!! أردف: قبل مغادرتنا هابانا (أي هافانا)، رأينا أن نتحدث إليك وأن نعرّفك بهذا المكان، عندما تأتي ستجد من يستقبلك، يمكنك أن تدخل هذا المكان متى ما شئت، وفي هذا الركن، وهو الذي يخصك، ستجد فيه كل يوم كل شئ نقله العالم كله عن السودان حتى

الأمس، إقرأ كل ذلك ثم أكتب أنت ما تريد أن تكتب عن الحركة أو السودان أبعثه لنا، هذه مهمتك أنت، لا شخصٌ آخر بالحركة، نحن سنقوم ببقية المهمة.

خرجتُ فرحاً بعد المؤانسة وبعد الاختيار والذي لم أستطع أن أفهم حينها كيف جاء، وبعد يومين تقريباً منذ أن أعادني سعادة السفير الكوبي إلى مكتبنا الغامض (مكتب الحركة) كان هناك رفاق وأسر يستعدون للسفر (ماشين تحت)، أي لمغادرة الهضبة الأثيوبية أسفلاً، إلى الجبهة (هذا بلغة الحركة)، وإلى معسكرات اللاجئين، قال رئيس المكتب (الموقر): هل امتلأ البص، أهناك مقاعد أخرى لم تُشغل؟؟ وعندما ردوا عليه بالإجابة، قال: محمد هارون غادر مع هؤلاء الناس. لبيت الأوامر وذهبتُ إلى غير رجعة لذاك العمل والذي حسب علمي لم يتم حتى الآن.

كان من ضمن برامج السيد كرتيرو ووفده، هي كيفية تشييد إذاعة للحركة تلك، إذاعة تغطي كل السودان والدول المجاورة(حتى تنتشر الثورة ويُبعث الناس).

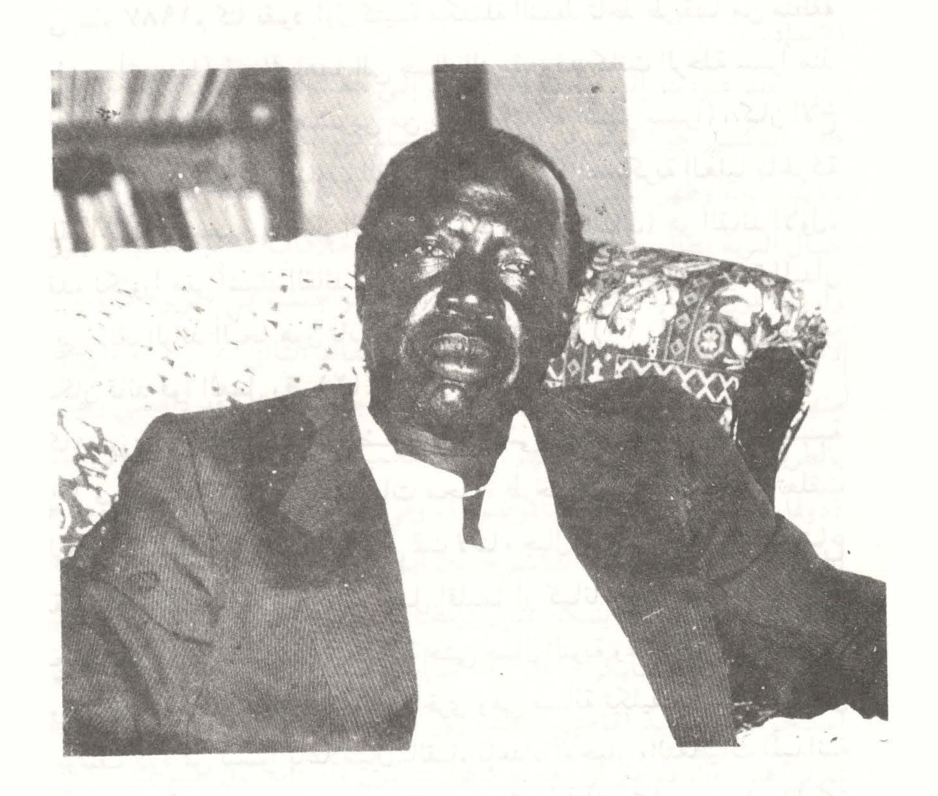
لقد وضعت هافانا آمالاً عراض على المدعو جون قرنق ولكنه أظهر فيما بعد أنه كان رجلاً غير ذلك، وليس ذاك فحسب بل اعتقل الكثيرين وقام كذلك بتصفية البعض ممن كانت ترى فيهم كوبا أنهم تقدميين أو أنهم كادر مستقبل العمل المتوقع وليس ذلك فحسب، بل أضر بأهل الريف الذين رأت فيهم الاشتراكية الدولية أنهم الأهل المعنيين في ميثاق العام ١٩١٧م.

٢/١ جبال النوبة:
أبناء جبال النوبة ممن تمت تصفيتهم، تعذيبهم و / أو إبعادهم عن المنطقة:

القائمة التالية لاتُعد الشكل النهائي لأسماء كافة المنكويين والمتضررين ولكن فقط هؤلاء جاء ذكرهم عند لحظة الكتابة،[١] ومما يجدر ذكره هو أن طبيعة الانتهاكات هذه قد جاءت عبر فترات متفاوتة ومتباينة، وما نود أن نذكره هنا أولاً هو أن حركة (جناح) قرنق وبالاشتراك مع المنظمات الأجنبية والمؤسسات التي ادعت إحقاقها لحركة حقوق الإنسان كعمل إنساني بحت، تلك المؤسسات كان المؤسف هو أنها لم تكن كذلك إذ أنها لم تأخذ جانب العدالة والإنصاف بل أخذت جانب التطرف والمحاباة لشئ أو لآخر وأقصد هنا بالتحديد منظمة (أفريكان رايتس) أى الحقوق الأفريقية والتي يترأسها البريطاني ألكس دي وال، وهي التى تتخذ من لندن مقراً لها، هذا فالجدير بالذكر أيضاً أن ممن يعملون بهذه المنظمة فهناك السوداني يوهانس يور أكول، شقيق الدكتور لام أكول وأشير إلى هذا المثال لأن هذه المنظمة كانت أكثر المنظمات التي حُظيت بزيارة مناطق الحركة الشعبية (جناح جون قرنق) وليس ذلك فحسب بل أننا وأنا شخصياً قد تحدثتُ مع أليكس دي وال عدة مرات عن أبناء جبال النوبة ممن تمت تصفيتهم كما وعن عدم العدالة عند الحركة- جانب الانتهاكات -، ولكن ومع ذلك فعندما أصدرت أفريكان رايتس كتابها: (في مواجهة التصفية العرقية: جبال النوبة) أعدت ثلاثمائة وستين صفحة وخصصتها كلها للحديث عن الجانب الحكومي هذا ولم تتطرق لجانب الحركة الشعبية علماً بأنها كانت داخل الحركة لعدة مرات أكثر من وجودها بمناطق الحكومة، هذا مثال ظاهر لايحمل أي غموض أو أية حساسية مصطنعة تجاه هذه المنظمة، بل هي الحقيقة فقط، إذاً لتكن مقبولاً وصادقاً فلا يمكن ولايُعقل كذلك

---

(١) تم نشر بعض هذه الأسماء في النشرة الإنجليزية (ساوث سودان ووتش) - العدد الأول الصادر في ١٦ أبريل ١٩٩٦م، نيروبي وهي إصدارة الثلاثة : ديفيد جوزيف أودوهو، عكاشة السيد عكاشة، ومحمد هارون كافي، وذلك بغرض بث المعرفة.



القائد / محمد توتو

" حبسته الحركة الشعبية للفترة ٨٧ - ١٩٩٣م رغم أنه جاء منضماً لها ، أخبره يوسف كوه بأن الأب فيليب عباس قد أوعز بذلك متهماً إياه حينها بالتجسس وليس الانضمام "

حجب أشعة الشمس وضوءها بكف اليد لإنكار وجودها على الآخرين ولكن فربما كان التبرير مقبولاً يوماً حتى وإن لم يكن حقيقياً، ولكن فالحقيقة بركانٌ لايحتجب قط.

أ/ أسماء الذين تم إبعادهم من جبال النوبة:

مدخل: رصد تجاه الاعتقال والنفي:

في عام ١٩٨٧م كنا نقود أول كتيبة مكتملة النمط تأخذ طريقها من منطقة بونقا (غرب أثيوبيا) في اتجاهها إلى جبال النوبة، وقد كانت الرحلة سيراً منذ نهاية أبريل وحتى الثالث والعشرين من يوليو (ثلاثة أشهر سيراً)، كان الأخ يوسف كوه مكي هو العضو المناوب للقيادة السياسية والعسكرية العليا بالحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان (الحركة الأم آنذاك) هو القائد الأول، كان المقدم نكنورا مقر أشيك القائد الثاني والقائد العسكري المخطط لحركة الميدان يعاونه في ذلك الرائد أليجا هون تاب قائد قوة العمل رقم (١) وأما الرائد جوزيف أكيج فكان قائد قوة العمل رقم (٢).

كان دوري في الكتيبة هو الضابط السياسي ورئيس وحدة إعلام كتيبة البركان (فولكينو) كانت هناك خلافات محددة طرحتها منذ بدء الرحلة، تعلقت بعدم الرضا عن التقييم و الترقيات التي تمت لأبناء جبال النوبة - مقارنة بالأوضاع السابقة في الحركة بخاصة ونحن الآن نمثل إقليماً أو كياناً جديداً في الحرب يجب أن يُمنح اعتباراً -، وعند سير الكتيبة حتى جبال النوبة وعودتها إلى فاريانق (بانارو) بالجنوب كانت هناك ملاحظات أخرى وهي مسألة تكليف البعض من قبل القائد يوسف كوه ممن ليسوا بإعلاميين بالقيام بإعداد الأخبار والتغطيات الميدانية لإذاعة الحركة (أي تجميد عمل رئيس الوحدة) وكنتُ آنذاك كبير مراسلي الحركة الشعبية والجيش الشعبي الميدانيين، كان كذلك عدم إستشارتي كضابط سياسي للكتيبة عن بعض المسائل الهامة ومنها قرار الانسحاب من جبال النوبة، كان كذلك رفض قرار الضباط والجيش بالتحرك للهجوم على هجليجة (آبار البترول) والذي

قدمته عنهم كضابط سياسي وكان رأيهم هو أن الكتيبة بجانب أن مهمتها كانت محددة فقد كانوا يرون أيضاً أن جيش الدكتور رياك مشار حينها (١٩٨٧م) كان أكبر من قوة البركان وكان قادراً على أداء أكثر من عمل في آنٍ واحد (إحدى عشر كتيبة)، أدى رفض يوسف كوه لرأي القوة إلى تمردها وتشتتها في لحظة خاطفة، رغم قضائها شهراً كاملاً بمنطقة فاريانق القريبة من تالودي دونما أى هروب يذكر عند ذاك الانتظار الطويل بغية العودة إلى جبال النوبة بعد التهيئة واستلام الإمداد.

عند عودتنا إلى رئاسة الحركة ثم إلى معسكر اللاجئين بإيتانق بأثيوبيا، طلب الدكتور جون قرنق أن أذهب لدورة عام في العلوم السياسية بكلية ياكتيت بأديس أبابا وظهر اسمي هناك لثلاثة أشهر دونما إذن لمغادرة إيتانق بإدعاء أن أهل جبال النوبة يطالبون بعودتي (هذا رغم تلك الخلافات!!)، وعند أزمة جون قرنق وأروك طون بسبب رفض مغادرة الأخير إلى مقر جيشه في أكوبو، تطورت الأزمة لاحقاً إلى أزمة أروك طون مع وليام نيون (القائد الثاني لقرنق)، والتي جهّز كل منهما قوته ومدافعه لقتال الآخر، وإذ كنتُ جاراً لأروك فقد داهمني رجال الأمن بالطريق وأخذوني إلى مكتبهم وقرروا سحب مسدسي كما واعتقالي لساعات (دونما أن يكون لي ارتباطٌ بالموضوع)، وفي لحظة أخرى بعد شهر تقريباً من ذاك الحادث، كان المقدم أبو القاسم حسين أبوبكر المنضم للحركة حديثاً من الجيش السوداني والذي كان يسكن بمنزل يوسف كوه، فلسوء المعاملة قرر الهروب ونجح بمعاونة آخر يُدعى بابكر - هذا وقد تم أسره لاحقاً بأديس أبابا - فقد كان أن تم استجوابي وتقييد إقامتي بتهمة زور فحواها أن المقدم الهارب كان يقيم معي بمنزلي هذا، بالرغم من أن الجميع كانوا يدركون تماماً أنه كان يقيم بمنزل الأخ يوسف كوه وكان الكل يدري كذلك أنني كنت مستضافاً وأسرتي حينها في حجرة واحدة عند أسرة صديقة بعيداً عن موقع الحدث(كنتُ مع أسرة الطيار توماس كرو، أحد من قامت الحركة بتصفيتهم لاحقاً)، لقد عرفنا لاحقاً أن الشخص الغامض وراء تدبير الهرب، كانت اثيوبية حسناء لم يسمح لها بهاؤها بتركهم بائسين.

بعد أشهر من تلك الأحداث المقصودة، وفي فيضان ١٩٩٨م الشهير، تم تدبير لسرقة مسدسي من حرسي عند النظافة وتم حبسي لشهر ونصف في بلفام (السجن السيئ) وأطلق سراحي بعدها وإذ قد أخطرتُ في الصيف بأن المسدس قد تم العثور عليه بالقرب من نهر البارو (السوباط) وأنني مدعو للعودة من حيث كنت آنذاك لآخذه!! فقد رفضت الذهاب ... ولكن ماذا حدث عند إطلاق سراحي قبل ذاك الإعلان كانت هناك إشارة مستعجلة مفادها : (لقد تم نقل الضابط محمد هارون كافي من الحيز الجغرافي العسكري بجنوب كردفان إلى رئاسة القائد ورئيس الحركة (الدكتور جون قرنق) ملتحقاً بدائرة البحوث، عليه التبليغ فوراً وبأسرع وسيلة جاهزة، يقوم بإعداد البحث عن قبائل: ١/ الكاشيبو ٢/ التبوسا ٣/ الديدنقا !!.

هذا وقبل التوغل في الخلاصة فمن أهم ما يمكن ذكره هنا هو أن كل هذه القبائل هي قبائل تُنعت مجازاً بأنها (متوحشة) ونافرة وحيث أن مناخ الحرب مناخٌ عدائي فكيف يتم البحث إذاً؟ بل والأغرب من ذلك كله هو أن الحالة القائمة كانت (رصاص وموت) فكيف يتم الجلوس مع هؤلاء الناس أو عبور الغابات الكثيفة والجبال والأنهار إليهم لقضاء أيام بينهم؟!! هذا في ظرف كان مبدأ الغابة فيه هو السائد وهو إذا ما رأيت أحداً فإما أن تختفي فوراً أو أن تطلق عليه الرصاص قبل أن يراك!!، هذا علاوة على أن تلك القبائل كانت جماعاتها مسلحة لتغير على الأخرى وتأخذ أبقارها عنوة وتسبي إناثها كذلك، وهي لاتريد غريباً بأرضها.

كشف الإبعاد:

ذات مساء وبينما كنت في استئناس مع القائد انطوني بول مادوت ديت، قائد، قائد منطقة بوما (الحدود الجنوبية الشرقية المتاخمة لأثيوبيا) وكان القائد ذاك قائداً قد ذكر الكثيرون أنهم لايستأنسونه لفظاظته، بخاصة وشهرته قد ارتبطت بالسجن أو المعتقل العجيب (الكونتينر) أي الحاوية الحديدية(جو ساخن، خانق، ودونما دورة مياه)... وإذ كان بول مادوت كان قد ذكر في اجتماع الضباط

ذات مرة بأنه يشعر بأن محمد هارون هو (أفهم) شخصية وسط كل الموجودين هناك في تلك الأكمة والجبال القصية، فقد شعرت بأنه يخبئ شعوراً طيباً نحوى ولاأدري السبب. وكانت تلك اللحظة، ذاك المساء بعد أيام من ذاك الحديث عندما كنتُ في مجلسه ومعه صديقه الوحيد عبداللطيف منوم جوك.

القائد بول مادوت: محمد هارون، أنت عارف إنت جيت هنا ليه؟.. (توقفت برهة ثم رددت في استغراب لأن المهمة كانت معروفة لديه كقائد من خلال الإشارة ومن خلال تصريح سفري الذي قدمته له، عند أول لحظة حييته فيها بتحية عسكرية وكان عندها قد ذكر: آه، أأنت الباحث؟ لقد وصلنا خبر قدومك نحونا).

ردت على سؤاله قائلاً: جيت عشان أعمل بحث هنا.

بول مادوت: لا، دا ما السبب، في تقرير إنو إنت ودانيال كودي، الدكتور عبد الحميد عباس ويوسف كنده إنتو الأربعة ديل ممنوع ترجعوا جبال النوبة تاني!!.

تعجبتُ، خفت وأنا بعيد هناك في تلك المنطقة المنعزلة عن العالم والتي كان قد اتخذها الطليان مقراً لهم في الحرب العالمية الثانية، خفت إذ قد لا نجاة ثانية أبداً، (وتذكرت قول الشهيد يونس أبو صدر عندما استلمت تلك الإشارة وتشككنا فيها - قال - اذهب وفدنا أين أنت، إن حدث لك مكروه فسنتحرك... وكانت المقادير فقد اغتيل قبلي) ولكن فقد رأيت جبال النوبة ثانية ولكن بعدما تم مقصد من قرروا ذاك الإبعاد والنفي(الفني) (١٩٨٨م -١٩٩٤م) ساعدتني فيه قدرة الله سبحانه وتعالى لأعبر كل تلك المناطق المذكورة بل ومواقف أخرى أخطر منها دونما أن أمَسَّ بسوء، كانت إرادة الله أقوى من الطغيان والمكائد.

دانيال كودي رأى جبال النوبة مرة واحدة وكان ذلك في ١٩٩٦م منذ انضمامه للحركة في عام ١٩٨٥م، الدكتور عبد الحميد عباس رآها في ١٩٩٧م وكان قد انضم في العام ١٩٨٧م وأما يوسف كنده فحسب الأنباء الواردة إلينا، فإنه قد استشهد بين زنك وبونقا (غرب إثيوبيا) في نهاية عام ١٩٩٥م كان ذلك بعد غيابه عن المنطقة منذ عام ١٩٨٧م، عندما قرر أخذ أقرب مجموعة من أطفال جبال النوبة (الجيش الأحمر) والفرار بهم خارج الحركة عائداً بهم إلى الوطن!!

ومشكلة الأطفال هي أن جون قرنق قد أطلق عليهم العبارة (الاحتياطي الاستراتيجي) أي أنهم (مخزونون) أو (محبوسون) حتى إذا ما عجز الكبار أو رفضوا مبدأ قرنق، زجّ بالصغار في الحرب. هذا سبب عدم إطلاق سراحهم، وعدم توفير الدراسة لهم!!

كان المخطط، كلٌ يُبعد عن المنطقة وعن الآخر حتى لاتجتمع القيادة معاً وحتى يكون هناك فراغٌ قيادي يمرح فيه آخرون دماراً. كان ذاك ما طُبق علينا.

٢/٣ لقاء مع مجموعة القائد المناوب (ميجر) عوض الكريم كوكو (انقلاب رياك . لام)

مدخل: نضال شريف الكدع يعود بالاعتقال والتصفية:

جزاء سنمار المهندس!!

(لقد جاء في الإرث أن أحد الحكام الأقدمين، ربما سلطان كان، قد طلب إلى مهندسٍ معماري بارع اسمه سنمار، ولعل ذلك كان في بلاد فارس القديمة، دعاه ليبني له قصراً لا مثيل له.. وكان ذلك، وطلب من المهندس لما أعجبه القصر الشامخ، رائع الجمال، طلب إليه أن يصعد إلى أعلاه لينظر متفقداً جماله ثم ليكافؤه عليه هناك، وهناك في ذاك العلو الشامخ الذي يُنبئ بالنجاح وارتياح وتقدير الجميع لذاك الصنع والعمل، دفع السلطان بذاك المهندس أسفلاً من ذاك الشموخ فوقع أرضاً وفاضت روحه وسط دهشة الجميع ممن لم يستطيعوا تصديق أعينهم).. لعل ذاك كان قد نتج عن تعبير حقد وأنانية حتى لايدعوه آخر لبناء قصر مماثل وربما حتى لايبقى حياً على البسيطة ليشهد الناس عليه بالنجاح فيقدّرونه، كان ذاك جزاء (سنمار)، كوفئ بالسوء ولكن فقد ظل اسمه باقياً.

شريط ذكريات بينها كانت أيام جميلة ...، استرجعتُ أيامنا في إيتانق في نهاية عام ١٩٨٧م وبداية ١٩٨٨م ونحن الإخوة موجودون كلنا معاً لأول مرة إذ كان قلّ ما نلتقي، كان محمد جمعة نايل، يونس أبو صدر، دانيال كودي، يوسف

---

(١) (ميجر) تعني الرائد كرتبة عسكرية ولكن عوض كوكو كان أن لقّبه زملاؤه بذلك وهو ضابط صغير.

كوه، تلفون كوكو، عبد العزيز آدم الحلو، طارق كودي، شقيقي نصر الدين هارون، وعوض كوكو وآخرون، كان كذلك يونس دومي كالو وكان رفعت رحمة الله كودي الذي غيّر اسمه في العام ١٩٩٥م إلى كودي رحمة الله كودي، كنا إخوة وكنا أصدقاء وكانت لحظاتٌ جميلة وكل منا يعرف أننا سنعود ثانية إلى الجبهة وكل يفترق عن الآخر، قال شقيقي أنها أول مرة في العمر نجلس معاً لفترة طويلة وكان ذاك لعامل الدراسة والعمل والاغتراب فلم نسعد بالبقاء طويلاً إلا في الحرب! كنا نسعد بتلك اللحظات النادرة فنملأها مرحاً وحبوراً، كنا أحياناً كمجموعة نعبر نهر البارو (في أثيوبيا هو البارو أما داخل السودان فيسمى السوباط) كنا نعبر النهر إلي قرية الأنواك المجاورة، ونجلس على فراوي جلود الصيد الجافة تحت أشجار المانجو الظليلة في أنسٍ وننظر إلى أهل الأنواك قادمين من الزراعة أو الصيد وبعضهم هنا يدخنون الأكويا (النارجيلة البلدية) ويحتسون جرعة اللشوى (تسمى الطبوب في السودان) عبر أنابيب (البوص) الطويلة، كنا نتعجب - تذكرتُ كذلك لحظات في بداية العام ١٩٨٨م كنا نتحاور عن مستقبل العمل النضالي والسياسي في المنطقة.. قلنا علينا أن نراجع الأعوام الماضية ونقرر ما نفعل، وكان يقول يوسف كوه مكي.. حتى الآن لم يحدث شئ ولاداعي للحوار، نظل هكذا حتى يحدث شئ ثم نقرر!! وكان هذا أعجب!! تذكرتُ أنني قد حدثته يوماً عند عودتنا من جبال النوبة إلى إثيوبيا، عندما كان يشعر بالحسرة بعد فقدان الجيش عندما تمرد، فقد عزى ذلك لسوء إدارة نائبه نكنورا مقر أشيك والقادة الجنوبيين ممن يعملون معه، قلت له: عليك إذاً أن توصي بترقية عوض، محمد جمعة، كرّه وتلفون إلى نقباء ووليهّم القيادة إذ هم أبناء المنطقة ولن يكون هناك خلاف بين الإخوة أي بيننا. حاولت مساعدته.

بعد أربعة أعوام تقريباً من الفراق وعندما كان العام ١٩٩٢م يقترب من الانتهاء وكانت قد سقطت كبويتا أولاً حسب تنبوءي للإخوة. وبعدها كانت توريت رغم أن جيش الحكومة كان على مقربة من توريت، بعيداً عن الأولى، ذاك لأن اضطراب تلك المدينة كان أكبر، عندما كنا في مدينة كايا الحدودية، كان معي الأخ

دانييال كودي أنجلو (المبعد الآخر)، جاء يونس دومي حيث أحيل إلى المعاش وكان مرسلاً إلى إقليم بحر الغزال ليتولى مكتب التعليم هناك وكما أوصيت يونس من قبل وبعض الإخوة بمغادرة كبويتا قبل سقوطها، فقد أوصيته بعدم المغادرة إلى بحر الغزال إذ كانت الحرب تسير عكس الحال، كنا هناك عند الحدود، عند مثلث خط تقسيم المياه (السودان، يوغندا، زائير)، بمدينة كايا، وكنا نسمع أن الأخ القائد المناوب عوض الكريم كوكو وبعض الرفاق ممن كانوا في الحبس في جبال النوبة كانوا في طريقهم عبر الجنوب لمحاكمتهم في مدينة كايا، وظللنا نسمع ذاك كل يوم وكنا كذلك فرحين مستبشرين بأن مجيئهم سيجعلنا في شمل بعد زهاء الأربعة أعوام، كنا فرحين بأننا سنسمع كذلك أحاديث البلد الذي بعدنا عنه ونُفينا دونما سبب وسنسمع أيضاً أقاصيص أهلنا.

وذات يوم في الحادية عشرة صباحاً دخل إلينا أحد حراسنا ليعلن وصول إخوة لنا. أن عوض وأبو صدر والبعض قد وصلو وهم بالباب، كانت الفرحة الكبري رغم أننا قد رأيناهم في حال لايسر، خرق ملابس بالية وأجساد كالعرجون القديم واهنة وبقدر ما فرحنا بمجيئهم وأسرهم، بقدر ما ابتأسنا لحالهم وحال زوجاتهم وأطفالهم، وممن وصلونا من الإخوة في نوفمبر ١٩٩٢م:

١- قائد مناوب/ عوض الكريم كوكو تيه.

٢- قائد مناوب/ يونس أبو صدر منزول.

٣- ملازم أول/ جمعون النور. ٤- ملازم أول/ حسن بشير.

٥- ملازم/ خروج سمعان. ٦- ملازم أول/ضهر تيه.

٧- مساعد/ الفيض. ٨- بعض الجند.

وكان من السيدات نذكر:

١/ دولة جبريل (حرم عوض). ٢/ خميسة (حرم ضهر).

٣/ زهراء (حرم جمعون). ٤/ آمال موسى (حرم أبو صدر).

٥/ والأطفال.

لقد تحدثنا عدة مرات مع القائدين عوض وأبو صدر ولم يتغير حديثهما أو

حديث البقية وعند حديثهم في مجلس دعوة الغداء عند القائد بيور أسود (أمن قرنق) كان هذا الملخص:

أسباب الاختلاف والاعتقال:

١/ أنهم كانوا في اجتماع الضباط يستعرضون المشكلات بشكل جماعي بقيادة القائد يوسف كوة ثم يطلبونه بتبليغ الأمر للقائد جون قرنق بغية إيجاد الحل الناجع ولكن يوسف كوة كان يبرق قرنق ويخبره بأن (الضباط) قد تحدثوا عن كذا، هذا ولايقول له لقد (رأينا) كذا أو (قررنا) كذا أو قد (اقترحنا) كذا..

٢/ من ضمن المشكلات التي قد تعدد الحديث عنها ولم تحظى بحل كما ولم يتم اقناعهم بالسبب كانت هذه البنود:

أ/ قسوة الحرب في جبال النوبة وعدم تكافؤ العتاد العسكري لدى محاربي جبال النوبة مقارنة بعتاد المحاربين في الجنوب، مما يوضح عدم اهتمام الحركة بالمقاتلين في جبال النوبة.

i - عدم توفر الأسلحة الثقيلة والمدافع ومضادات الطائرات والدبابات.

ii - عدم توفر الزي العسكري والأحذية والذخيرة.

iii - غياب الترقيات والاهتمام فقط بترقية أبناء المناطق التي يتمرد أهلها على الحركة.

iv - عدم منح فرص كافية لأبناء جبال النوبة لدخول الكلية الحربية الخاصة بالحركة (على سبيل المثال أذكر هنا أننا في الدرع الرابع كنا ستة فقط من مجموع خمسمائة جنوبي وأربعة وستين يوغندياً من جماعة ملتون أبوتي بالكلية الحربية التابعة للحركة (المؤلف).

v - عدم إعادة أبناء جبال النوبة إلى المنطقة بعد التدريب وزجهم وإرسالهم إلى المواقع الأخرى ولايحدث بالمقارنة إرسال آخرين من تلك المناطق للقتال صفاً مع أبناء جبال النوبة في منطقتهم.

vi - عدم منحهم الفرصة للمشاركة في البعثات والعمل بالمكاتب الخارجية أو المشاركة في المفاوضات المصيرية.

vii- عدم دعم المنطقة بمواد الإغاثة والمساعدات الأخرى واحتكارها للجنوب فقط (المؤلف: قمتُ بمجهودي الفردي بتأسيس منظمة نوب للشئون الانسانية.

viii - غياب التعليم وعدم حل مشكلات الأسر والأطفال والمعوقين.

ix- عدم منح الفرص للقياديين من أبناء المنطقة للعمل بها وابعادهم إلى مناطق أخرى.

x- عدم تضمين المنطقة في اتفاقيات وقف اطلاق النار بين الحركة والحكومة الأمر الذي يكثف معارك الجبال والخسائر.

انقلاب رياك / لام والاعتقال المدبّر:

يقول عوض الكريم ويونس أبو صدر (اسمه الآخر الأمين أبو صدر)، يقولان وكذا يقول بقية الضباط المعتقلين:

عندما حدث انقلاب د. رياك مشار والدكتور لام أكول في ١٩٩١/٨/٢٨م كنا قد سمعنا به في الإذاعة البريطانية كما وقد التقطنا إشارة تفيد بذلك، أعلن القائد يوسف كوه اجتماعاً للضباط عن الانشقاق الذي حدث وسط الجنوبيين. وحيث تم الاتفاق على أن يذهب كل قائد لتنوير قوته والاستماع لرأيها عمن يساندون أو إن كان على المنطقة أن تعلن قراراً آخر خاصاً بها، ففي أثناء تلك الجولات والتي نص عليها اجتماع الضباط، قام رجال أمن القائد يوسف كوه باعتقال مباغت لكل القياديين من أبناء المنطقة عدا قلة منهم (أمن يوسف كوه من الدينكا المقربين لجون قرنق)، أُخذوا الإخوة في الرهن وعُذبوا بتهمة أنهم قد قرروا سراً وقوف المنطقة مع الانقلابيين الجدد وكذلك كانت التهمة بأنهم قد قرروا اعتقال يوسف كوه لأنه لم يعد صالحاً لقيادة المنطقة. كان من ضمن ضباط الأمن ماثيانق ودومبيك وغيرهما (مداخلة: عندما كنت بمدينة كبويتا حينها ، كان بعض النوير والدينكا يقولون معروف أن الانقلاب انقلاب رياك فلماذا ينعته البعض للدكتور لام أكول، وعرفت أن البعض يؤيد الانقلاب بصورة غير مباشرة.. (الكاتب)).

كانت فترة الاعتقال والتعذيب، إحدى عشر شهراً، أطلق فيها نفرٌ قليلٌ ثم

كان القرار أخيراً بنقل البقية لمحاكمتهم محاكمة (عادلة) بالجنوب!! حسب رواية يوسف كوه لاحقاً. أمضى المعتقلون قرابة الثلاثة أشهر بمنطقة فاريانق ثم سلمت قيادتهم للقائد بونا بانق الذي كان ماراً بتلك الجهة في طريقه إلى رئاسة الحركة.

تتحدث دولة جبريل، أرملة الشهيد عوض الكريم كوكو والتي قد تزوجها فيما بعد الزميل محمد موجو شلالي (هم باستراليا الآن)، تقول واصفة الرحلة إلى الجنوب بأنها كانت رحلة مضنية عاجة بالجوع والمرض والقسوة، قالت: عندما كنا بضاحية قامشوك ببلدة كارج، كان طارق كودى متعباً ولم يقدر على السير وكان يحثه الجنود على السير ولم يستطع، كان قد شعر بألاً مفر هناك وخاطبهم بأن (ينهوه) يقتلوه إن شاؤوا وكان أن فارق الحياة إثر وسعه ضرباً وخنقاً!!

عندما كنا بمدينة كايا كان قد عرف الناس هناك أن مجلس الكنائس للسودان الجديد (التابع للحركة) كان قد تحرك وسط المجموعات الكنسية الأخرى مقنعاً الحركة باطلاق سراحهم جميعاً. كنا نسير معاً وأحياناً عديدة نعبر الجبل حتى فوكي القريبة من بازي لحضور مناسبة يوم السوق هناك لنرى التجمعات العديدة ثم نعود مساءً. كانت الكنائس تقدم لهم المساعدات أحياناً من مصروف وكساء ومساعدات أخرى عينية، كان يقوم بذلك مطران الكنيسة الأسقفية سمي سولومونا، الرجل الطيب، وكذلك كان يقدم لهم مطران الكنيسة الكاثولوكية بيتر دادا مساعدة أخرى وكان يرتاح كثيراً للأخ عوض كوكو تيه، إذ كان عوض مرحاً وإذ كانت خلفيته هي كونه مدير مدرسة ابتدائية قبل دخوله الحركة الشعبية وكان كذلك رئيس التنظيم السري، تنظيم الشباب (كومولو)[1] وهو التنظيم الذي بعث بيوسف كوه إلى الحركة الشعبية لتقصي طبيعة العمل وما إذا كان من الممكن أن تصل المنطقة إلى اتفاق مع الحركة لبدء عمل مشترك يمنح المنطقة حقها، فقد كان عوض بتلك المقاييس شخصاً يفهم الناس والحياة، وكان أبو صدر ضابط المظلات

---

(١) يعتقد معظم أعضاء التنظيم خطأ بأن كومولو كلمة بلغة كادقلي ولكن فهي تعني (ستيفن كومولو) أحد أعمدة القصة (ابك يابلدي المحبوب) أو (صرخة الحرية)، قصته وحيرته عند تقلبات الحال في جوهانسبيرج عندما زارها.

الذي قــرر أن يهـرب من الجـيـش السـوداني (الحكومـة) لينضم إلينا في العـام ١٩٨٦م، فقد كان جاداً وكان صديقاً كذلك.

عندما تحركتُ من كايا للمرة الثانية في ابريل عام ١٩٩٣م عائداً إلى مقر عملي الجديد في مشروع غابات كجيكو بمنطقة أمباسي، إحدى مناطق ياي، كان حينها قد فارقت روح الرفيق جمعون النور إلى بارئها إثر آثار التعذيب الماضي، كان قد ذهب عدة مرات إلى الطبيب الذي لم يكتشف المرض في الفحص، وكان في فترة لاحقة كذلك قد فارق الحياة الزميل والأخ حسن بشير وكان ذاك على نفس المنوال. عندما تركتُ البقية في كايا وذهبتُ إلى كجيكو، كان الخبر أنهم سيوظفون بمناطق اللاجئين، بالادارات المدنية، عندما كنتُ مغادراً ودّعتهم وتمنّيتُ لهم خيراً في مقراتهم الجديدة وأننا حتماً سنلتقي.

في شهر مايو جاءني القائد المناوب صديقنا محمود خاطر جمعة في شهر رمضان في طريقه إلى اتجاه مناطقهم بكردفان الغربية، تلك الحدود لبدء استقطاب المجندين هناك وكان قد سبقه القائد المناوب بري البشاري، في أمباسي، أخذني محمود جانباً وأسرَّ لي بأن عوض الكريم كوكو، يونس أبو صدر وأبو القاسم حسين أبوبكر قد اعتقلوا ليلاً وكان قد كلف القائد المناوب مريال للقيام بتلك المهمة، قال: كان الخبر هو أن رجال الأمن قد ذكروا بأن التجار السودانيين ببلدة أرواَ اليوغندية قد بدأوا جمع تبرعات لهم، لاخراجهم أو تهريبهم من كايا (كانت تلك إحدى ألاعيب حركة قرنق) يطلقون سراح البعض ليراهم الناس ثم يعيدونهم إلى الحبس وفق أكاذيب جديدة.

عدتُ من أمباسي إلى كجيكو وأمرتُ حراسي بأن يتناوبوا الحراسة ليلاً وإن قد جاءت أية مجموعة أو شخص لا ينتمي لنا ولاينتمي إلى المكان، إن قد تشككوا فيه، فلا حل هناك سوى الترحاب بالسلاح ثم نعبر الظلمة إلى زائير القريبة، كنتُ أصحو بين الفينة والأخرى للتأكد إن كانت (الدورية) في صحو وترقب، أرسلتُ أحد حراسي، عبد الله، (هو من منطقة شرورو بميري) أرسلته للذهاب إلى كايا للالتقاء بالأسر والعودة بمزيد من الأخبار، وحيث كان ماتناقله

أمن قرنق عارياً من الصحة، فقد كنتُ أيقنتف كذلك أن اعتقالي قد شارف أيضاً - ذاك لم يتم-.

في يناير عام ١٩٩٤م، أربعة أشهر بعد سقوط موروبو، وبعد توجيهي عند التقائي بالقائد جون كونق بالذهاب إلى كاجوكيجي ثم عبور البحر (نهر الجبل) بحثاً عن المقر الجديد لمفوضية الاقتصاد القومي (رئاسة عملي)، إلتقيتُ بالقائد يوسف كوه مكي ببلدة كربي، ضاحية باقاري التابعة لبلدة نيمولي، كان ذلك بعد افتراق دام ستة أعوام تقريباً منذ ابعادي في عام ١٩٨٨م، وفي اجتماع التحية للإخوة القادمين للاشتراك في المؤتمر القومي الأول للحركة (أول مؤتمر منذ ١٩٨٣م)، وكان الاجتماع كذلك حتى يتم تنويرنا بما حدث بجبال النوبة طيلة فترة غيابنا عنها منذ العام ١٩٨٧م، سألتُ القائد يوسف كوه عن مكان ومصير هؤلاء المعتقلين، (هاج) يوسف وحدث هرج ثم صمتٌ طويل وكاد أن ينفض الاجتماع، قال: لقد أطلقتُ سراحهم، فلماذا تسألونني عنهم ثانية، أدبّرت أنا اعتقالهم ثانية؟

.. لا نقصد ذلك ولكن أنت كقائد عليك أن تعرف أين ضباطك وأين اخوتك من أبناء المنطقة، أين كادرك؟!.

عندما بدأنا العبور إلى الحدود السودانية اليوغندية في طريقنا إلى بلدة شقدوم، مقر المؤتمر عبر برجوك، طلب مني يوسف، شخصي ومحمد جمعة نايل أن نجلس معه، كان ذاك بعد شهر من السؤال وحينها كنا في باقي (الحدود إلى كيدقوم)، قال: لقد عرفت عند زيارتي السابقة إلى منطقة كيد أنهم حاولوا الهروب من السجن فتمت مواجهتهم وقُتلوا في المعركة (كانت زيارته إلى كيد (ون) أي كيد الأولى، كانت الزيارة قبل شهر).

لم تكن تلك الرواية طبق الرواية الأولى التي حدثني بها الإخوة يونس دومي والبقية، عندما عدتُ إلى كايا في اكتوبر ١٩٩٣م عائداً من لاسو في حدود زائير، عابراً كجيكو، سائراً بالقرب من موروبو التي افتقدها الجيش الشعبي، سرنا نحازي الحدود الزائيرية حتى وصلنا بازي وأخيراً كايا التي كانت أشبه بمدينة الأشباح، بحثتُ عن بقية الإخوة هناك ولم أجدهم، سرتُ حتى يوغندا أبحث عن مكانهم ووجدتهم أخيراً في

مخيمات اللاجئين ببلدة كوبوكو اليوغندية واطمأنت نفسي. هناك حدثني الإخوة حديثاً مختلفاً.

قال الإخوة هناك عندما وصلتهم ليلاً: قالوا: هؤلاء الإخوة قد تمت تصفيتهم، لقد جاءتنا الأخبار هنا بأن بعضاً من جيش قرنق قد دخلوا السجن عند مغيب الشمس وأخذوهم إلى الخارج، وبعد فترة من الزمن كانت هناك أصوات رصاص بعدها لم يرجع أولئك الإخوة إلى السجن ثانية كما وأن من اقتادوهم لم يعودوا، لقد تمت تصفيتهم فلا تسأل عنهم. حدثني بذلك إخوتنا بيوغندا الذين كان معهم يونس دومي.

لاحقاً ، عندما كنا بمدينة نيروبي كان يبرر البعض بأن أولئك الإخوة قد ماتوا بداء الكلزار في فارينق، -عجباً- ولماذا بقي أهل فارينق كل هذه الأعوام ولم ينقرض نسلهم!! كانوا يحاولون التنصل عن الحقيقة المرّة.

(ب) أسماء[1] أبناء جبال النوبة ممن تم اعتقالهم لأزمان متفاوتة ثم تمت تصفيتهم داخل وخارج المنطقة:

الاسم	الرتبة	المنطقة	القرية/ الحي
١/ عوض الكريم كوكو تيه	قائد مناوب	كادقلي	حجر المك ١٩٩٣م
٢/يونس أبو صدر منزول	،، ،،	الكواليب	دري ١٩٩٣م
٣/ أبوالقاسم حسين أبوبكر	،، ،،	دارفور	تعايشي ٩٣
٤/ يوسف كنده	،، ،،	هيبان	هيبان ٩٥
٥/ طارق كودى أبو راسين	نقيب	هيبان	هيبان ٩٢
٦/ الأمين الطيب برِّه	نقيب	أم برمبيطة	حازمي ٩١
٧/ هاشم أبوبكر	نقيب	البحر الأحمر	هدندوي ٨٧
٨/ عباس محمد أحمد	نقيب	الأبيض	الأبيض ٨٦
٩/ رحمه الرحومه عبده	نقيب	المجلد	مسيري ٨٦
١٠/ الصادق الصديق آمون	نقيب	الدلنج	كرمتي ٨٧

(١) شارك في إعداد هذه القائمة بعض الرفاق ومنهم القائد محمود خاطر جمعة، عن المسيرية، كما والقائد المناوب التلع التجاني عروة وآخرون.

الاســم	الرتبة	المنطقة	القرية/ الحي
١١/ محمد عباس	ملازم أول	أم دورين	المورو ٨٧
١٢/ حسن بشير	ملازم أول	كاتشا/كرنقو	كرنقو ٩٣ آثار التعذيب
١٣/ جمعون النور	ملازم أول	الكواليب	دري ٩٢ ،،
١٤/ محمود كومي	ملازم أول	هيبـان	هيبـان
١٥/ عثمان الريال	ملازم أول	المورو	المورو ١٩٩١
١٦/ عباس ماريق	ملازم أول	المورو	المورو
١٧/ حامد حسب الله	ملازم أول	الدلنج	سلارا
١٨/ هبيل بشير	ملازم أول	هيبان	هيبان
١٩/ حسين قمر	رقيب أول	الدلنج	سلارا
٢٠/ هاشم عثمان	رقيب أول	الدلنج	سلارا
٢١/ طره أقوز	رقيب	الدلنج	سلارا
٢٢/ خليل ابراهيم	رقيب	هيبان	ليرا
٢٣/ جودة البدوي سوار	رقيب أول	الدلنج	سلارا ١٩٨٩
٢٤/ مكي موسى	رقيب	،،	حجر السلطان
٢٥/ اسماعيل دريه	رقيب	،،	سلارا
٢٦/ عثمان ميري	عريف	،،	
٢٧/ صلاح أريت	عريف	المورو	أندولو
٢٨/ كمبليت أبو شوك	عريف	المورو	
٢٩/ الأمين سيبيا	جندي	الدلنج	حجر السلطان
٣٠/ محمد أقوز	رقيب		
٣١/ محمد بينه	رقيب	الدلنج	سلارا
٣٢/ الرطل علي	رقيب	المورو	الجوغان
٣٣/ الصاجة ريال	رقيب	المورو	
٣٤/ موسى علي	ملازم أول	الحدره	الحدره ١٩٨٨
٣٥/ عثمان طلسم	عريف	المورو	المورو

الاســم	الرتبة	المنطقة	القرية / الحي
٣٦/ سيد اسماعيل رحال	مدني	كادقلي	حجـر الملك (فني طواحين)
٣٧/ آدم طبيقات موسى	نقيب	المجلد	مسيري ١٩٩٦م
٣٨/ مهدي علي بكار	ملازم أول	المجلد	،، ١٩٩٦م
٣٩/ عثمان عوض الحاج	ملازم أول	المجلد	،، ١٩٩٦م
٤٠/ الصافي حمد جودة	ملازم أول	المجلد	،، ١٩٩٥م
٤٢/ أبو القاسم عبد الله المعفي	ملازم ثاني	المجلد	،، ١٩٩٥م
٤٣/ اسماعيل أحمد أبو البشر	رقيب	المجلد	،، ١٩٩٥م

ملحوظة: يقول القائد محمود خاطر جمعة أن المجموعة (٣٧-٣٩) قد تم اعدامها في مارس ١٩٩٦م بناء على توجيهات القائد ملونق آون ببلدة أليرنام (ضاحية قوقريال) بدون محاكمة وذاك رداً على هجوم المسيرية على سوق وروار في ١٩٩٤/١١/٢٣م وكان قد قام المسيرية بذلك ثأراً لستة منهم قتلهم جناح جون قرنق دونما وجه حق، فقتلوا (٦٤) شخصاً من أتباع الحركة وبذلك جاء الأعجب وهو أن الحركة ثأرت من المسيرية باعدام أبنائهم الموجودين بالحركة ذاتها!! أما (٤٠-٤٢) فقد أعدموا في تكجاك (قوقريال) متهمين بالتعاون مع النوير أي مع (رياك مشار).

(ج) اعتقلوا، هربوا، قبض عليهم وتمت تصفيتهم:

الاســم	الرتبة	المنطقة	القرية / الحي
١/ عثمان	رقيب أول	كرنقو	كونقو
٢/ زكريا	،،	تيرا	تيرا
٣/ الياس	،،	هيبان	أبول

(د) اعتقلوا ثم أطلق سراحهم أو هربوا:

الاســـم	الرتبة	المنطقة	القرية / الحي
١/ ضهر تيه	ملازم	كرنقو	كرنقو ١٩٩٣
٢/ السيد توتو	ملازم	الأحيمر	الأحيمر
٣/ الزبير	رقيب أول	شات	شات
٤/ الفيض النور	عريف	كرنقو عبد الله	كرنقو عبد الله
٥/ خروج سمعان	ملازم	المورو	المورو
٦/ رمضان	ملازم	تيرا	تيرا
٧/ موسى إسماعيل	رقيب أول	كواليب	كواليب
٨/ إسماعيل كوكو	ملازم	كواليب	كواليب
٩/ حسن المجّاني	ملازم	تيرا	تيرا
١٠/ كومي توتو	ملازم	تيرا	تيرا

(هـ) جاءوا للتفاوض أو الانضمام واعتقلوا:

الاســـم	الرتبة	المنطقة	القرية / الحي
١/ محمد توتو كوه	سياسي	كادقلي	مورتا سجن في ١٩٨٧م وافرج عنه في ٩٣ مازال بالحركة.
٢/ البليل عبد الرحمن	ضابط سابق ترك الحركة	الكواليب	الكواليب(عاد للحركة للتفاوض في ٩٣ واعتقل وافرج عنه في ٩٥)
٣/ عز الدين كوكو تيه	زراعي	كادقلي	حجر الملك(اعتقل في ٩٢ ويقال افرج عنه ٩٦ ورفض العودة!!

(و) اعتقلوا ولم يتم الاستدلال عليهم:

الاسم	الرتبة	المنطقة	القرية/ الحي
١/ تلفون كوكو أبو جلهه	قائد مناوب	البرام	البرام

اعتقلته الحركة في العام ١٩٩٢م بتهمة التعاون مع جيش الحكومة ليدخل منطقة البرام عندما كان هو قائدها من قبل مجموعة قرنق. لا يُعرف عن مصيره بعد، هربت زوجته زينب التوم محمد أحمد إلى الخرطوم وهي لاتدري تحديداً عن مصيره.

(ز) المبعدون من جبال النوبة حتى لا يتأثر الجيش هناك بآرائهم وحتى لايعرف دورهم في النضال كذلك:

الاسم	الرتبة السابقة	العمل	الإبعاد	المنطقة	العودة ثانية
١/دانيال كودي أنجلو	نقيب	ضابط سياسي	٨٨ دون ذهاب	هيبان	١٩٩٦الأول مرة منذ دخوله الحركة في ٨٥
٢/ يوسف كنده كودي ميت	ملازم أول	ضابط ميدان	١٩٨٨م	هيبان	قتل في ٩٥ في محاولته للعودة
/ الدكتور عبد الحميد عباس كوكو حماد	نقيب	الخدمة المدنية	١٩٨٨م	الدلنج	شاهد المنطقة في ٩٧ لأول مرة منذ دخوله الحركة
٤/ محمد هارون كافي أبو راس	ملازم أول	ضابط سياسي واعلامي	١٩٨٨م	كادقلي (حجر الملك)	١٩٩٤ في زيارة مع الاندبندنت اللندنية

٢/٣ الجنوب: الضباط التقدميون

- أسماء الضباط ممن تم اعتقالهم وتعذيبهم تحت مظلة الضباط التقدميين.
- أحداث أغسطس ١٩٨٧م
- فترة الاعتقال (١٩٨٧- ١٩٩٢م)

التقدميون، بول مدرت وقصة جوزيف أودوهو:

من ضمن مسلسل مزاجية الطرح أو العمل عند الدكتور جون قرنق بجانب:

١/ طرح ميثاق اشتراكي للحركة ثم سحبه وتجميده والقيام بالتعاون مع الخط الرأسمالي.

٢/ دعوة أولى للوقوف ضد الأحزاب التقليدية واقصائها عن الحكم ثم التعاون لاحقاً معها.

٣/ تحرير كل السودان ثم الدعوة للانفصال تحت كونفدرالية كدعوة انفصال مستترة.

٤/ الدعوة للتسامح الديني ثم العمل على محاربة الحكومة السودانية على أنها مسلمة، إلخ إلخ، فقد كان من أغرب الأحداث عامة بل وأعجبها كذلك، هو اعتقاله لأكبر مجموعة من الضباط المتعلمين والمثقفين بالحركة بتهمة أنهم ضباط تقدميون!! هذا رغم أن الحركة قد طرحت ميثاقاً اشتراكياً وظلت تتعامل مع الحكومات والاتجاهات الاشتراكية الماركسية في العالم!!

عندما عدنا من جبال النوبة في نوفمبر عام ١٩٨٧م وكنت قد عرفت سلفاً أن مجموعة من النخبة كان قد تم اعتقالهم بتهمة فحواها أنهم ضباط تقدميون، كنتُ داخل أحراش الجنوب البعيدة (قبل العودة إلى اثيوبيا)، كنتُ مضطرباً بعض الشئ إذ قد يتم اعتقالي في أي وقت طالما أن الحركة الشعبية (حركة التحرير الثورية) قد بدأت تعتقل المتعلمين فيها!! وعندما وصلنا أخيراً كان يساورني الشك لبعض حين في أنني سأعتقل هناك لأضم إليهم، قال أحد الرفاق ممن استقبلونا بالترحاب والسلام، قال: محمد هارون انت محظوظ، لو ما كنت في جبال النوبة كانوا اعتقلوك!! وكنتُ أفكر كذلك في أمر بعيد، فحيث تم الاعتقال في خريف ١٩٨٧ إلا أنني كنتُ أشعر منذ نهاية العام ١٩٨٥م أن شيئاً كهذا أو أن شيئاً ما سيحدث في الحركة، ذلك لأنني ذات مرة عندما كنتُ بمكتب الحركة بأديس أبابا، عندما كنتُ عضواً بالمكتب (المجموعة التي ضمت دينق ألور، دانيال كودي، ماركو ماشيش وأحياناً يأتينا ألفريد لادو قوري) (قوري كان يقول أنه أخلص الناس لقرنق والحركة.. ولكن اعتقله قرنق فيما بعد) وحينها ساعدت الكنيسة في الإفراج

عنه في ١٩٩١م، هرب إلى يوغندا وبدأ في تكوين جبهة ضده.- تذكرتُ عبر شريط الذكريات أنني عندما كنتُ غارقاً في العمل بالمكتب، حينها جاءنا الزميل توماس كرو (طيار وأحد المعتقلين ممن تمت تصفيتهم)، سلّم عليّ وتبسم في وجهي ثم قال: (إنت عارف يا محمد هارون، قالو إنت واحد من الضباط التقدميين)/ قالها بالانجليزية، تعجبتُ للأمر فقط لأنني لم أك ضابطاً بعد، أي لم أتدرب بعد، كما وأن حسب علمي بأن الحركة كلها حيث هي حركة تحرير ثوري فمن الطبيعي أن يكون كل أعضائها بما فيهم قائدها ورئيسها، أن يكونوا جميعاً ثوريين وتحرريين في آرائهم وتوجهاتهم غير متعصبين أو عاجزي المنطق والمرأى والهدف، لهذا السبب، وكنت حينها في عمر شهرين فقط أو نيف ذلك في هذه الحركة (العجيبة حقاً)، فقد فهمتُ ضمنياً من وحي قول كرو أن هناك تيارات (أصلية) وأخرى (مدعية النضال أو التوجه)، وكان اعتقال الضباط التقدميين صفعة في وجه الاشتراكية الدولية وسائر حركات التحرر الوطني كما وكان الأمر هزة كبرى داخل الحركة الشعبية إذ كان ذاك إعلاناً جهوراً بأن الثورة قد بدأت تأكل بنيها وصنّاعها ووقودها وقادتها إلى بر الخلاص!! كان ذاك الأمر تحركاً نحو الهزيمة والفشل الميقن. كان الأمر وبتلك الصورة يحتاج لمراجعة ما تبقى من طول الدرب ومسار التحرير وكان الأمر كذلك قد احتاج ترقباً وحصافة تفادياً للنكبة والكبو، أمرٌ عجب!! ماذا دهى الدكتور جون قرنق (حامل الدكتوراة داخل الغابة الكبيرة) ليقوم باعتقال الخريجين وأصناف قطاعات المتعلمين بدلاً عن أن يعتمد عليهم كترسانة علمية مثقفة وهبت نفسها للموت والاستشهاد في سبيل القضية دونما مقاضاة أي راتب أو مصاريف تعب، وقاموا بترك أسرهم ومن كانوا يلتزمون بهم ومن اعتمدوا عليهم، تركوهم للمجهول وللظلمة، في سبيل شئ اسمه القضية... والآن يعتقلهم الدكتور المزاجي قرنق وحركته، أي ثورية هذه؟!!

قائمة بأسماء الضباط التقدميين المعتقلين، المعذبين، وممن تمت تصفيتهم وإبادتهم أو قد استشهدوا من جراء التعذيب والوهن أو الجوع:

مدخل: لقائي مصادفة ببعض المعتقلين (وقصة القائد بول مدوت):

في ديسمبر عام ١٩٨٨م عندما عبرنا رعد الاثيوبية الحدودية وأنا في طريقي نحو جبل بوما (منطقة المورلي) ، ذلك لبدء المهمة الجديدة - البحث- ، هذا رغم أن الحركة لم يحدث لها من قبل أن أوفدت شخصاً للقيام ببحث، مما أوجد شكاً في قلوب بعض الأصدقاء كذلك، فقد وصلنا منطقة وعرة شديدة الوحل وعلى بعد أمتار هناك كانت حاوية الوقود (أورال) الروسية الصنع المقدمة من الحكومة الاثيوبية للحركة، كان على متنها عدد من الرفاق عرفتهم جميعاً. كنتُ أعلم ألاّ خوف من الوحل لأن الأورال الروسية تسحب نفسها بنفسها من الوحل، ولكن اضطربتُ لمنظر الرفاق، لكنني فرحتُ برؤيتهم، وفي غمرة الفرح فلم أدر ما زجّ بهم في ذلك الوحل وإلى أي مكان كانوا مسافرين، تحركتُ نحوهم داخل تلك الغابة رافعاً يدي محيياً على بعد أمتار إذ أن الوحل كان الحاجز، كان الدكتور آمون ون توك، توماس كرو، مكير بنجامين وآخرون (نذكرهم لاحقاً) وكانوا من ذاك العلو يتزاحمون في السؤال: كيف أبنائي، كيف الأسرة، كيف الحال هناك؟ إلى أين أنت ذاهب؟، من أين أنت آتٍ؟ إلخ إلخ، إلخ كانوا يتساءلون سريعاً وتدافعاً كالإنسان الغريق الذي يود البحث عن النجاة.. وجاءني ضابط حياني ورددتُ عليه بالمثل تحية عسكرية وقال بصوتٍ خافت وهو يأخذني جانباً: (كومريد خلي الناس دا ما كلم معاو) أي أتركهم وشأنهم ولا تتحدث إليهم!! رددت عليه سريعاً بالموافقة وكذا انقطع ردي على أولئك الإخوة وعند ذاك الموقف فقد استدركتُ سريعاً أن سبب ذاك الإسراع في السؤال دونما انتظام هو لأنهم لم يجدو أية فرصة للسؤال من قبل، وعرفتُ لاحقاً أنهم كانوا في الطريق إلى (ديما) الاثيوبية لاستجوابهم هناك. وليس ذلك فحسب ولكن ففي مرة لاحقة داخل بوما عندما أخذني القائد بول مدوت مع بعض الضباط لنحضر حديثه إلى المعتقلين السياسيين، فبعد الحديث الذي لم يستفيدوا منه، سأله أحد كبار الضباط المعتقلين وهو ويلسون كوور: نحن

فرحون إذ نرى الآن إخوةً جداً، أتسمح لنا بمصافحة محمد هارون؟؟

بول مادوت: لا

جوزيف أودوهو في المعتقل: (الطابية الايطالية ومجاهل افريقيا):

كانت مأساة حقيقية وأنت في تلك المعاناة والبعد والعزلة والانقطاع عن العالم، وإذ أنك لاتستطيع أن تسأل عن منحك فرصة للخروج للتمشي أو لدقائق في الهواء الطلق وضوء الشمس أو طلب وجبة شهية أو فقط وجبة تملأ مكاناً في المعدة، أو شيئاً يغطي عنك البرد أو يستر العورة، وإذ أنت تسأل فقط عن إذن للحظة خاطفة تلمس فيها يد الأخ أو الزميل سلاماً، فيجيئك الرد سريعاً: لا، فإننا بذلك نتصور كيف كان حجم المعاناة لدى أولئك الضباط التقدميين، وربما كان هذا على علاته، ربما كان كذلك أفضل حالاً قليلاً من حال (العجوز أنكل جو) جوزيف أودوهو الأستاذ السياسي الجنوبي المحنك وأحد القلائل من صنّاع الجنوب وإظهار قضيته كما وهو المشارك الأساسي ومع المعتقل الآخر القاضي مارتن ماجير وهو من واضعي ميثاق ١٩٨٣م، العم جوزيف أودهو، السياسي وأستاذ التاريخ، فعندما زرته في قمة جبل بوما وأنا في طريقي إلى الكاشيبو في نهاية ١٩٨٨م، كان في أعلى الجبل والذي فيه كذلك آثار الايطاليين كالممر الجبلي المقفول والمكتوب على بوابته (خطر ممنوع الدخول) ولم يدخله أحد حتى الان، في ذاك المكان منذ الحرب العالمية الثانية!! هو المكان الذي يمكن تسميته لدى اي إنسان على البسيطة بالعبارة (مجاهل افريقيا)، وأقسم ثلاثاً أن جوزيف أدوهو إن كان قد أطلق لثلاثة أمتار فقط من ذاك المكان ما كان ليذهب قط حتى وإن كان قد فقد عقله، أين يذهب؟!!!! غابات مظلمة ووحوش وأنهار وثعابين وقبائل لاتعرف الآخرين وبرد ولاطريق .. مجاهل افريقيا، تلك هي العبارة، وعجبتُ من الرجل كثيراً، وإذ أنا أرثي لحاله ذاك، إلا أنه كان يحدثني في ذاك الليل حديثاً خلصتُ منه ثلاثة محاور وهي:

١/ مقاومة الانتكاسة، ومحاولة الاصرار على البقاء، وعدم الانهيار. كان ذلك عند وصيته لي عن إن عدت إلى أديس أبابا أن أبلغ حرمه تحاياه وأن تحمّلني

إليه جوارب صوف طويلة، غيار ومذياع صغير، وبطانية من بيير (ابن أخيه الذي كان في كبويتا) إن أنا ذهبت إلى هناك أيضاً).

٢/ كان حديثه الثاني أشبه بالوصاية لأبنائه وأهله في شرق الاستوائية بخاصة أسرته: إذا ذهبت إلى كبويتا، لن تجد كيزيتو، ديفيد بنيروبي، لن تجد مارتن أوكيروك، ولكن أسأل عن روز زوجة بين أودوهو (هو ابن أخيه ومسمى عليه) حدث روز بأني بخير واعرف أخبار الأهل.. (كان ذاك أشبه بالوصايا الأخيرة).. كنت كذلك لا أعرف بعض ممن ذكرهم.

٣/ وكان الجانب الثالث من حديثه معي، بجانب مناقشة بعض اخفاقات الحركة وذاك باستخدام الرمزية في النقاش (لوجود رجال الأمن)، فقد كان العم جوزيف أودوهو يمنحني تجربة غائبة عن بعض أبناء السودان الحاليين: لماذا لم يكن السودان جزءاً من دول (الكومونويلث) عند استقلاله؟ قال ذاك لأن مشكلة السودان في بريطانيا المستعمرة، كانت مشكلته مودعة في الادارة الخارجية وليس قسم (المستعمرات البريطانية) لسبب واحد وهو أن بريطانيا المستعمرة كانت تمثل جزءاً وأما المستعمر الآخر أو الشريك، فقد كانت مصر - أي (الحكم الثنائي) وبذلك فكان القرار عن السودان يأتي من الصنع المشترك لمصر وبريطانيا معاً وليس أن تقرر بريطانيا وحدها في أمر السودان وضمه أو قبوله في الكمونويلث - أي دول المصلحة المشتركة (أو الثروات) ، وإذ كنتُ قد حاورتُ نفسي وبعض الإخوة لاحقاً عن السودان أكان سيصبح حاله أفضلَ أم أتعس حالاً من وضعه الراهن إن قد انضم إلى (الكومونويلث)، إلا وأننا نتحدث الآن عن الانتهاكات لدى جناح جون قرنق، فنحن إذاً نواصل موضوع الانتهاكات، ورحم الله جوزيف أودوهو فقد قتل في ظروف معتمة.

الضباط التقدميون:

ومع كلْ ما حدث من قبل ومع حديث جل الرفاق، الذي لايذكر بول مدوت بالخير إلا أن له مواقف جليلة. فعندما كنتُ مغادراً إلى أديس أبابا لإحضار (كاميرتي) آلة التصوير واحضار الورق وبعض المراجع واقنع نفسي بالاستمرار

في البحث بشكلٍ جدي مواصلاً ما بدأته عن الكاشيبو، كان شيئان عجيبان:

أولاً: فقد حدثتُ القائد بول مدوت ديت بأنني عند عودتي إلى أديس أبابا فمما لاشك فيه أن أسر هؤلاء المعتقلين وهم قد عرفوا بأنني قد غادرتُ وجئتُ من تجاه بوما فمما لاشك فيه فهم سيسألونني عن ذويهم إن كانوا أحياء أم أمواتاً؟ ربما كذلك سيحمِّلونني إليهم تحاياهم وبعض الأشياء والاحتياجات فما رأيك؟

بول مدوت: ليس في ذلك مانع ولكنني أود أن أنبِّهك لشئ هام ألا وهو أنك إن قد أحضرت معك خطابات فهذه الخطابات سنقرأها أولاً قبل كل شئ.. (وارتاح قلبي) هذا الجزء هام لأن معناه كذلك هو، (كن حذراً لأن إن ضم الخطاب ما لانريده فسوف نعتقلك).

الثاني: فقد حدثني بول مدوت قائلاً: قبل ذهابك، إلى أديس أبابا فقد حدثني دكتور جون قرنق بأن تذهب أولاً إلى إيتانق لزيارة أسرتك ومنها إذهب إلى أديس أبابا للمهمة.(هذا كذلك لطمأنتي لأعود)!!

قلت: إنني لم أسأل إذناً للذهاب لأسرتي ولكن فحيث وجّه الدكتور جون بذلك فسأنفذ القرار.. ولكم شكري عليه!!.

وقبل أن نترك القائد بول مدوت، أود أن أذكر عنه إنني بعد عودتي حاملاً كاميرتي(بنتاكس سيوبر إيه)، فقد وجدتُ عند عودتي تعليمات أخرى بأن أواصل سفري و(أبلّغ) نفسي لقائد كبويتا، سلمتُ ما أحضرته من أسر بعض المعتقلين للقائد بول مدوت وذكر أنه سيكوِّن لجنة للمراجعة والتسليم، وفي تلك الفترة وأنا انتظر وسيلة السفر، طلبتُ منه أن أصوره كذكرى وكانت النتيجة صوراً جميلة وواضحة جداً ومن بينها صورة هامة وهي الصورة الخاصة التي طلبها مني بعد تصويره مع أسرته، كان طلبه تصويره مع (خرافه ونعاجه)!! كنتُ قد أخذت زاوية معينة ثم أشرت لأحد حراسه بأن يفتح باب الحجرة فخرج القطيع وأصبح وسطها فالتقطتُ صوراً واضحة (يمكن للخرفان أن تتعرف على نفسها وإخوتها).

جاءتني إشارة منه فيما بعد وأنا في كبويتا، قال: (إنني أشكرك الشكر

أجزله فقد وصلتني الصور وهي رمز للصداقة والزمالة الحقة بيننا).

أتذكر بول مدوت عندما كنتُ في جبل بوما للبحث عن الكاشيبو، سألني أن أعمل معهم وأجبته بأنني في مهمة معينة وسأغادرهم بعدها ولكن فمن الأجدى له أن يطلق سراح الضباط السجناء ليساعدونه في العمل الإداري، قال: هؤلاء لن أخرجهم،، إنني قد ظللتُ استشرهم في الأمر ولاينصحونني، يودون فقط أن أقع في الخطأ ليبلغوا عني القيادة العليا فأحبس!! كان يقصد القاديار أتيم بيار وآخرين.

الضباط التقدميون

- فترة الاعتقال (١٩٨٧- ١٩٩٢م)

اعتقلوا في خريف ١٩٨٧م على أنهم قد ادعوا بأنهم أكثر تقدمية في الخط الثوري بأكثر من الآخرين وأن الحركة قد بدأت تبتعد عن الخط الثوري الاشتراكي:

الأسماء:

الدكتور/ أمون ون طوك: مسئول معسكر اللاجئين في إيتانق(اثيوبيا).

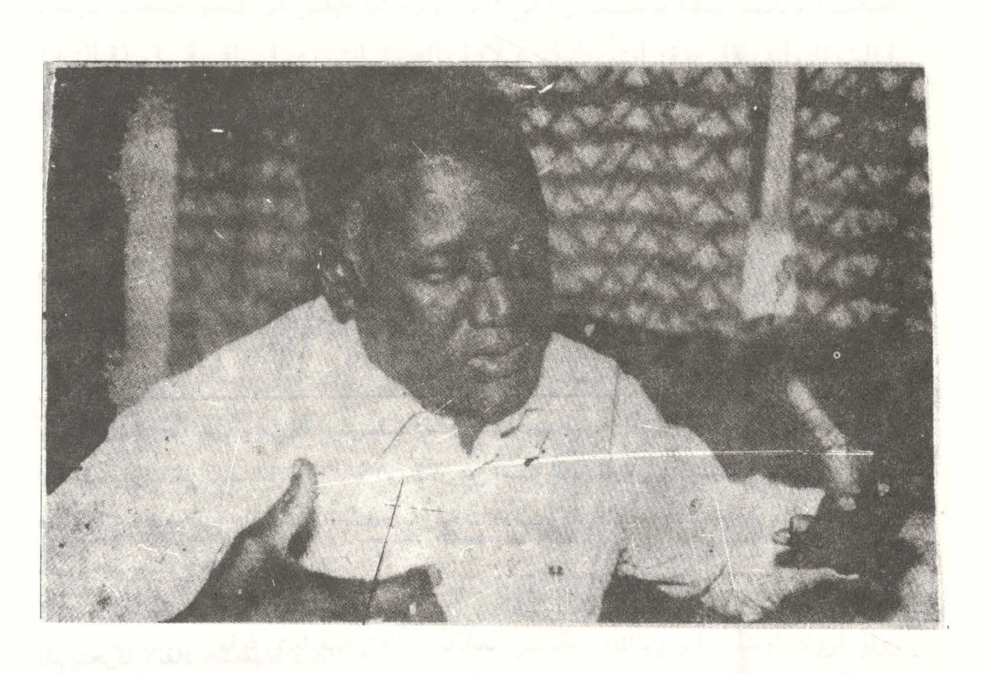
٢/ مهندس/ شول دينق ألاك: قائد كلية دراسات الحروبات الثورية (الكلية الحربية بالحركة الشعبية) (خريج أوديسا بروسيا)

٣/ نقيب / أندرو بانشول: ضابط سياسي.

٤/ جورج مكير بنجامين: صحافي وضابط سياسي

٥/ طيار/ مايكل منيانق

٦/ الشهيد/ جوزيف مالاث: تمت تصفيته عند ملاحقتهم بعد هروبهم من السجن مع القائد كربينو كوانين بول.



القائد / أروك طـــون أروك

اختطاف القائد أروك طون أروك

إهـــــداء

إلى صديقيه

د. منصور خالد

وياسر سعيد عرمان

وهو في معتقله الأول ثم عند اختطافه

أروك طون أروك كـان الرجل الخامس بقيادة الحركة السياسية العسكرية العليا. أعتقل في ١٩٨٨م وهرب من المعتقل في ١٩٩٣م، كان من أميز القادة، انضم لمسيرة السلام وهو من صنّاعها استشهد في حادث طائرة الناصر، الحادث الأليم، كان ناطقنا الرسمي في مؤتمر كوكادام بأثيوبيا في عام ١٩٨٦م.

كانت هناك علاقة وطيدة بين المذكورين أعلاه وأروك طون ولكنهما رغم علاقتهما مع جون قرنق فلم يتحركا لانقاذ صديقهما ذاك!!

الدكتور منصور خالد، في موقف آخر، حينما التقيته في مطار نيروبي ومعه الدكتور تيسير محمد أحمد علي، مغادرين إلى القاهرة، سألته : لماذا لاتفعل شيئاً لإنهاء هذه الحرب؟ أجابني بقوله: هل أنا روميل؟!

قبل انسلاخي من الحركة الشعبية في يونيو ١٩٩٦م،كانت نيروبي مضطربة بعض الشئ تحديداً بالنسبة لنا نحن الأعضاء الذين رأى البعض فيهم اختلاقاً أو ابتعاداً عن الانقياد الأعمى لعقلية القائد الدكتور جون قرنق، ذات يوم طرق جرس الباب أناس فحدثتني حرمي أن رفاقاً أصدقاء يريدونني، التقيتهم ورفضوا الدخول وقالوا: جئنا فقط لنخبرك لتأخذ حذرك فهناك سيارة تقف طويلاً وتتجول منذ الأمس وفيها مجموعة من ضباط قرنق، نعتقد أنهم ينوون سوءاً فاحترس(شكرت من يبحث عني ليوصيني بنفسي) قالوا: حدّث معك شول كذلك، زوجته هي التي كانت تراقب تلك السيارة، حدّثه بألا يعود إلى المنزل بل يتصل.

بعد أيام من الانسلاخ كنتُ ومجموعتي في حي كومورروك وقد حجزنا شقة صغيرة لانقيم فيها باستمرار وفي ذات يوم وكنا نجلس في فندق صغير قربنا، قالت الرواندية فريدة: أنتم، ألكم علاقة بالعمل الثوري في افريقيا، (قالتها بالفرنسية، والتي التقطنا شيئاً منها (لبراسيو،أي التحرير)، أردفت: حياة الحرب تعيسة ونحن نرجو لكم النجاة!! كانت هي ضحية حرب رواندا وكانت الأخرى كذلك الساقية كوستازي والتي كان يهواها الندامى.

في حوالي العاشرة صباح إحدى الأيام وإذ كنا مع الصديق أروك طون أروك والذي كان قد انشق قبلنا، جاء ثلاثة من أهله الدينكا وسلموا علينا وجلسوا معنا في منزل أروك، استأذنا وذهبنا، وأخيراً لحق بنا أروك طون وسألته: ماذا هناك، (ذاك لأننا لم نعتاد على الزيارات عدا من كنا نستبصر في ذواتهم الانضمام إلينا لاحقاً).

أروك: إنهم يعاتبونني ،نهم قد سمعوا حسب رواية قرنق أنني قد جئت من الخرطوم لأنفّذ حملات اختطافهم ومعي مجموعة جاهزة لهذا العمل!!. كان ضمن زوار أروك أولئك ألير رياك، سكرتير العلاقات الخارجية لدى قرنق.

نظرنا لبعضنا في وجوم وتعجبتُ وأخيراً قلت لهم: حيث نعلم جيداً أن ليست هناك خطة اختطاف فإن تحليلي للمسألة هي أن مجموعة قرنق هي التي تنوي

الاختطاف تحت هذا الستار. لذلك فما يمكن ان اقوله هو.. علينا بمغادرة هذا المكان سريعاً خارج نيروبي ولنذهب إلى ممبسا أو إلى أي مكان آخر ثم نعود عند هدوء الأحوال فليس هناك ما يبشّر بالخير.

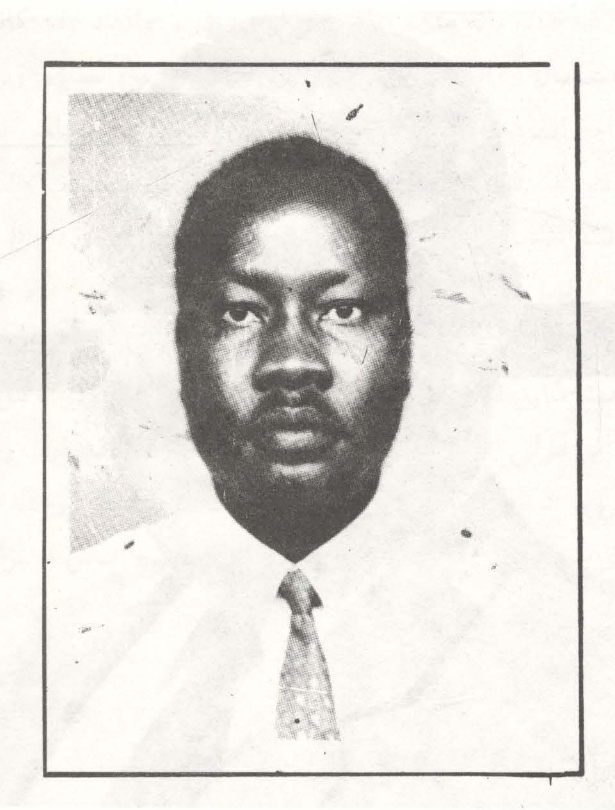
تناولنا الموضوع وكان معنا الأخ شول دينق ألاك وآخرون وقال أروك، ليس هناك شئ. وإذ كان هو عضو سابق بالقيادة العليا السياسية العسكرية للحركة وعرف معتقلات الحركة قبلنا، صمتنا ولكنني لم أقتنع، ونحن ذات مساء وبين الساعة العاشرة والحادية عشر مساء ونحن داخل حجرة جلوس أروك وقد دخلنا قبل ربع ساعة تقريباً، وإذ كنا ننظر إلى التلفاز ونبتسم بالترحاب فجأة دخل منتصف الحجرة شخصٌ غريبٌ صامت، نحن الجلوس نظرنا إليه وحييناه بالانجليزية ولم يرد، وثانية .. ولم يرد!! طلبنا إليه أن يجلس معنا ولكنه قال: أنا شرطي، وأخرج بطاقة نظر فيها بنفسه ثم أودعها جيبه، وسريعاً دخل اثنان مقنعان (وفهمنا).

كانوا يحملون ثلاثة كلاشنكوف ومسدسيّ مكروف، كان الرجل يشير هنا وهناك ويهز أحد الواقفين رأسه بالرفض دونما كلام.. وأخيراً رد نعم برأسه فقط وقال الرجل مشيراً إلى أروك طون: هلا ذهبت معنا؟

أخذوه منا في غفلة ونحن ليس معنا سلاح حاضر، ولم نستطع التحرك، إذ يعني تفريغ تلك العبوات فينا في الحال، ولم يأخذوننا غنيمة صائغة كلنا، إذ قد كنا قد خرجنا كلنا عن الحركة.. ربما لم يتوقعوا أن يجدوننا كلنا هنا أو ربما كان ذاك اليوم يوم أروك ثم مجموعة أخرى قد خصصت لنا لتبحث عنا في مكان آخر، ربما.

عندما خرجوا به من المنزل، ذهبتُ سريعاً واتصلت بهاتف معين وتركتّ رسالة مسجّلة تفيد بما حدث.

عاد إلينا شول إذ كانت متابعتهم أمراً خطراً، خرجنا من المنزل وتحركنا (لنتصرف)!! وفي الصبح جاءنا أروك، عرفنا أن جماعة أخرى، من الأمن الكيني، كانت تتابع أولئك وترصد تحركاتهم حتى دخولهم المجمع السكني، وإذ كانوا قد خبأوا سيارتهم، فقد كان في ذلك شك كبير لمقصد غير نبيل، وعند خروجهم فقد



الدكتور / كارلو مـــادوت

تقول الرواية أنه قُتل وقُذف به في نهر الجبل



اللواء / الهادي بشرى

انضم للمعارضة بعد أعوام من انضمامنا للنضال المسلح ولكنه قيَّم التجربة وقرر العودة إلى الديار سريعاً قبل الاعتقال أو الفتك به، عاد سالماً ..

داهمتهم تلك المجموعة شاهرة السلاح في وجوههم وأمرتهم برفع أيديهم ثم جردتهم من أسلحتهم وغلّتهم بالقيد واقتادتهم إلى السجن، عرفنا فيما بعد أن تلك العصابة كانت قد ضمت كينيين، أتيم أرينق(ابن أخت قرنق) ، ماين أتيم أروي، كوال مجاك (حرس قرنق) ، جمعة محمد (سائق قرنق).

في مساء اليوم الثاني[1] جاءت الشرطة ثانية واقتادت أروك طون بدعوى أن هناك بلاغاً ضده بأنه متهم أول بنية اغتيال قرنق ولذلك فقد كانت مبادرتهم تلك، تم اعتقال أروك وبدأ مسلسل حمل الطعام إلى السجن وفحصه قبل الاستلام، أخذ الفرش إلى السجن ورفضه وكان البحث عن محامي قدير، انساني يراعي ظروف الغربة ونقص النقد، كان التحرك لتدخل منظمات حقوق الانسان، وأخيراً كانت التسوية بين أبناء الدينكا لوجود علاقة القربى بين السيدين أروك طون و جون قرنق(بور، بايديت، كونقور).

كان ذاك الحدث إشارة باعلان خروج (النقاء الثوري) من حركة التحرير تلك، وكان في عهد سابق قريب قد تم اختطاف الدكتور كارلو مودوت من قطرٍ مجاور وعبروا به إلى نمولي الحدودية وسمعنا فيما بعد أنه كان قد قيد وربطوا بالحبل حجراً ورمى بذاك الطبيب في بحر الجبل، وكانت قد ارتدت زوجته الحداد لعام، كانت إحدى الصابرات، كان حسنها ورونقها ذاك يهيج الناس حسرة وألماً عليها وعلى الفقيد، وبذا يزيدهم ذاك غضباً على الجناة.

---

(١) من ضمن المتواجدين ليلة اختطاف القائد أروك طون أروك، كان كذلك القادة المناوبين التاج التجاني عروة، نصر الدين هارون وملازم أول سوار العمدة سوار وبالمنزل كذلك أسرة أروك. قبل استشهاده، قرأ أروك قصته هذه وقال إنه يتوقع لهذا الكتاب نجاحاً.

الفصل الرابع[1]

لقاءات الأماسي

ذكرياتٌ عابرة

ذات لونٍ مختلف

---

(١) أهدي هذا الجزء إلى كل الأصدقاء كما وخلاصة الكتاب كذلك، وبصفة خاصة أود ذكر المناضل عكاشة السيد عكاشة والأستاذة نادية عبد الباقي حرمه، فقد وقفوا وقفة صلبة معنا في العمل لن تُنسى.

لقاءات الأماسي

- ذكريات عابرة ذات لون مختلف
- كبويتا ، توريت وكايا
- الطحنية مقابل ذهب الجنوب

أ/ حوار ويلسون ګوور وكمال الدين الوسيلة

- الوسيلة (الجعلي) ومارقريت (شايقية)
- كمال الدين الوسيلة وكوك أبولو

ب/ سلطان يُذل بأرضه

- لوقوتير، عبد الحميد عباس، خالد جادين
- عبد الحميد عباس، زواجه وسماية بنته.

ج/ مأساة لوشيا وأختها حراسة.

د/ ابنة (الأنواك) تعبر النهر هذا الصباح.

كايا : حوار ويلسون كوور وكمال الدين الوسيلة

توريت: الوسيلة(الجعلي) ومارقريت (شايقية)

كايا، البلدة الصغيرة الجميلة عند مثلث خط تقسيم المياه.. (السودان، زائير، يوغندا) كانت ذكرياتها جميلة ذات عطر مزج ببعض ألم،، وكانت وفاة العم ويلسون كوور المفاجئة وكانت وفاة الأخ الدكتور النابغة الطبيب (كاتو)، الذي كان يجري الجراحة فقط، عندما يتجرع شيئاً فسمى (كاتو)، كانت فرحة القائد بيتر وول بمولوده الجديد، كان زواج القائد الصديق تكنورا مقر أشيك، كانت ذكريات مولانا الشيخ يوسف فتاكي، ذاك الفنان الذي كان يغني (ياي بلدنا وكلنا أخوان، سوداني بلدنا) أصبح متصوفاً، كانت ذكراه، عندما غضب ذات يوم وهو يمدح في المسجد فخاطب رجلاً آخر: إذاً فلتأت هنا وخذ هذا الطار وامدح، كانت ذكريات عجيبة، كانت ذكرى الأستاذ عربي الذي فرَّ من الحركة بعد وصوله يوغندا في وفد فتاكي إلى هناك يمثلون مسلمي المناطق المحررة بالحركة الشعبية، وعندها خاف الشيخ فتاكي على نفسه فقرر البقاء لاجئاً بيوغندا حتى لا تقتحمه زبانية قرنق عند الرجوع فتفتك به حياً.

أتذكر القائد جون كونق عندما قدم من كاجوكيجي بعد أن عالج مشكلة الضباط والجيش، أبناء النوير الذين تضامنوا مع وليام نون فتمردوا على المدينة وشقوها ذهاباً مساء، عالج جون كونق الأمر وحده بعد أن عجزت الحركة، وعند عودته إلى كايا، كان في اجتماع الضباط أن طالبه البعض بانزال عقوبة رادعة على الضابط قاي بول ورفاقه (الخوارج) على الحركة نهاراً، رد عليهم جون كونق غاضباً وزاجراً: إنني كنتُ بعيداً عن هذه المدينة وكنتم أنتم بها فلماذا لم توقفوهم وتصدوهم إذاً؟ وإنني كذلك عندما عالجتُ هذه المشكلة الخطيرة وأوقفتُ زحفهم وخروجهم للانضمام إلى وليام نون أتأتون لتطلبوا مني أن أعاقبهم؟ أما كان الأجدى لي أن أتركهم ليلحقوا به ثم لتذهبوا أنتم لإعادتهم؟

قال لي جون كونق ذات مرة وعندما كنا نحاول أن ننشأ تجارة الحدود مع يوغندا وزائير(مفوضية الاقتصاد القومي)، وكانت حينها مشكلة الوقود

والبضاعة، قال: إن المعيقين للعمل هم رجال أمننا، ذاك لأن اليوغنديين يقبلون سعراً بخساً ولكن ضباط الأمن يقنعونهم بزيادة السعر، ربما حتى يتقاضون أجراً كوسطاء، ربما.

الضابط كمال الدين الوسيلة كان كث وطويل اللحية وبلونه (المندكوري، المنقاوي) ذاك وسط غابة الأبنوس تلك، معشر السود، كان أقرب لوناً وشكلاً كما وصفه جنوبي بواحدٍ من أسرى الحرب!! ولكنه كمال، كان محبوباً بالمدينة الصغيرة وكان هادئاً ومثالاً حسناً للقادمين إلى ديارٍ غير ديارهم، بخاصة وسط حربٍ كهذه يعج فيها لفظ (المندوكورو) عند تلك الناحية، أي الشمالي أو الجلابي، أتذكر كمال(الجعلي) المثقف(التقدمي)!! أتذكره هناك عبر ثلاثة مواقف مختلفة:

حينما كان القائد نكنورا مقر أشيك في زيارة إلى مدينة نيروبي، كان في إحدى مغارب الشمس يجلس عندنا الصديق كوك أبولو وهو ضابط سياسي، جاء كمال وسلّم علينا وأجلسناه وفي مسار المؤانسة قال: أيها الإخوة لقد سمعتُ بأن القائد نكنورا سيعيدوه إلى كايا قائداً لهذه المنطقة.

كوك أبولو: أرجوك ألا تقل ذلك مرة ثانية، وإن قلته فسوف أتشاجر معك الليلة (هكذا رد كوك على الفور دونما مقدمات أو خلفية).

كان كوك أبولو قد ترك الجامعة قبل الاكمال وانضم للحركة فكرهها كما وكرهها في شخص الزميل مقر[1] ولا أحد يدري عن مشكلتهما شيئاً، قال: أليس هناك من بالأرض ممن يمكن أن يأتوا به إلى هذه المدينة سوى مقر؟! ووالله فإن أتوا به هنا فإنني سأنتحر!! (مآسي الحرب.. الكاتب). هدأناه وهدأنا كمال !!

كوك أبولو.. كان كوك أبولو بائساً وعلى وجهه دوماً قضاءُ من ذاك، ظهر

---

(١) مقر أشيك وهو مسمى على ثوره (مقر) وذاك يعني الثور ذا القرنيين الفارعين المتعرجين إلى الخلف بشكلٍ معكوف، عرفته صديقاً وأخاً وبفهمٍ أوسع عندما تزاملنا في دورة المدرسة السياسية في اثيوبيا ندرس الاشتراكية العلمية معاً، كنا تحت قيادته في حملة كتيبة إلبركان في العام ١٩٨٧م إلى جبال النوبة، نتذكر قرار الانسحاب واجتماع (التبلدية) ببلدة فاريانق عندما قرر جون قرنق محاكمة الضباط بالمادة ٢٧ب. وأما من شتات ذكريات أخرى فأذكر مهمتنا في منطقة عطار وكانت مهمة أحد الحراس حينها هي التفرغ الكلي لاخراج شوك السمك وتقديم الوجبة خالية منه تماماً.

كوك في المدينة ذات يوم مشوه الوجه متعباً وقيل عنه أن السيارة حينما صعدت أعلى (الخور)، خور كايا تُو، ثم افتقدت توازنها وبدأت سيرها إلى الخلف، قفز كوك إلى الأرض مسرعاً ظاناً أنها ستنقلب ولكن لم يحدث شيئاً، وترك ذاك على وجهه أثراً.

كان كوك كثير الجدل السياسي بخاصة مناصفاً النظرية الشرقية ولكن فقد قال كوك يوماً بينما نحن بمدينة كايا، قال قولته الشهيرة:(والله لو كنتُ قد خُلقتُ كلباً في أمريكاَ، لكان ذاك أفضل لي من أن أكون إنساناً في السودان)!!

القائد ويلسون كوور من بلدة فاريانق وأحد المعتقلين من ضحايا جون قرنق دي مابيور وعندما أطلق سراحه في العام ١٩٩٢م بعد حوالي أربعة أعوام في المعتقل السيئ(جبل بوما)، ربما ضريبة على انضمامه إلى الحركة (العجيبة)، جاء قاصداً كايا كغيره من أهل الحركة الذين كانوا يرون فيها عدناً، وكنا معاً ذات مرة نتجاذب أطراف الحديث، وكان كمال الدين الوسيلة شخصاً أساسياً في الحوار تآنسنا زمناً واحتوتنا بعض تجارب الحركة، لفحتنا ذكريات الشمال وكان ويلسون كوور قد درس مرحلة بالشمال وعمل بالجندية هناك كذلك وترقى ضابطاً هناك، ويلسون كان من قلائل متعملي فاريانق المجاورة لجبال النوبة.

ويلسون كوور: إنت قلت إسمك منو؟

كمال: أنا إسمي كمال الدين الوسيلة.

كوور: الوسيلة ولاّ الوسيطة؟

كمال: الوسيلة.

كوور : إنت عارف، إسمك الوسيطة مش الوسيلة.

كمال: لكن أبوي إسمو الوسيلة مش الوسيطة.

كوور: اسم الوسيلة دا ما حصل سمعت بيهو،إنت إسمك كمال الدين الوسيطة مش الوسيلة.

كمال: (يا أنكل) ويلسون، إنت عارف لو أبوي سمع إسمو زي دا بعدين بزعل!!.

عندها ضحكنا جميعاً لهذه الخاتمة ومعنا ضحك الاثنان كمال وأنكل ويلسون كوور.

كان كمال الدين الوسيلة محافظاً على ممتلكاته البسيطة في زمن الحرب، وفي كايا كان قد آخا أسرة ديفيد لاسو، شارلس لوقاس، زهرة ومصطفى وتعبان بنّور، كان كمال يحتفظ بالكتاب زمناً طويلاً لايفتقده، يستطيع أن يعيش الكفاف ويستطيع أن يستمر بغيارين لزمنٍ طويل، ورغم هدوئه وسكونه إلا أنه كان مرحاً أحياناً، ولكن مطل في أحاديث الأدب والثقافة والسياسة، أهداني ذات مرة قصاصة من جريدة بها موضوع للمغربي الطاهر بن جلون ونحن عند خط تقسيم المياه ذاك حيث الأدب العربي بعيد، وإذ كان كمال قد انضم للحركة في العام ١٩٨٧م ولم الحركة عاجة بالنزوح والحرب والشتات والظروف، فقد عجبتُ كيف احتفظ بذاك المقال على مدى الخمسة أعوام داخل الحزب دون أن تبتل الورقة أو تتمزق أو أن تقضمها الجرذان والصراصير.

كمال الدين الوسيلة، النحيف الطويل، عندما سلكنا معاً طريق توريت ذات مرة من بلدة كتري عند زيارتهم لي هناك، هو والدكتور عبد الحميد عباس، الطاهر إدريس، ومحمد موجو، قضوا معي يومين وصحبتهم من هناك إلى توريت امتناناً وكنا موفقين لنجد هناك أصدقاء قدامى، محمد سعيد بازرعه وأبو العلا جمعة آدم الذي جاء معه من بحر الجبل القائد مارك نيبونج. في توريت حينما وصلنا مع الوسيلة، وعندما وقفنا عند المدخل، في حي (الميشن) (أي الإرسالية) منطقة تابعة للإرسالية النرويجية، وصلنا توريت وعربتنا تلك،، كانت العربة مزدحمة بخيرات الأماتونج الغابية، كانت البفرة (الكسافا) ، المانجو وكان الموز (روبولو)كما يسميه اللاتوكا وكذلك اليام وخيرات أخرى.

تحرك أهل الحي تجاه العربة وكان البعض يهبط منها إذ قد وصل مكانه، وكانت العروس مارقريت، زوجة بين أودوهو الملقبة بالشايقية، ربما لأنها كانت قد زارت تلك الديار في سنٍ مبكرةٍ أو ربما لتشبيه آخر.

مارقريت: أدوني موز معاكم.

كمال: إنت عندك ولد؟

مارقريت: لا.. أنا لسه ما ولدت.. ليه؟
كمال: الموز دا بدّوه للمره العندها ولد.
مارقريت: ولو ما ولدتْ؟
كمال: ولوما ولدتْ، يونسوها، يونسوها لحدي ما تلدي وبعدين يدّوها موز.

كان ذاك الجو... وكنا نوجه أنظارنا إلى ذاك المسرح بين كمال ومارقريت (الشايقية)، نادتني مارقريت جانباً وقالت وهي تنظر فيه شكلاً مختلفاً: الزول دا هو من وين؟!

رددتُ عليها: هو من شندي(جعلي) معانا في الحزكة.

مارقريت: الزول دا هو ذاتو (برجوازي)!!!.

ضحكتُ فقد كانت تلك الكلمة متداولة كثيراً في الحركة الشعبية يصفون بها بالسجية بعض الناس ممن لايرون فيهم سلوكاً قروياً أو إنسانياً أو أولئك ممن يجدون فيهم مظاهر النعمة والثراء بل وكذلك أولئك ممن يجدون فيهم مظاهر شخص المدينة، والبرجوازي عندهم هو شخص ليس (كومريد) ليس رفيق، هذا وكانت يار بول وأنيب ماريال قد تشاجرتا يوماً في العام ١٩٨٦م في أديس أبابا عندما لم تطبع إحداهن اللفظ كومريد أمام اسم الأخرى في سجل الزملاء.

قلتُ لكمال إن مارقريت قد نعتته بأنه برجوازي.

كان ذاك عجيب وهو قد قدم منضماً إلى تلك الحركة حتى تتسنى له محاربة البرجوازية والبرجوازيين والاقطاعيين معاً والآن تنعته (شايقية) بأنه برجوازي!! غريب فعبارات (النظرية)، بعض الناس الآن يستخدمونها كما يشاؤون.

لم يصدق كمال كما ولم يتوقع أن يوصف وبهذا الشكل وفي هذه البلاد بأنه برجوازي، عكس الرسالة التي جاء مقدماً إياها لهم، كان ذاك العجب على عينيه عند ابتسامته (المكابرة)، أقرب بما لم تصدقه يوماً عندما عبرت مع زملاء آخرين نهر البارو في اثيوبيا إلى داخل أكمة ملأى بالقردة والظلال، عديمة اللغة العربية وكانت امرأتان من الأنواك تتشاجران وتتطايران شرراً تحت وابل تناثر تلك اللغة الأفريقية التي كانتا تلعنان بها بعضيهما دونما توقف وفجأة قالت إحداهن:

بسم الله الرحمن الرحيم!! كان ذاك مثار الدهشة ولكننا قد حمدنا الله بأننا في غابة آمنة إذ قد دخلها الإسلام، وفي الأحوال غير العادية والمألوفة فقد تذكرتُ قول فتاة في القاهرة كانت تسلّم عليّ وكنتُ أحرص على الرد على التحية بانتظام وبعد عدد من التحايا سألتني قائلة: أأنت مسيحيٌّ أم مسلم؟ أجبت: وأنتِ ماذا تنظرين فيّ أمسيحي أم مسلم؟ قالت الفتاة: إنني أراك طيب القلب أعتقد أنك مسيحيّ!!.

كبويتا:

سلطان يُذل بأرضه:

ومن ذكريات كبويتا (العارضة) ، كانت إحدى لحظات تناول طعام (الفطور) في الصباح بمنزل القائد بيور أسود (أجاك) ، خريج مصر، كان لفيف من الضباط وكان وسطنا أحد سلاطين كبرى القبائل الرعوية في أقطار الجوار الأربعة (السودان، كينيا ، يوغندا ، اثيوبيا) ، قبيلة التبوسا السودانية. كان إدام (الويكة) الشهير (أم رقيقة) متربعاً في الوسط وكان السلطان بيتر عندما يخرج يده في طريقها إلى فمه، كان هناك امتداد طويل يبدأ من (الصحن) حتى فمه، من الويكة يحرجه أمام (طبقة) الضباط. لم يعجبه الحال وسط الأعيان وأخيراً هداه تفكيره سريعاً إلى المخرج، كان السلطان يأخذ (اللقمة) فينظر في التفات يمنة ويسرة وأماماً وفي لحظة برقٍ خاطف، كان يسحب الطعام إلى فمه حتى لا يراه أحد ولكن، فلم ينجه التفكير من ذاك الخط اللزج الذي أبى إلا أن يتابعه، وكان بداخل كل منا ابتسامة صامتة وضحكة لم تخرج حتى لايُحرج علناً، ربما كان كل منا يقول: سبحان الله، كيف يجق إذلال سلطان قبيلة كبرى واستصغاره في أرضه وسط الآلاف من أبقاره؟!!

كنا نتذكر ذاك، أحياناً، ضمن (ملفات) كبويتا الملأى بالذكريات المتعددة. هذا وكان من أعاجيبها كذلك أن كافة رجال التبوسا، كانوا يحسون العظمة فلايجلسون على التراب أبداً، فكل منهم يحمل مقعداً يلبسه على ذراعه الأيسر وبمجرد السلام واستدعاء الجلوس، يخرجه تلقائياً ويجلس عليه، بل والأعجب

كذلك أيضاً فرجل التبوسا يرتدي (الجاكتة) ثم يسير عارياً تماماً سوى من غنائه العالي المصاحب مشيه عبر الجو الساخن، ذاك المقعد اسمه (ناقشلوك).

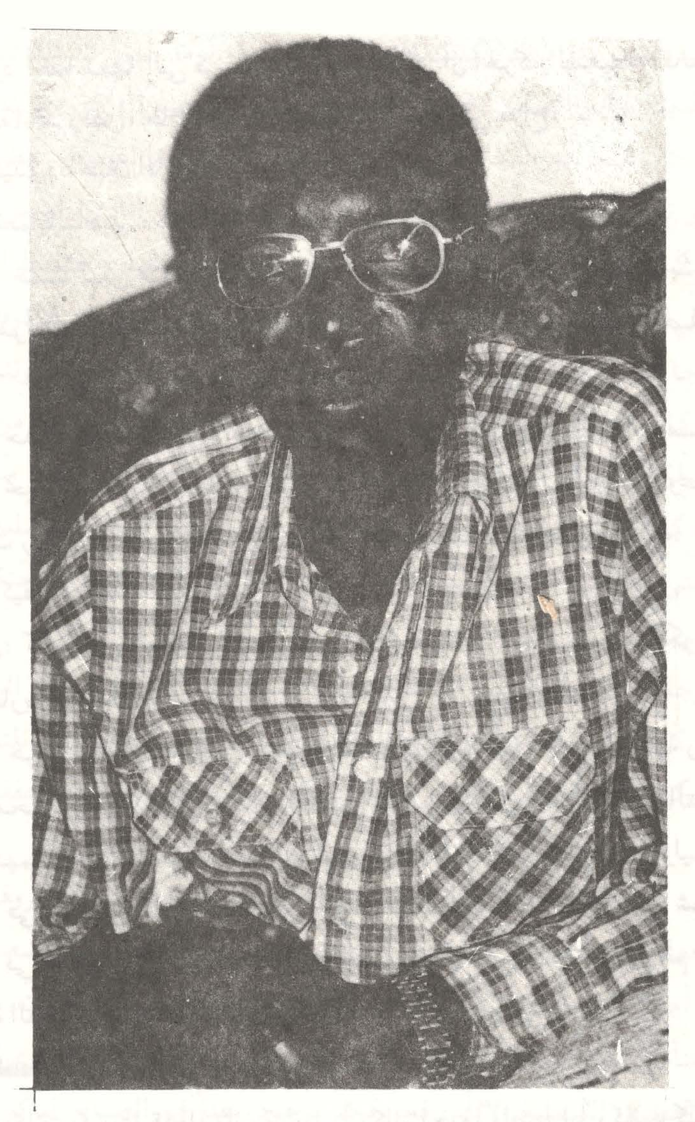
لوقوتير.. الرائد العاري!!

ونحن إذ نتحدث عن انتهاكات حقوق الانسان لدى حركة جون قرنق (الجناح الرئيسي - كما يسمى)، إلا أن هناك مداخلات عارضة تقحم نفسها عند ذكر كبويتا.

صديقنا القاضي مولانا/ خالد محمد عبد الله جادين(أهل الأبيض) وابن صديقي واستاذي جادين، (إحدى مراحل دراساتي السابقة) ، كان الملازم أول خالد يأتينا أحياناً من محطة ناتينقا ،إحدى نقاط مراقبة الحركة الشعبية على طريق كبويتا - ناروس، الطريق المؤدي إلى الحدود الكينية. كان عندما يأتي كانت تلفحنا ذكريات العاصمة وأمدرمان والأبيض، وكنا كذلك نتجاذب الشعر وكان شعر محجوب شريف (أطفال وعساكر) وكنت أترجمها للانجليزية.

جمعتنا كبويتا على صور متفرقة وجمعاً أحياناً، محمد أحمد الحبوب، ياسر سعيد عرمان، محمد سعيد بازرعه، الدكتور عبد الحميد عباس، مولانا عبد المنعم الطاهر بشير، الأستاذ/ كوكو جقدول وكان دانيال كودي وجبريل كورروميا وكانت كذلك لوسي حنان مراسلة هيئة الإذاعة البريطانية التي اقترنت بصومالي في الصومال فيما بعد(حسبما سمعنا) ونتذكر أيضاً الدكتور البيطري جون صيور الذي كان منزله أحد المنازل الرحبة لنا ، نتذكر حرسه من قبائل اللاكورو والذي كان ذات مرة بينما نحن نبحث عن مخابئ تجنباً من غارة طائرة الانتونوف المقاتلة، كان قد أخفق في التحكم على نفسه وقام واقفاً يصوب بالمسدس تجاه الانتنوف في ذاك العلو،(فلم تكن تلك (رجالة) بل كان سيأخذها الطيار المقاتل إشارة لمعرفة مكاننا رغم عدم وصول المسدس إليه.

كانت أقاصيص عدة، وكانت فرنسية حسناء قد حدثتنا يوماً عن ظلامتها، قالت أنها قد وافقت علي تبني ابن من التبوسا ، افريقي أسود، أحد أبناء الحرب،



مولانا/ خالد محمد جادين

" انضم للحركة الشعبية في ١٩٨٨م.. أي مسارٍ سيتجه الآن مع تعرجات واضطرابات الحركة الحالي ؟!!"

وهي تود أخذه معها إلى فرنسا فيتعلم هناك إلا أن الحركة الشعبية (قائد ـ روس الحدودية) قد رفض، خاطبها أحد الإخوة قائلاً وربما في مزاح:
بيتر كيدي: أتحبين الأطفال السود ؟
ردت: نعم بالتأكيد.. (قالتها بجدية واصرار)
كيدي: حسناً ليس هناك مشكلة، ولكن أعتقد يمكنك الحصول عليه بشكلٍ آخر وأنت امرأة!!.. (ابتسمنا وضحكنا وابتسمت هي كذلك ولكنها واصلت النظر بعيداً)

حدثنا خالد جادين ذات يوم بأن أحد جنوده قد دخل إليه ذات مساء عابر وحيّاه تحية عسكرية ثم قال: (كومريد)، بالخارج رجل يرتدي جاكت وعلى كتفه علامات رائد وهو يصر على الدخول وبأنه رائد ولكنه لايبدو عليه كذلك.
خالد: كيف عرفت؟
الجندي: كومريد، إنه بينما قد ارتدى الجاكت وتلك العلامات العسكرية إلا أنه يبدو عارياً من أسفله!!

خرج إليه خالد جادين وعندما ألفه، كانت دهشة الجندي عندما رأى قائده خالد محيياً ذاك العاري!! كان ذاك هو الرائد لوقوتير، أحد مقاتلي التبوسا ممن صالحتهم الحركة الشعبية، يُقال أن لوقوتير كان قد أسرّ بأنه سيعد وليمة لجيش ناتنقا في عيد الميلاد وأخذ بعض الجيش ليحضر الأبقار ولكن فقد شارف ذلك زجهم في هجوم على قبيلة الديدنقا الصديقة لأخذ أبقارها، ومن ثم تبدأ تلك القبيلة العصيان ضد الحركة الشعبية!!

عبد الحميد عباس وخروف السماية:

كانت كبويتا قاحلة بائسة، يباساً وكانت خوفاً واضطراباً وكانت كذلك حبيبة وذكرى، كانت مآسي عديدة، فقد دفنا في مقابر تلك المدينة الأخت سلوى أبو صدر شقيقة يونس أبو صدر الصغرى، وبعد يومين من المثابرة فارق رضيعها الحياة ودفناه بمنزلنا هناك، قدمت عواطف التوم، زوجتي، جهداً كبيراً لانقاذ الرضيع ولم تكن حينها مرضعة ولم يتوفر الحال، وفي نهار أحد الأيام أصابتنا رجفة الحسرة

ونحن نجده ميتاً بلا حراك. كانت تلك كبويتا ، وجاء يوماً طيار في الثالثة مساء أغرق المدينة بوابل القنابل وفضل أخيراً أن يرمي بالأخيرة داخل منزلنا فاهتز الجدران، كان غمام من الدخان تطاير الغبار كذلك، كان بالمنزل عصبة، بعض الإخوة والجيران نذكر منهم زوجة الصديق الراحل بروفيسور بول أنادي، لويس لوممبا ، موسى كوه مكي، نصر الدين هارون، دانيال كودي انجلو، حافظ ابراهيم، عبدالباقي(العربي) وخميس ابراهيم ابن خالة يوسف كوه، وبعد أن غادرت طائرة الشؤم، جاءت وتدفقت أعداد كبيرة من الزملاء إلى منزلنا وكانوا يسألوننا: أأنتم أحياء؟ كانوا يهزون رؤوسهم جميعاً ويستغفرون الله كثيراً متعجبين من حكمة الله، قنبلة الانتنوف تسقط داخل منزلنا وكلنا ومع الأطفال ننجو من الموت المحقق!! كانت تلك كبويتا... لم نستطع إدخال ابنتنا لوديا المدرسة وفضلنا بقاءها بالمنزل حتى نستطيع تقديم المساعدة عند مجئ تلك الغارات الجوية المفاجئة.. تلك كانت كبويتا..

وجاء ذات ليلة النقيب الدكتور عبد الحميد عباس كوكو حماد ، البيطري، جاء من كديفو، جاء وسلّم وبكى قليلاً لفراق الإخوة والمحبين إذ لم نلتق لزمن طويل، بكى وكان خاطف البكاء، حاضره، بكى وأخيراً استغفر الله وجفف الدمع وقال عبر المؤانسة بعد أن غسل وجهه:

د. عبد الحميد: لقد طال العهد، عندما جئت، كنت قد ذبحتُ خروفاً كبيراً للإخوة بمعسكر كديفو، إذ قد جاءني خبر من توريت بأن زوجتي قد وضعت بنتاً، سميتها أجيل علي جدتي، الآن فقد أصبحتُ أباً لأول مرة، سوزانا وضعت..

هنأناه جميعاً وكلنا البشرى والتباريك وقال عبد الحميد(النوباوي) : حيث أنكم لم تحضروا السماية، لابأس فخروفكم موجود ، غداً في الصباح الباكر نشتري الخروف من التبوسا ، وجاء في الخامسة صباحاً من منزل الدكتور جون صبور ، وكان أن اشترى الخروف و(جزره) الحبوب والطاهر ادريس ومحمد موجو.

كنتُ في زيارة لمدينة توريت بعد اسبوعين من ذاك الوقت وجاءتني امرأة حامل تسلّم عليّ باسمي.. رددتُ السلام ولما ذهبت، سألتُ: أليست هذه زوجة

عبدالحميد؟! وكان رد الحاضرين بالإجابة: بلى، وتعجبت!!

وكان أن حدث فيما بعد بأسبوع أو أقرب، كان أن وضعت الزوجة سوزانا بنتاً، سُميت فيما بعد بذات اسم الجدة إلا أن تقلبات الحياة بين يومٍ وليلة وأسبوع وغيره في زمن الحرب، تلك الظروف جاءت حينها بالحسرة إذ لم يكن لعبد الحميد أو لأي منا ما يمكن أن نشتري به أو أن نقايض به للحصول على خروفٍ لسماية البنت أجيل!! الدكتور عبد الحميد تزوج سوزانا بعد أن تقدم لأخرى ووافقت تلك الأسرة ثم نقضت والدة البنت القبول بحجة أنه كان لا يعمل بالمستشفى، إذ قد ذهب أهلها ولم يجدوه وأخيراً فقد ألهمها الله وعرفت أنه (دكتور غنم ساكت)!!

كانت أيام الحرب أفراحاً لاتفريط فيها عندما تأتي، هذا وأتذكر أنني والرفاق كنا قد احتفلنا بعيد ميلاد ابنتي لوديا ببلدة أوكيلو (المورلي) في العام ١٩٨٧م، ١٥ مايو، العيد الثاني ونحن عابرون إلى القتال، بعيدون عن العوائل.

كانت ذكريات أجيل عبد الحميد عباس ووالدتها سوزانا، ولكن عموماً، أقيمت السماية.

عبد الحميد أخٌ طيب القلب حنون وقلق، مشكلته مشكلة سائر المثقفين الملتحقين بالحركة الشعبية، يعتقدون في جون قرنق أنه اشتراكي وبذا يقولون أن (النظرية) تحدد بقاءنا مع قرنق حتى ننجح، هم لايدرون أن النظرية تأتي وتصنعها الأحداث والرؤى المستقبلية الناتجة من واقعٍ ما، يمكن أن تأتي نظرية أو أن تُصنع أو تنبع من أي مكان وليس بالضرورة أن تأتي من أمريكا أو موسكو أو الأمازون، النظرية تعني (جمود) و(خمود) العقل إن ظللنا عليها ألف عام دونما التعايش مع أحداث الواقع، نحن نأتي بنظرية جديدة.

مأساة لوشيّا وأختها هراسة:

مرة أخرى وخاصة وجزاء سنمار يتكرر:

عندما جئت كبويتا أولاً ليلاً في الخامس من أبريل عام ١٩٨٩م، قادماً من جبل بوما، حسب توجيهات ماضية، عرفتُ فيما بعد بأنني قد عُيّنتُ باحثاً لأعمل بمفوضية الاقتصاد القومي، ولأعمل كذلك مع المفوضية السودانية للاغاثة وإعادة

التوطين (التابعة للحركة).

في الثامنة مساء كنا نسمع في تلك الظلمة، كنا نسمع نباح الكلاب من مسافاتٍ بعيدة وهي تقترب إلى المدينة عائدة إليها بعد أن كانت قد غادرتها في الرابعة صباحاً بذات النباح الحاث على تجميعها للخروج أو العودة، وحقيقة ورغم أن في اللغة يُدعى ذاك الصوت بالنباح، إلا أن الموقف كان مختلفاً تماماً، كان ذاك عويلاً حقيقياً وكان بكاءً، فمن ويلات وعذابات الحرب ومن صدى الرصاص والقنابل وأزيز الطائرات المقاتلة والموت والهروب منه والشتات والدمار وذاك المنظر الأشبه بالحشر، يمكنك تصور تلك الأصوات وذاك العويل النابع والصادر منه. وكذلك وإذ الكلاب كانت في تعاملها مع الإنسان قد اعتادت عليه، فقد زادها ذاك الألم بفقده وبتوجعه لتتحد معه في الألم والوجعة حتى حداها ذاك ليتحول نباحها إلى عويلٍ وبكاءٍ حقيقي، بكاء الأسف على أصحابها وعلى من عاشرتهم وتربت عندهم ومعهم زمناً عبر ودٍ ولكن تأتي المآسي.

كان عويل كلاب كبويتا في الرابعة صباحاً إيذاناً بمناداتها لجنسها للخروج من المدينة إلى الغابة بعيداً عن توقع وصول الطائرات صباحاً لمواصلة القصف أو الابتعاد عن هجومٍ صباحي مرتقب، وكان عويل العودة في الثامنة مساء، كان اقتناعاً بأن الظلمة قد حانت وبذلك فلن تأتى الطائرات للقصف إذ أنها لم تعتاد القصف الليلي. كانت تلك الأشياء وكانت، كانت حكمة الله في مخلوقاته البشرية وغير الناطقة.

في تلك الأيام وبعض مضي عشرة أيام تقريباً جاءني أحدٌ يبلغني بأن تجار الذهب من التبوسا يودون العودة إلى ديارهم لأنهم قد مكثوا عشرة أيام بكبويتا ولم تتحرك الحركة لشراء ذهبهم، حدثني أحد رجال الأمن وقال لي: افعلوا شيئاً إذ عودتهم تعني عدم رجوعهم إلينا، تعني الذهاب إلى كينيا المجاورة لبيع ذهبهم هناك، تعني شراء حاجياتهم من القطر المجاور وعدم حاجتهم إذاً إلينا، تعني شرائهم للسلاح كذلك من هناك ومن يوغندا المجاورة ثم عودتهم، عند عودتهم فربما تحدثهم نفوسهم لقطع الطريق أو للتحرش بالحركة ثم خلق جو من عدم الاستقرار

والتمرد.

كان حينها زميلي أكيج أونقا قد ذهب إلى توريت، إلى القائد كوال منيانق باحثاً عن تبرعهم لمفوضية الاقتصاد القومي، رجوتهم(أهل الثبوسا) أن يعودوا خلال أسبوع وسنبدأ معهم تجارة حقيقية، من بينهم كان شاب بدت عليه طيبة القلب، كان يبدو إنسانياً وصديقاً، كان يبدو شهماً رجل كلمة وصدق، كان من يتحدث إليَّ نيابة عن أولئك السبعة أو نيف ذلك.

عند عودة جوزيف أكيج أونقا من رحلة لير، الرحلة الأخرى، عائداً من منطقة الدكتور رياك مشار آتياً بمساهمتهم، وكان هذان القائدان (رياك وكوال منيانق) هما من ساعدا المفوضية كثيراً، لقد كانت من انطباعات مجئ (أكيج) تحسر زملائنا هناك في لير على حرق الأوراق النقدية القديمة بعد أشهرٍ عديدة إذ أنهم قد شعروا بأن عملة عهد نميري قد عفى عليها الزمان وولّى فأحرقوا جوالاتها. وكنا في كبويتا، كان تعامل المدينة بكل العملات السودانية، كانت عملة يسمونها (رأس نميري)، أي تلك التي يظهر فيها الرئيس نميري بعمامته على رأسه، كانت العملات وكانت المقايضة بل وفي ذات يوم فقد رأينا أوراقاً تُداول في العام١٩٨٩م هناك، وكانت لاتُرفض، كانت العملة الورقية التي ظهر عليها يوماً رجل الهجانة على ظهر جملٍ مسافر..(أوراق استقلال السودان)!!

كان عندما يأتي صديقي كديفو (التبوساوي) وكانت تصحبه زوجته لوشيا وكانت معها حِراسة أختها في الأسرة، وكان يأتيني أولئك الناس، وفي ذات يوم جاؤوني بخروفٍ عبر مقايضة قدمتها لهم سابقاً، ذبحناه وأقمنا وليمة وجلسنا معاً، وفي فترات أخرى كانوا يقدِمون وبعدها كانوا يُقدِمون في مجموعات أكبر وأكبر، وكنا نُجلسهم على الكراسي وعلى السرائر وكان شيئاً مختلفاً غير معتاد عند البعض منا كيف نجلس أولئك على أرائك. وتطورت العلاقة وكانوا يأتوننا بقصب السكر وثمار الجوافة واللبن والباباي، كان ذاك ضمن الخروف (الكرامة) عند أولئك الأفريقيين، أهل التبوسا، ومثلهم كمثل سائر أهل أفريقيا السوداء، فقد تمثل ذلك (بميثاق الدم)، أي الرباط الأخوي، رباط أهل وصلة قربى لكأن الرحم أو

الجد واحد.. (ذي بلوض كونفينشن).

وعلى ذاك الوحي توطدت العلاقة مع شعب التبوسا وتوقفت الحرب دهراً من الزمان، وجاءنا ذات يوم إخوة كثيرون من مناطق الحركة لسمنار هناك وعند مجلس آخر كتلك الجلسات، كنا نعيد الذكريات وكان الجميع يأكلون القصب والجوافة التي أحضرها أولئك الأصدقاء التبوسا من تلك المنطقة البعيدة (لامورنا)، وكان قد أتانا جون لوك من (واط) وتعجب لذاك الحال وذاك اللقاء، وقال: سآخذ من هذا القصب إلى لير وعندما تهبط الطائرة، سأحدث الرفاق هناك بأن أهل التبوسا الآن مع الثورة فلا قتال هناك، وكان يتعجب عندما تحدثت لوشيا قائلة: لم ندري نحن التبوسا عنكم، عن (اس بي إل ايه) سمعنا بأنكم ملتحين وتحملون حقائب على ظهوركم وعلى الجيد عقود (السكسك)، مخاليق مختلفة عنا!!. كنا لاندري هل الـ (أس بي إل إيه) أناسٌ أم ماذا ؟!!

كان يغادرنا الإخوة والبعض يأتي وكنتُ كذلك قد غادرتُ يوماً عندما جاءت إشارة عاجلة بأن أغادر إلى مشروع غابات ومناشير كتري (جبال الأماتونج)، أن أغادر سريعاً إلى هناك، قال الزملاء: أنت الآن قد عُينت أول مدير في الحركة، فليس هنا وظيفة مدير قبلك.

أمضيتُ عاماً هناك وجاءت الأخبار.. ذهب إلى المدينة (كبويتا) الشاب الصديق كديفو التاجر زوج لوشيا. جاء بقطعة ذهبٍ كبيرة نتاج حفره بحثاً عن الذهب في لامورنا، لم يجد لها سوقاً حتى المساء ولعدة أيام، قرر أن يعود بها إلى القرية وفي الخلاء، مسافة من الحامية، كانت تنتظره مجموعة هناك قررت أن يفارق ذاك الصديق الحياة فقتلته شر قتلة، سعياً لامتلاك ذهبه، لا الحفاظ على الصداقة الأزلية بين التبوسا والحركة.

كان ذاك الحال غير المسؤول، وانفرط عقد الأخوة والصداقة، واندلع صوت الرصاص ولعلعته وكان قطع الطريق المؤدي إلى كينيا والخارج إلى اتجاه توريت أو بوما واثيوبيا وكان وكان، وكان أن أعلنت التبوسا عصيانهم على الحركة.. تلك كانت طرق الصداقة الحقَّة وكذا كانت طرق فقدان الأخ والصديق والحصول على عدو أو على شخصٍ وقبيلة تأتي بأكملها واقفةٍ ضد نظامٍ لتثأر، هذا وليس ضد مذهب سياسيّ معين أو

مساندة حكومة معينة بل كان ذلك لأن الصداقة والأخوة خانها الناس.

كانت لوشيا مفجوعة متحسرة كانت كذلك أختها حراسة، كانت لوشيا أفرغ فؤاداً كقلب أم موسى، كانت لوشيا تتذكر تلك اللحاظ الجميلة.. وكان يمر بها شريطٌ عابر يمحو تلك الذكرى أو يخلطها تعجباً وعدم صدقٍ، شريط مقتل زوجها الشاب الذي وهب حياته لخلق وشائج جميلة مع هؤلاء الناس الجدد القادمين إلى أرضهم، كان الأمرُ جلل وكان المصاب وهي كانت في ذاك التيه لاتدري كيف خلق الله الإنسان؟!!

كانت كبويتا، مدينة الصفيح، حزينة وفي حر شموس الصيف كانت الصفائح التي بها بُنيت رووس المنازل، كانت ترسل وهجاً وعرقاً مدراراً، كانت تلك الصفائح هي الأخرى مأساة التبوسا مع إخوتهم السودانيين القادمين من خارج أرضهم، كانت تلك الصفائح هي فوارغ صفائح (الطحنية) التي كان يبيعها لهم التجار كطعام (سماوي) لا صنع آدمي، يبيعونها لهم مقابل الذهب!!!

كانت تلك هي مأساة إنسان التبوسا السوداني ولم تك مأساتهم فقط ففي تلك الأمثال فقد كان أهل النوبا، القرويون منهم يدفعون بأصواتهم في الانتخابات مقابل فنجان فقط من الملح في الستينيات!!.

ابنة الأنواك تعبر النهر هذا الصباح !!

ذكريات الغابة تلك، جياشة، بعضها له في النفس اضطراب جلل والآخر يحمل رنيناً دائماً لذكريات جميلة ذات حبائل صداقاتٍ متينة ولحظات لها في النفس تقدير، يود الواحد منا علها لاتنقطع أو تحتجب.

رجل الأنواك* الهادئ، الأستاذ الجامعي في علم الاقتصاد، انضم للحركة الشعبية في العام ١٩٨٧م وامتثل لمنطق الثورة والمناضلين وحياة الغابة. بروفيسور بول اناذي أوثيو، تراه بعد التدريب يحمل كتلاً من الخشب على كتفه سائراً داخل إيتانق إلى داره يود أن يبنيها بنفسه لأبنائه من المرأة الثانية. ألّم به بدء الشيب

* الأنواك: قبيلة سودانية عند حدود الجنوب، أما جزؤها الواقع داخل اثيوبيا (غربها) فقد تمت مقاطعته في الستينيات.



بروفسير / بول انادي أو ثيو

أستاذ جامعي من قبيلةٍ يندر فيها أمثاله، أضاعته الحركة

والوهن فظل يسير مدرار العرق لقلة الغذاء كذلك، ولكن فقد كان شديد الصبر لايُظهر ضعفه أبداً، والتقينا ثانية بمدينة كبويتا وفي إحدى الليالي البائسة عندما وجدنا أن التحرير يسير كذلك إذ القيادة لم تأبه بنخبتها، خاطبني بروفيسور أنادي بصوته الهادئ الدافئ، في العام ١٩٨٩م، حدثني بالانجليزية قائلاً:

- في هذه الظروف، نحن لاندري ما تخبئه لنا الأقدار، خذ هذا العنوان، عنوان زوجتي الأمريكية، الدكتورة هيلين شافيز أوثيو، أستاذة الأدب الانجليزي والدراسات الأفريقية في نيويورك، منطقة رالي، احتفظ بهذا العنوان وإذا ما سمعت بأن مكروهاً قد حدث لي، فاكتب لها بذلك، هذا فقط لهذا الشأن ولاتكتب لها عن أي شئ آخر.

تمضي الأيام والذكريات وفي ذات يوم وأنا منقطع داخل الغابة في ناتنقا، بعد عبورنا يوغندا من برجوك عبر كيدقوم، منطقة أشبه بالأخدود، حظيرة كديفو، إلى هذا الجزء من السودان (الديدنقا)، تلك المنطقة التي قد يقول عنها الغربيون، أنها بعيدة عن الحضارة، هناك وصلتني حقيبة من زوجتي بها بعض احتياجاتي وكانت بها كذلك كتب أدبية تحمل اسم الدكتورة هيلين، بعثها لي بروفيسور أنادي بواسطة حرمي عندما وصل خارج الحدود، إلى نيروبي قبلي. ولكن ففي العام ١٩٩٧م، بدايته، علمتُ بأنه قد استشهد في الجبهة في إحدى المعارك ضد جناح جون قرنق عندما خرج عنه وعاد مقاتلاً ضده. حزنتُ لفقد الصديق وما كتبت يداي لحرمه الأرملة ولكن فحتماً قد وصلها الخبر المفجع قبل معرفتي به. هذا، (ورغم مواساتنا لها إلا أن أحد إخوة أنادي لن يقترن بها إذ هذه العادة ليست في المجتمع الأمريكي)!!

كنتُ في أعالي سلسلة جبال الأماتونق، مدينة كتري وفي العام ١٩٩٢ في آخر يناير، كنتُ أنظر السماء فوق رأسي في ذاك الفضاء، كانت السحب تتشكل لوحات متعددة تحتاج للقراءة والتفسير العابر قبل أن تبتعد عن بعضها أو أن تتكتل معاً أو أن تتحول إلى قراءة أخرى. ولكن فما كان بالبال، رغم غرابته هو : ألتشكيلات السحب تفاسير وتنبوءات صحيحة؟! كنتُ أرى هرماً بلحية كثة كما

برنارد شو وأرى هناك تشكيلاً لطفل يعوي أو شخص يمد يده يود أن ينقذ آخراً ولكن تبتعد تلك السحابة أو ينقطع عن حبلها ذاك الشخص قبل انقاذه!! وكذا كان الحال ذاك - ولكن فبعد أشهر قلائل من مغادرتي إلى غرب الاستوائية، كانت أخبار شرقها حزن وكآبة.

كانت الأحلام تُفسَّر حالاً أحياناً، فعندما كنتُ في العام ١٩٨٨م في الرئاسة بلفام، حلمتُ ذات ليلة بأسد في السماء ناصع اللون يشع نوراً، وفي ذاك الحلم قفزتُ طائراً إليه الأعتليه وكلما شارفته تقلّص عني وإذ قد قربتُ إليه، اختفي ذالك الوهج النوري، انطفأ، كان ذاك الحلم قبل أيام من حبسي فيما بعد في ذاك المعسكر لشهر ونصف، ولكن فعندما حلمتُ بالأسد ثانية في العام ١٩٩١م، كان أن شارفته وفرحتُ بأنني قد حاصرته بسرعتي تلك الفائقة (الحلم)، لف الأسد حوله سياجاً نورانياً مستطيلاً فوقفتُ حائراً كيف أعبر ذاك السياج فأمتطيه؟!! لم يكن هناك مدخل وخفتُ في حلمي أن يكون ذاك السياج مكهرباً فيمسسني الضرر، ووقفتُ أنظر إليه محتاراً.

أحاديث الغابة والحرب تنبئ بالخبل أحياناً وأخرى تنبئ بالخلق والابداع، كان العجب والغريب عن حياتنا في أجزاء السودان غير الجنوب، ما كان يحدث في الجنوب وحده بعيداً عن مسارح حياة السودان، فعندما أحسستُ ببعض الملاريا في العام ١٩٩٣م، وأنا ببلدة كجيكو (مشروع الغابات القريب لمدينة أومباسي، ضاحية ياي) ، كان ذاك الصباح، منح الممرض كل مريض قطعة صغيرة من الورق، بعد أن كان قد قطعها متساوية، علمتُ بأن علينا أن نلفها لنخلق منها ظرفاً للحبوب والدواء، رأى الممرض في ذاك العمل أنه سيطول إن قام به وحده، أو ربما أراد أن يشرك الحضور، جمعها منا ثم قال:

إيها الإخوة والأخوات، دعونا الآن نبدأ يومنا بالصلاة لله الخالق ليشفينا من هذه الأمراض، وينقذنا من هذه الحرب.

وبعد الصلاة (المسيحية تلك) ، بدأنا ندخل (القطية) ، العيادة لمقابلة الممرضة القابلة لنحكي لها أوجاعنا، وكان نفس الشئ يحدث يومياً (الصلاة)

بالنسبة لعمال الغابات عند التمام الصباحي ومن ثَم يدخلون الغابة لقطع الأخشاب!! وفي بلدة فوكي الواقعة بين بازي وكايا، فعند نهاية يوم السوق (يومان في الأسبوع)، يُصفِّر أحد الناس (شيخ السوق) بأن اليوم قد انتهى، يدعوهم للصلاة لأن اليوم قد مرٌ دونما عائق، ويقول أخيراً فلنرقص شكراً للرب، وكذا يرقص الجميع على أنغام الموسيقى الزائيرية ثم تبدأ كل مجموعة تحرُكها مختفية داخل الغابة إلى حيث أتت!! سبحان الله، وهي تواصل الغناء، كذلك والضحك والذكريات.

تظهر هناك مهارات عند أهل الجنوب، كلٌ يحاول أن يُظهرها متحدياً الآخر، كانت من تلك الأشياء عبور البحر (النهر)، كانت هناك عدة طرق لعبور البحر ومنها السيداب (أخشاب تُربط معاً لتطفو على النهر) وهذه يمسك بها من لايعرف السباحة، أو توضع عليها بعض الإمدادات أو سيارة صغيرة ثم يحملها النهر إلى الطرف الآخر بمساعدة الآخرين في توجيه الدفة، لقد عُرف أهل الدينكا والشلك والنوير بالسباحة وتجديف المراكب الصغيرة (كانوز) المصنوعة من الخشب أو جذع شجر الدليب المجوف وسطه لحمل البعض.

عندما كنا نأتي من معسكر إيتانق في طريقنا إلى بلفام، كان عند عبور البحر يعتز هؤلاء ويتبارون في عبور الآخرين إلى البر أو إلى الضفة الأخرى، كنا نخاف في بادئ الأمر إذ جذع الدليب حتماً سيميل يميناً أو يساراً فنسقط في البحر غرقاً ونموت (هنا) كان أولئك الرجال من ذوي الخبرة الفائقة، عندما كنا نراقبهم لتطمئن نفوسنا إليهم، كانوا يجدفون القارب أولاً عكس التيار إلى مسافة تقارب العشرين متراً وعندها يوجهون القارب تجاه الشمال مع التيار ويميِّلون سيره قليلاً، قليلاً إلى الشاطئ حتى يصل ذاك المرسى، موازياً لتلك البداية لكأن المعبر طريقاً قديماً ولكن فقط فقد إختير ذاك المكان بفعل التيار، ولكن فمع ذاك الجهد كله وتلك الحيل للوصول، كانت فتاة الأنواك الصغيرة عندما نجلس على قاربها، كنا نبتسم في وجهها وكانت تبادلنا في براءة تلك الابتسامة لكأنها تقول إنني أدري السر فأنتم تتشككون في مقدرتي لقيادة هذا القارب عبر نهر البارو لصغر

سني!! كانت تتحدى الرجال في العبور، لا تجدف القارب وراءً لتلك المسافة ولكنها فقط كانت تجدف القارب على خطٍ مستقيم تاركة المقدمة نحو الشمال ودفته عند الجنوب فتعبر وتجدف عرضاً من الشرق إلى الغرب بينما القارب يتجه صوب الشمال، لكأنها عند نفس نقطة البدء لم تبعد عنها ولكننا كنا نشعر بأنها كانت تبتعد قليلاً قليلاً وكان يعجب الجميع بذاك السر فيها! كنا نختارها دوماً، نودع عندها أرواحنا، مبتعدين عن فطاحلة البحر حتى نضمن سلامة العبور. كان الواقفون على الضفة ينظرون إلى تلك الصغيرة وإلينا داخل المركب!!

تلك الذكريات، ففي فيضان ١٩٨٨م الشهير، عبر الدكتور جون ديوات بالقارب من داخل منزله إلى بلفام، كان البعض يصطادون الأسماك في السوق السوداني، وجوالات مواد الإغاثة كان يرميها الجميع سداً لمنع دخول الماء الجارف إلى المنازل.

ذكريات تلك الناحية عديدة، فامرأة النوير التي مررنا بها ذات يوم وهي واقفة تحمل على رأسها سلة مستطيلة وتُغني عالياً عبر ذاك الخلاء، كانت تلك السلة لكأنها قد رُبطت على رأسها بحبل، خفنا عليها، على السلة عندما علمنا بعد هنيهة أن بها طفل وكان الغناء لذاك الطفل ليهدأ أو لينام، وكانت ترجمة الأغنية التي ترنمت بها امرأة القاي جاك (فرع من النوير)، كانت: (يا الله، أين أنت؟ هلا هبطت هنا حتى نراك؟!) !! يا إلهي، ما الذي كانت تريد أن تحدثك به تلك السيدة؟!!.

وبعيد عن تلك الضاحية، عند حدود السودان وزائير (لاسو، أبا)، بعد سقوط موروبو في ١٩٩٣م، كان بعض الجيش الشعبي أشبه بمن مسه الجنون، كان يضرب البنادق في الهواء ويغير على منازل القرويين ممن كنا نجد عندهم الأمان كان أن عمَّت الفوضى فلا قائد ولا مقود، ولشهرٍ بقيتُ عند لاسو ريثما يهدأ الحال فأعود أدراجي إلى كايا، كان معي خريج الغابات جادين وذهبنا إلى زائير مرتين وعدنا وكنا ضيوفاً ببلدة لاسو السودانية، لانتدخل في أمر إدارتها، وذات صباحٍ باكر صحونا كعادتنا، قلتُ لجادين: أتدري، فقد حلمتُ بأن تماماً للجيش قد رفع

لي! (أي أن أحداً حيّاني بتحية عسكرية وقدم أمر جيش لأقدم لهم تعليمات عسكرية)، وعجبنا الاثنان إذ لم يكن لدينا جيشٌ هناك وأننا لم نكن في مهمة كتلك، وبعد لحظات قلائل جاء جندي فحيّاني وقال لي: إن قائد المنطقة والجيش في الحامية وهم يطلبونك هناك، نظرنا لبعضنا وعلى جناح السرعة ارتدينا الزي العسكري وغادرنا مع الحراس إلى حامية لاسو. رأينا الجيش في طابور وعلى بعض الكراسي يجلس الضباط فوقفوا وبعد التحية جلسنا، قيل أن في الليلة السابقة قد سطى البعض على مخزن اتحاد النساء ونهبوا منه (ماكينة الخياطة).

كان هناك رجل قروي وسط الجيش، غريب المنظر، قيل أنه الكجور وقد جئ به ليكشف السر، يزيح الستار عن السارق. عندما جلسنا، اصطف الجيش وكان التمام وتقدم أحد الضباط إلى قائد المنطقة (رافعاً) أي مقدماً له ذاك التمام، كان العجب أن ذاك القائد قد تحرك نحوي، حيّاني وخاطبني لأقدم تعليماتي رداً على إفادته، كان ذاك لأنني (أقدم منه)، أي أعلى منه رتبة، كذا كان قد اقتضى الحال رغم وجودي بالمنطقة زائراً، وكذا فقد سمحتُ له بمقتضى العرف العسكري أن يواصل مع جيشه ما بدأوه من برامج. وكان ذاك هو الحلم وجاءت الحقيقة، ولكن فلم يتم العثور علي الماكينة وبعد يومين من ذلك التاريخ جاء نبأ مقتل ذاك العرّاف من قبل مجهولين تعدوا عليه وهو في طريقه إلى معبده أو خلوته في قرية أخرى، ليكون في انقطاع لكشف السارق! جاء الخبر وبدأ القائد جولة أخرى، هي تكوين لجنة للتحري والبحث عن الجناة. لاسو، تلك الحدود المنسية، كان علم زائير فوق الجبل يرفرف في خُيلاء على بضعة أمتار فقط من منازلها لكأنها تابعة لحكومة ذاك العلم!! إن حدود السودان لفي حاجة إلى مراجعة، أتدرون ذلك؟

تلك البلاد النائية غريبة القصص، عمر عوض، شاب تعرفتُ عليه في شبه الجزيرة العربية في بداية الثمانينات، قال إنه من أنواك قمبيلا، قصّ عليّ قصة أخته الصغرى التي ألّم بها عمى نهر الجور، أوصيته ليأخذها إلى الخرطوم ولكنه قال إن الخرطوم منطقة مجهولة وأن استخراج جواز السفر لأخته بأثيوبيا أمر صعب، تعجبتُ أين قمبيلا هذه ومن هم الأنواك هؤلاء؟ قبيلة الأنواك سودانية ومن

أهم مجموعاتها داخل السودان، فشلا، فركانق، أجورا، نهر جيلو، وضفاف السوباط، وحيث قد استبدلت قمبيلا في الستينيات فأصبحت اثيوبية، أصبح بذلك أولئك الأنواك ممن بداخل اثيوبيا اثيوبيين ومعهم امتدادهم كذلك، أبولا، إيتانق، نهر البارو وبنيدو (أي مرتع النعام) وغيرها.

يعيش الأنواك دائماً على ضفاف السوباط (بارو) على صيد الأسماك والحيوانات وزراعة الذرة الشامية (عيش الريف) إذ لاتستطيع الطيور أكله إذ هو ملفوف بغشاء واق، لم تكن لديهم مشكلة مع الحركة الشعبية ولكن البعض كان يتهم أفرادها بقتل من يجدونه من مجندي الحركة الشعبية بعيداً عن (القطيع)، ذاك فقط ليضعونه ليلاً على معبر النمر ليصطادونه إذ جلده يدر عليهم خيراً عند بيعه في اثيوبيا (الجلد مقابل سلاح أو نقود)!! أعاجيب أخرى هناك، فأهل الكاشيبو يحبون لحم الأسد والعسل كذلك، وفي ذاك البعد وسط تلك المخاطر، يروون أن أحدهم عندما يود أن يغسل وجهه، يغسل جزءاً حتى يرى بالعين الأخرى وكذا يعود فيغسل الأخرى ولكن، فأهل المورلي في بوما أرضهم خالية من الأجداث، ذلك لأنهم يضعون موتاهم في الغابة أو أعلى الجبل دون دفن! تلك القصة، سلطان مجونق، والد بابا عندما قتل في عام ١٩٨٥م في بوما، أخذوا جثته إلى أعلى الجبل، رفضوا دفنه! ورجل الكاشيبو، تلك الأعاجيب، عندما يعود من عمل شاق أثناء النهار، يزدرد حبتين من الشطة ثم يشرب ماءً، قالوا ذاك يعيد الجسد لوضعه الطبيعي.

رجل الأنواك الآخر، سايمون موري ديديمو، كان وزيراً في عهد المجلس التنفيذي العالي، انضم للحركة الشعبية منذ مهدها في العام ١٩٨٣م، ونجح داخل اثيوبيا في عام ١٩٨٧م ومعه لفيف من الأنواك الاثيوبيين، سألتهم عن والدة عمر عوض وأخته، ودلوني على المنزل فسلمتُ عليهن ولكن لم تستطع أخته رؤياي عندما نادت عليها أمها وأتت خارجة من الغرفة، كانت قد عميت ! قالت الوالدة: عمر ابنها من تاجر شمالي مر هناك وتزوجها، كان عمر قد هاجر من الخليج إلى كندا ليواصل دراسته ولكن فبفعل عدم الاستقرار فربما بالطبع قد نال

الجنسية الكندية وبقى هناك أو غادر عائداً للخليج بتلك الجنسية الجديدة وبتلك الدرجة العلمية كأحد خبراء دول ما وراء البحار لينال راتباً عالياً ووضعاً مرموقاً أفضل من وضع زملائه السابقين ممن تركهم بالخليج زماناً.

ونحن مع ذاك اللفيف من أبناء الأنواك، ممن كانوا بقمبيلا ومن قدموا من داخل السودان، سألتُ سايمون موري: عندما تلتقي مع هؤلاء الناس، أنت من أنواك السودان وهم من أنواك أثيوبيا، بم تشعرون؟! فيما تفكرون؟!!

نظر كلٌ إلى الآخر وإليّ!! ورد عليّ موري قائلاً: عندما وصلنا هنا في بداية الحركة، إلى بلدة إيتانق الأثيوبية، سمع الأنواك بوصولي وجاء عددٌ منهم ومكثوا معي حتى المساء وقالوا: قم فلنذهب إلى المنزل.

أي منزل؟ رددتُ عليهم.

- منزلنا، دارنا، أجابوني على الفور.

قلتُ: إنني قد جئتُ هنا لأمرٍ مختلف، جئنا لنحارب الحكومة.

- ماذا فعلت؟ . أي حكومة؟!

- لقد أخذت ديارنا وحكمت البلد، لقد جئنا لنحرر الأرض.

ولكن!! أنت الآن هنا، بين أهلك، فماذا تريد من هؤلاء الناس الغرباء؟ قم فلنذهب إلى الدار فالأهل ينتظرونك.. قم دعنا نأخذ عنك متاعك ولنذهب إلى الديار.

سار الحوار ذاك كذلك ولم يفهم الأنواك ما الذي يقوله أو يريده ابنهم سايمون موري، وسايمون موري كان ينظر في وجوههم السوداء، وجوه أهله بدهشة من أمرهم إذ هم لم يعرفوا مقصده، وكذا كان الحال، كلٌ قد أصيب بحيرة ودهشة تجاه الآخر، كلٌ يحاول إقناع الآخر والليل قد قدم يرخي عليهم سدوله.وهم جميعاً بذاك الهم مبتلون؟

أجاء سايمون عائداً إلى البلد والأهل؟ أجاء يأخذهم لمحاربة آخرين لايعرفونهم وشأنهم أم ماذا أصاب ابنهم بعيداً هناك عن الديار؟ وبنفس القدر كذلك يحتار سايمون في أهله، وعبر ذاك، فلم يكن هناك عمر، استشهد بروفيسور أنادي، وابنة الأنواك الصغيرة تبادل الابتسامة البريئة وهي تنقذ حياة هؤلاء الناس

من الغرق والهلاك الميقن وسط تموجات وتعرجات ذاك النهر، وكذا تسير الحياة هناك لكأنها غير آبهة بما فيه هؤلاء الناس أو أنها تود لبعض حينٍ من الدهر أن تمنحهم فرصة التفكير في أمرهم ذاك!!

تسير دواليب الحياة وغداً إن صحونا سنجد البارو، هذا السوباط جارياً، وكذا هناك، ابنة الأنواك تعبر النهر هذا الصباح!! ولكن!!!.

الفصـــل الخــامس
ملاحق وبدائل طرح :

١/نص إعلان مبادئ حل مشكلة جبال النوبة.
٢/ اتفاقية جبال النوبة للسلام.
٣/ فك حيرة الايقاد في محنة البلاد (طرح مغاير)

٥/١ نص إعلان مبادئ حل
مشكلة جبال النوبة

نيروبي - ١٩٩٦/٧/٣١م
بين اللجنة المركزية، قطاع جبال النوبة
المتحدة وحكومة السودان

بسم الله الرحمن الرحيم

إعلان مبادئ حل قضية جبال النوبة

إيمانا" منا بأن الحوار السلمى والسياسى هو الوسيلة المثلى لحل كافة مشكلات وقضايا الوطن ، وإعترافا" منا بقضية جبال النوبة كقضية من قضايا الوطن التاريخية التى يتعيّن حلها عبر الحوار الموضوعى من أجل تكريس واقع تعايش سلمى وإنجاز مستقبل مزدهر للمنطقة .

وإدراكا" من الأطراف لخصوصية وتمايز حل مشكلة جبال النوبة عن مشكلة أى إقليم آخر.

وإعترافا" منا بالمجهودات التى بذلها أبناء المنطقة فى الداخل والخارج يعلن الأطراف إلتزامهم بالمبادئ التالية كوسيلة لوضع حل نهائى للمشكلة :-

١- الأعتراف بوجود قضية فى جبال النوبة ولفترة طويلة وهذه القضية هى التى أدت الى دخول النزاع المسلح بالمنطقة منذ عام ١٩٨٤م .

٢- يؤكد الأطراف إلتزامهم بالحل السياسى السلمى عبر الحوار البناء وسيلة مُثلى لحل كافة مشاكل الوطن .

٣- يتمسك الطرفان بوحدة السودان بحدوده الجغرافية والسياسية منذ عام ١٩٥٦م.

٤- يؤكد الأطراف على ضرورة إتخاذ وقفة إقليمية وطرح إقليمى فى إطار السودان الموحّد كوسيلة مُثلى لحل مشكلة الجبال بعيدا" عن طرح الحركة الشعبية لتحرير السودان (فصيل جون قرنق) .

CENTRAL COMMITTEE
PLACE NAIROBI
DATE 31-7-96
SPLM/A NUBA MTS. W. SUDAN

٥- وافق الأطراف على إعتبار الميثاق السياسى للسلام إطارا" عاما" لحل ومعالجة كافة المشاكل والقضايا ذات الطابع القومى .

٦- الشريعة والعُرف هما مصدرا التشريع ويجوز للولاية سن تشريعات مكملة للقانون الفيدرالى فى المسائل ذات الخصوصية فى تلك الولاية.

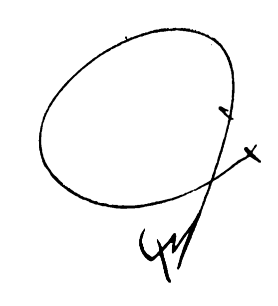
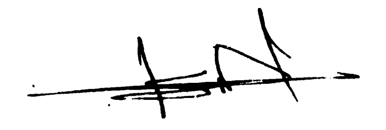
٧- المواطنة هى الأساس فى الحقوق والواجبات والتى تتضمن الحرية والمساواة والعدل وحقوق الإنسان .

٨- يلتزم الجميع بحرية التدين والإعتقاد ويُهيأ المناخ المناسب لممارسة التعبد ونشر الذعوة والتبشير والوعظ ولا يجوز إكراهـ أى مواطن بإعتناق أى دين أو عقيدة .

٩- يؤكد الأطراف على الطرح الفيدرالى بإعتباره وسيلة حكم من شأنها أن توفر لأبناء المنطقة حقهم فى المشاركة فى إدارة شئون منطقتهم وتنميتها علاوةً على مشاركتهم فى السلطة الفيدرالية بشكل متوازن .

١٠ - توزّع السلطات والموارد بعدالة ما بين الولاية والمركز ويقوم الأطراف بوضع التفاصيل لذلك .



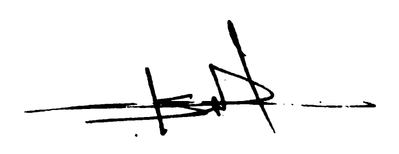
١١- إزالة كافة أنواع المظالم والغبن الإجتماعى والإقتصادى والثقافى ويشمل ذلك أى أراضى زراعية أو غيرها تمّ بشأنها تخصيص غير عادل وعلى رأس ذلك إعـــادة توزيع المشاريع الزراعية بما يراعى حُرمة القرى وحقوق السكان المحليين وإتاحـة فرصة أكبر وأولوية لأبناء المنطقة فى إستثمار وتنمية أرضهم.

١٢- العمل على إنهاء كافة أشكال التخلف والأمية والجهل التى كانت سببا" نتج عنه الظلم والغبن ، مع تطبيق برنامج تنمية خاص بالمنطقة بما يحقق أغراض التنمية المتوازنة بين هذه المنطقة ورصيفاتها من مناطق السودان الأخرى وبما يحقق رفاهية شعب هذه المنطقة

١٣- تلتزم الحكومة بتطبيق برنامج خاص لإعادة التعمير والتوطين لمعالجة كافة الإفرازات والآثار السلبية الناجمة عن الحرب علاوة" على برنامج طوارئ إسعافى لمواجهة القضايا الإنسانية الطارئة مثل الإغاثة وغيرها حسب ما يقتضيه ظرف وجودها .

١٤- الإعتراف بالثقافات المحلية وتطويرها وإتاحة فرص متوازنة لإظهارها والتعبير عنها ضمن الثقافات الأخرى للشعب السودانى فى كافة منابر التعبير الجماهيرية الولائية منها والفيدرالية .

١٥- أضرت الحرب بحقوق الإنسان والبيئة فى منطقة جبال النوبة بشكل بالغ ويلتزم الأطراف بمعالجة الآثار السلبية الناجمة عن الحرب طيلة الإثنى عشرة عاما" الماضية .





CENTRAL COMMITTEE
PLACE NAIROBI
DATE 31-3-96
SPLM/A NUBA MTS.

١٦- أمّن الأطراف على وحـدة السـودان والتنديـد بالإنفصـال والنعـرات القبليـة ويلتزم الأطـراف بتـأمين حـق مواطنـى جبـال النوبـة الديمقراطـى لنيـل حقهـم الإقليمى العـادل والوطنـى المتسـاوى والمتـوازن فـى إطـار السـودان الموحـد دونمـا تأثير أو ضغوط داخلية أو خارجية فى ظل أى متغيرات سياسيّة .

١٧- هناك قضايا خارج دائرة الإختلاف والنزاع السـلح وهـى موضـع إتفـاق بـين الطرفين ، تمّت معالجتها بوثيقة منفصلة خارج إطار هذا الإعلان .

١٨- يعمل الأطـراف سـويا" علـى وضـع برنـامج تفصيلـى لوضـع المبـادئ العامـة الواردة فى هذا الإعلان موضع التنفيذ بما يقتضيه ذلك من جهد مشـترك للتعبئـة لهذه المبادئ وقفا" للحرب ووصولا" الى السلام الشامل والإستقرار .

نيروبى فى ١٩٩٦/٧/٣١م

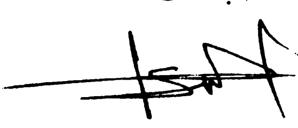
مرفقات :

مرفق الوثيقة المشار إليها فى الفقرة (١٧/) .

التوقيع :

أحمد محمد هارون
مدير عام إدارة السلام وإعادة
التوطين بجنوب كـــــردفان
رئيس وفد الحكومة للمباحثات

مهندس/ إسماعيل على سعدالدين
نائب رئيس اللجنة المركزية للحركة الشعبية
والجيش الشعبى لتحرير السودان - قطـاع
جبال النوبة ورئيس وفدها للمباحثات .





شهد بذلك :

وفد الحكومة السودانية

وفد اللجنة المركزية للحركة الشعبية والجيش

الشعبى لتحرير السودان – قطاع جبال النوبة

١/ السيد/إسماعيل دقليس

نائب أمين عام حكومة ولاية جنوب كردفان

٢/ السيد/ موسى سومى رحمة الله

رئيس لجنة السلام والتعبئة والشئون السياسية

بمجلس ولاية جنوب كردفان

٣/ السيد/ أحمد موسى حارن

عضو المجلس الوطنى

٤/ السيد/ حسن كندة تربة

عضو المجلس الأعلى للسلام

٥/ السيد/ القس يونثان حماد كوكو

عضو المجلس الأعلى للسلام

١/ السيد/ المهندس عبدالباقى حمدان كبير

سكرتير الشئون الخارجية والناطق الرسمى

٢/ السيد/ المهندس رزق الله بخات خميس

سكرتير الزراعة والموارد الطبيعية والبيئة

٣/ السيد/ د. عمار جاد الكريم محمود

سكرتير الشئون الصحية

٤/ القائد : عكاشة السيد عكاشة

سكرتير الإغاثة والتعمير

٥/ قائد مناوب/ التاج العجانى أرواه

٦/ قائد مناوب / نصرالدين هارون كافى

CENTRAL COMMITTEE

PLACE NAIROBI

DATE 31-7-96

SPLM/A NUBA MTS.

الإعتماد :

عميد ركن (م)

حمد عبدالكريم السيد

وزير مالية ولاية جنوب كردفان

رئيس وفد الحكومة السودانية

القائد/ محمد هارون كافى أبوراس

رئيس اللجنة المركزية للحركة الشعبية

والجيش الشعبى لتحـــرير السودان –

قطاع جبال النوبة

بسم الله الرحمن الرحيم

أخذ وفد الحكومة أثناء مباحثاته مع وفد اللجنة المركزية للحركة والجيش الشعبى لتحرير السودان – قطاع جبال النوبة علما" بالتقرير الذى أعده الدكتور عبدالعاطى بدُر سليمان نائب رئيس قطاع الإنتاج هيئة المواد النووية والتقرير المُعد باللغة الإنجليزية من ذات الهيئة (مرفقين) عن وجود إشعاع نووى بمنطقة بحيرة ميرى وإمتداداتها بمنطقة كادوقلى .

وفد الحكومة إذ يُعلن إلتزامه بالعمل مع الجهات المختصة بما فى ذلك اللجنة المركزية للتقصى ووضع المعالجات اللازمة لذلك التقرير ، يُثمّن غاليا" الجهد الذى بذله الإخوة فى اللجنة المركزية للحركة الشعبية والجيش لتحرير السودان – قطاع جبال النوبة فى الحصول على هذا التقرير .

مرفقات :

النسخة بالعربية والإنجليزية من التقرير المذكور أعلاه .

التوقيع :

مهندس رزق الله بخات خميس

سكرتير الزراعة والموارد الطبيعية والبيئة باللجنة المركزية للحركة الشعبية والجيش الشعبى لتحرير السودان – قطاع جبال النوبة .

أحمد موسى حارن

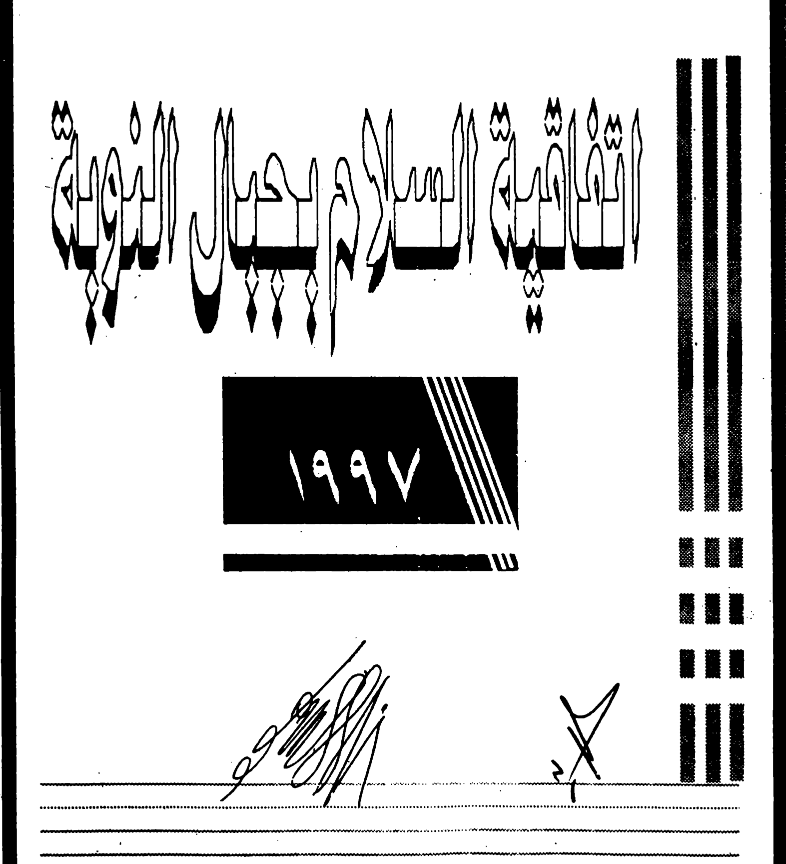
عضو المجلس الوطنى وعضو وفد الحكومة السودانيـــة

نيروبى ١٩٩٦/٧/٣١م



٥/٢ اتفاقية جبال النوبة للسلام

بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

نحن الاطراف المشاركة في اجتماع الابيض في الفترة من ١٦ الي ٢٠ يوليو للنظر في أعمال تطوير اتفاقية السلام لجبال النوبة لعام ١٩٩٧م.

واستشعارا منا لمسؤوليتنا التاريخية والوطنية نحو بناء وتحقيق السلام بجبال النوبة .. وايمانا منا بان قضية السلام بالمنطقة هي هم مشترك لابناء المنطقة بالداخل والخارج . والتزاما منا بنهج الشوري والوفاق والاتفاق نرجو ان نرفع لكم المقترحات اللازمة لدعم وتطوير الاتفاقية وفاء لقرار المجلس الوطني بضرورة إدارة شوري أوسع حولها عند النفاذ فقد توصلنا للمشروع المرفق .

١- حكومة الولاية :

عميد ركن «م» حمد عبد الكريم السيد

وزير الشؤون الهندسية

الأستاذ حماد علي أحمد

وزير الصحة

(٢) مجلس الولاية :

الامير موسي سومي رحمة الله

رئيس لجنة السلام والتعبئة والشؤون السياسية

الاستاذ محمود المكي كاردلا

رئيس لجنة الشؤون القانونية والامنية



اللجنة المركزية للحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان قطاع جبال النوبة

القائد محمد هارون كافي ابو رأس

قائد ورئيس اللجنة المركزية

القائد يونس دومي كالو

نائب رئيس اللجنة المركزية للشؤون العسكرية

المهندس اسماعيل علي سعد الدين

نائب رئيس اللجنة المركزية للشؤون السياسية

المهندس عبد الباقي حمدان كبير

سكرتير العلاقات الخارجية والناطق الرسمي باسم اللجنة المركزية

رمضان شاويش سلامة -سكرتير الشوون المالية

(٣) أمانة المؤتمر الوطني بالولاية

الاستاذ النور محمد يس

أمين أمانة المؤتمر الوطني بالولاية

الأخ اسماعيل دقليس نجار

نائب أمين أمانة المؤتمر الوطني بالولاية

(٤) إدارة السلام :

الأخ احمد محمد هارون

مدير عام إدارة السلام وإعادة التوطين

(٥) الأجهزة الأمنية :

العقيد ركن / احمد خميس بخيت

رئيس شعبة الاستخبارات بالفرقة الخامسة مشاه .

السيد المقدم / احمد فضل

مدير إدارة امن ولاية جنوب كردفان

(٦) الهيئة البرلمانية لنواب ولاية جنوب كردفان بالمجلس الوطني :

الأخ مكي علي بلايل

رئيس لجنة التعبئة السياسية بالمجلس الوطني ورئيس الهيئة البرلمانية لنواب الولاية .

الأخ محمد يحيى الامام

مقرر الهيئة البرلمانية لنواب الولاية

الامير احمد موسي حارن

عضو الهيئة البرلمانية لنواب الولاية

الآخ / ادم الفكي محمد الطيب

عضو الهيئة البرلمانية لنواب الولاية

(٧) وفد ابناء الولاية با لخرطوم :

د. أرباب اسماعيل بابكر

عضو المجلس الاعلي للسلام

الأخ / كباشي ناصر هجانه

عضو المجلس الاعلي للسلام

الاخ / أبشر محمد الحسن

عضو مجلس ولاية الخرطوم

الأخ / حسن كنده تربه

عضو أمانة المؤتمر الوطني الإتحادي

أمانة الإتصال السياسي

العقيد ركن «م» الشفيع الفكي علي

رئيس لجنة تطوير محافظة كادقلي

تحريرا في الابيض في : ٢٠/٧/١٩٩٧م



بسم الله الرحمن الرحيم

نحن الاطراف المشاركة فى اجتماع الابيض فى الفترة من : ١٦ الى ٢٠ يوليو للنظر فى اعمال تطوير اتفاقية السلام لجبال النوبة لعام ١٩٩٧م.

واستشعارا منا لمسئوليتنا التاريخية والوطنية نحو بناء وتحقيق السلام بجبال النوبة ... وايمانا منا بأن قضية السلام بالمنطقة هى هم مشترك لابناء المنطقة بالداخل والخارج . والتزاما منا بنهج الشورى والوفاق والاتفاق ... نرجو ان نرفع لكم المقترحات اللازمة لدعم وتطوير الاتفاقية وفاء لقرار المجلس الوطنى بضرورة ادارة شورى اوسع حولها عند النفاذ فقد توصلنا للمشروع الموفق :-

(١) حكومة الولاية :

عميد ركن (م) حمد عبد الكريم السيد
وزير الشئون الهندسية

الاستاذ حماد على احمد
وزير الصحة

(٢) مجلس الولاية :

الامير موسى سوى رحمة الله
رئيس لجنة السلام والتعبئة والشئون السياسية

الاستاذ محمود المكى كاردلا
رئيس لجنة الشئون القانونية والامنية

اللجنة المركزية للحركة الشعبية والجيش الشعبى لتحرير السودان قطاع جبال النوبة المتحد

القائد محمد هارون كافى ابوراس
قائد ورئيس اللجنة المركزية

القائد يونس دومى كالو
نائب رئيس اللجنة المركزية للشئون العسكرية

المهندس اسماعيل على سعد الدين
نائب رئيس اللجنة المركزية للشئون السياسية .

المهندس عبدالباقى حمدان كبير
سكرتير العلاقات الخارجية والناطق الرسمى بأسم اللجنة المركزية

(٣) امانة المؤتمر الوطني بالولاية :

الاستاذ النور محمد يس
امين امانة المؤتمر الوطني بالولاية

الاخ اسماعيل دقليس نصار
نائب امين امانة المؤتمر الوطني بالولاية

(٤) ادارة السلام :

الاخ احمد محمد هارون
مدير عام ادارة السلام واعادة التوطين

(٥) الاجهزة الامنية :

السيد العقيد الركن احمد خميس بخيت
رئيس شعبة الاستخبارات بالفرقة الخامسة
مشاهد

السيد المقدم احمد فضل
مدير ادارة ولاية جنوب كردفان

(٦) الهيئة البرلمانية لنواب ولاية جنوب كردفان بالمجلس الوطني :-

الاخ مكي علي بلايل
رئيس لجنة التعبئة السياسية بالمجلس الوطني ورئيس الهيئة البرلمانية لنواب الولاية .

الاخ محمد يحي الامام
مقرر الهيئة البرلمانية لنواب الولاية

الامير احمد موسى حارن
عضو الهيئة البرلمانية لنواب الولاية

الاخ ادم الفكي محمد الطيب
عضو الهيئة البرلمانية لنواب الولاية

تابع اللجنة المركزية للحركة الشعبية :

رمضان شاويش سلامة
سكرتير الشئون المالية

٢٠/٧/١٩٩٧م

(٧) وفد ابناء الولاية بالخرطوم :

د٠ ارباب اسماعيل بابكـــــــر
عضو المجلس الاعلى للســــــلام

الاخ كباشى ناصر هجانــــــة
٢٠/٧/١٩٩٧م
عضو المجلس الاعلى للســــــلام

الاخ ابشر محمد الحســــــن
عضو مجلس ولاية الخرطـــــوم

الاخ حسن كنـــده تويــــه
عضو امانة المؤتمر الوطنى الاتحادى
امانة الاتصـــــال السياســى

العقيد الركن (م) الشفيع الفكى علــى
رئيس لجنة تطوير محافظـــــة
كادقلـــــى ٠

تحريرا فى الابيــض فى : ٢٠/٧/١٩٩٧م٠

الباب الأول

الفصل الأول

الديباجة :

خلفية القضية:

أن قضية السلام وبالفهم الواسع للكلمة هي قضية انسانية ، دينية وطنية من الدرجة الاولي . فقد أكدت عليها الشرائع السماوية والانسانية علي اختلافها ، واعتبرتها الاساس لوجود مكرس لخدمة الانسان والارتقاء به. قال تعالي : (يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولاتتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين).

ومن آيات الانجيل (المجد لله في الاعالي وعلي الارض السلام وبالناس المسرة)

اننا نؤمن ان قضية السلام في جبال النوبة هي قضية كل ابناء المنطقة في الداخل والخارج، وقضية الذين شردتهم الحرب لداخل مدن السودان الاخري. وكانت بمثابة العقبة الكؤود التي قعدت بجهود المنطقة في تأسيس الامن والاستقرار والتنمية.

وانطلاقا من هذا فان تناولها لابد ان ينطلق من الاعتراف بالمشكل القائم وبابعاده الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتنموية والذي تفاقمت افرازاته عبر الحقب التاريخية ، سواء بفعل الاستعمار او بضعف الارادة السياسية لدي الحكومات الوطنية ، مما ادي الي اهتزاز الثقة وفقدان المصداقية مع تقلب الحكومات وتعددها.

ولوضع المعالجة النهائية لهذه المشكلة ايقافا للحرب وتحقيقا للسلام لابد من دراسة الاسباب الجذرية والخلفية التاريخية لها من خلال المحاور التالية :

أ- البنية الاجتماعية والثقافية بالمنطقة.

ب- سياسة الاستعمار وآثارها.

ج- سياسات الحكومات الوطنية.

د- ضعف التنمية الاقتصادية وتدهور الخدمات.

عند النظر في البنية الاجتاعية والثقافية للمنطقة نجدها تتسم بواقع التعدد الاجتماعي والثقافي . وقد بدأت ككيانات متصالحة مع ذاتها ومع بعضها البعض وبدأت تتفاعل داخل ذلك التعدد عوامل التواصل الفطري والانسجام والتعايش ، بيد ان العوامل الجغرافية

المعيقة لحركة الاتصال داخل المنطقة وخارجها ابطات من حركة ذلك التفاعل واعاقت من عمليات الاتصال الاجتماعي والاقتصادي ، الامر الذي خلق واقع انغلاق جغرافي واتصالي نتجت عنه العزلة والتخلف وعدم التمكن من استثمار الموارد المتاحة . وجاءت السياسة الاستعمارية لتكرس من تلك العزلة بانتهاج سياسة المناطق المقفولة التي عمدت بها الادارة الاستعمارية لانشاء كيانات متنافرة ومتباينة وبعلاقات اجتماعية وثقافية غير متوازنة ، بل الانكي انها استغلت الديانات السماوية لتحقيق اغراضها من خلال ربط قضية التدين بالمسألة العرقية لخلق مجتمع غير متسامح في كياناته ومعتقداته مع بعضه البعض.

جاءت الحكومات الوطنية من بعد ، وبدلا من أن تعمل لازالة هذه الرواسب جاءت بقرارات سياسية وادارية واقتصادية مست من الوضع والتركيبة الاجتماعية . وزادت من تكريس عدم الثقافة ويعزي ذلك لطبيعة تكوين الاحزاب نهجا وقيادة والتي لم تتسع للتمثيل والتعبير الاقليمي ولاتملك النظرة المتوازنة لكل القضايا ، حيث جاءت بمنهج الوصاية والذي يرتكز علي تصدير النواب من المركز للاقاليم ، مما دعا ابناء الولايات للتفكير عن منهج للتعبير الاقليمي فقامت الروابط والاتحادات الاقليمية بمناطق السودان المختلفة.

ان قضية ابناء جبال النوبة عندا بدأت بقيام اتحاد عام جبال النوبه ضمن الروابط والاتحادات الاقليمية ، لم تكن قضية عنصرية بل كانت قضية مطلبية تنادي بالتنمية المتوازنة والمشاركة المتوازنة في اجهزة السلطة بمستوياتها المختلفة مع المناداة بالغاء بعض الضرائب المهينة (ضريبة الدقنية ، ضريبة الهواء) . لكن الحكومات الوطنية لم تستوعب هذه المطالب.. وكانت اكبر السياسات اثرا ما تم في الفترة المايوية من الحاق تهمة العنصرية لابناء جبال النوبة لكل المحاولات العسكرية التي تمت علي المستوي القومي مع افراغ المدن من المجموعات السكانية تركيزا علي عرقيات معينة مما كرس الشعور بظاهرة الاستعلاء العرقي والثقافي وحجر الرأي والمعاملة بالنظرة الفوقية . وفي ظل غياب اطر التعبير السياسي المناسب نشأت ظاهرة العمل السري والتنظيمات السرية وتطورت لتكون اشد حدة فادت للانتقال بالقضية الي دائرة النزاع المسلح وطرح الجيش الشعبي لتحرير السودان ، فضاعت القضية من خلال التصفيات والاغتيالات والابعاد التي تعرض لها قيادات ابناء النوبة بالحركة الذين تعارض طرحهم مع طرح الحركة الشعبية فانتقلت القضية للمحاور الدولية .

إن انتهاج ثورة الانقاذ الوطني لسياسة السلام من الداخل قد احدث تحول جوهري في مسيرة السلام بالمنطقة ، وجاء القرار التاريخي للجنة المركزية للحركة الشعبية والجيش

الشعبي لتحرير السودان قطاع جبال النوبة بفصل قضية جبال النوبة عن قضية الجنوب محدثا تطورا عميق الاثر في مسيرة حل قضية المنطقة فكان اعلان المباديء الموقع في يوليو ١٩٩٦م بنيروبي ثمرة طبيعية لتلك السياسة وذاك الموقف.

عليه فان المعالجة للقضية بشكل جذري لابد ان تكون في اطار متطور يستوعب الخلفية التاريخية للمشكلة والمستجدات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لها ويتسع ليحيط بمجمل القضايا الوطنية وبانفتاح مرن يفسح المجال لكل المجموعات الاخري التي لم تلحق بعد وصولا للسلام الشامل والحل العادل للمشكلة التي ادت للحرب عليه فان حكومة السودان واللجنة المركزية اذ تجددان حرصهما الاكيد علي ضرورة وضع حد نهائي للنزاع المسلح القائم الآن من خلال الوسائل السلمية والسياسية . ... والتزامها بنهج الشوري والديمقراطية والتسامح وتحقيق مزيد من الوفاق والاتفاق....

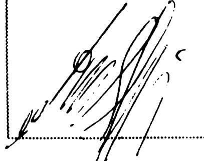
واستنادا علي اعلان المباديء الموقع بنيروبي في ٣١/٧/١٩٩٦م فقد ابرمتا هذه الاتفاقية.

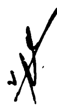
الفصل الثاني

اطـــراف الاتفـــاق

١- حكومة جمهورية السودان

٢- اللجنة المركزية للحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان قطاع جبال النوبة المتحد





الفصل الثالث

ملامــــح الاتفــاق

١- الاعتراف بوجود قضية

٢- تحديد ملامح وخلفية القضية

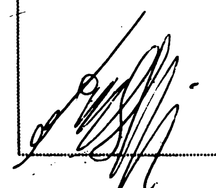
٣- معالجات القضية الاجتماعية

٤- معالجات قسمة السلطة ونظام الحكم والتشريع والقضاء.

٥- معالجات قسمة الثروة والتنمية الاجتماعية والاقتصادية واعادة التوطين.

٦- ترتيبات وقف الحرب وبناء السلام

٧- انشاء آلية للاشراف علي تنفيذ الاتفاقية.

الباب الثاني

الفصل الاول

احكـــــام عامة

(أ) التعريفــــــات

١- الحكومة : يقصد بها حكومة جمهورية السودان

٢- اللجنة المركزية : يقصد بها اللجنة المركزية للحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان قطاع جبال النوبة المتحد.

٣- الدستور : يقصد به المراسيم السارية الان او المزمع اصدارها او الدستور الدائم المزمع اصداره.

٤- القضاء : يقصد به السلطة القضائية المستقلة في السودان واجهزتهـــا القضائية المختلفة.

٥- السلطة التشريعية : هي السلطة المختصة باصدار القوانين الاتحادية والولائيـــة والتي تطبق في السودان.

٦- الاتفاقية : تعني الاتفاق المبرم بين حكومة جمهورية السودان واللجنـــة المركزية.

٧- الفترة الانتقالية : يقصد بها الفترة الزمنية بين توقيع الاتفاقية ونهاية مدة اربع سنوات ، او اكثر حسب الضرورة التي تعقب التوقيع مباشرة والتي تبدأ من تاريخ تشكيل المجلس الانتقالي .

٨- الاليـــــــــــــة : يقصد بها المجلس الانتقالي لانفاذ اتفاقية السلام بجبال النوبة لعام ١٩٩٧م.

٩- منطقة جبال النوبة : يقصد بها ولاية جنوب كردفان بحدودها الحالية ومنطقة الجبال الغربية بولاية غرب كردفان.

١٠- الــــــــــــوالي : يقصد به والي ولاية جنوب كردفان.

١١- حكومـــة الولاية : يقصد بها حكومة ولاية جنوب كردفان

١٢- مجلس الولايـــــة : يقص به مجلس ولاية جنوب كردفان.

ب- بنـــود عامـــــة :

١- تكون الاتفاقية نافذة وملزمة للطرفين عقب التوقيع عليها واجازتها بواسطة السلطة المختصة .

٢- يشهد توقيع الاتفافية كل من السلطة السياسية والتشريعية والتنفيذية الاتحادية واطراف دولية.

٣- تمثل بنود الاتفاقية وكذلك الملاحق المرفقة معها جزء لايتجزأ من هذه الاتفاقية.

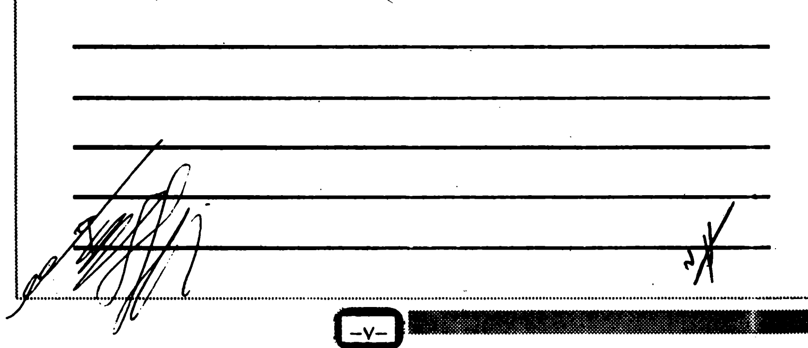
٤- يجوز لاي فصيل معارض اخر من ابناء جبال النوبة ينشق عن الحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان او غيره الانضمام لهذه الاتفاقية.

٥- امن الاطراف علي وحدة السودان والتنديد بالانفصال والنعرات القبلية ويلتزم الاطراف بتأمين حق مواطني جبال النوبة الديمقراطي لنيل حقهم الاقليمي العادل والوطني المتساوي والمتوازن في اطار السودان الموحد دونما تاثير او ضغوط خارجية او داخلية في ظل اي متغيرات سياسية.

(ج) اجــــــراءات :

١- توجه الحكومة اجهزتها الاتحادية والولائية لتسهيل مهام الالية واصدار تشريعات لانفاذ بنود الاتفاقية ان لزم الامر .

٢- تجري الانتخابات العامة او الولائية او المحلية وفقا لنصوص قانون الانتخابات العامة.



الفصل الثاني

الفترة الانتقالية :

الانشطة الاساسية :

١- وقف الحرب وبناء السلام بالترويج والتعبئة لهذه الاتفاقية .

٢- توفير متطلبات المصالحة والسلام وبناء الثقفة.

٣- انشاء آلية لمتابعة انفاذ هذه الاتفاقية وتلتزم الحكومة بتمكينها من تنفيذ مهامها.

٤- اعادة تأهيل البنيات الاساسية لتمتين القدرات الانتاجية للمؤسسات الادارية والخدمية ودعم مشروعاتها.

٥- اعادة التوطين والتعمير ومعالجة اوضاع المتاثرين بالحرب.

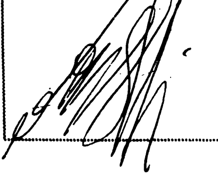
٦- استقطاب الاموال لانفاذ المشاريع التي يتفق عليها.

٧- تشجيع الاستثمار في كافة المجالات خاصة الاستكشاف والتنقيب عن الثروات المعدنية والبترول.

٨- تشجيع المنظمات الطوعية الوطنية والدولية المساهمة في التنمية في منطقة جبال النوبة.

الباب الثالث

الاسس العامة للحكم في جمهورية السودان





الفصـــــل الاول :

اولا نظـــــام الحـــــكم :

١- حسب معطيات بنود الاتفاق تحكم جمهورية السودان بالنظام الرئاسي ، وينتخب رئيس الجمهورية انتخابا حرا مباشرا من الشعب.

٢- ينظم الدستور اسس ادارة الاجهزة الاتحادية والولائية في ظل النظام الفدرالي وتطوير انظمتها.

٣- يتكون هيكل النظام الفدرالي علي النحو التالي :

أ- الحكومة الاتحادية

ب- الحكومة الولائية

ج- الحكم المحلي

٤- تنظم تشريعات تستوعب بنود الاتفاق علي المستويين الاتحادي والولائي.

٥- تمارس الاجهزة الاتحادية والولائية والمحلية سلطاتها من خلال المؤسسات التي تقع في دائرة اختصاصها ومهامها.

ثانيا : الدستــــور:

١- يمثل الدستور القانوني الاعلي بالبلاد يجب تقديره واحترامه

٢- تجاز هذه الاتفاقية بعد التوقيع عليها بواسطة المجلس الوطني - كقانون اساسي.

٣- يكفل الدستور للمواطن حق التقاضي.

٤- المواطنة في السودان هي الاساس في الحقوق والواجبات.

٥- يتفق الطرفان علي احترام مبادىء حقوق الانسان والقوانين التي تصون تلك المبادىء وفقا للمواثيق والاعراف الدولية التي صادقت عليها حكومة السودان.

٦- يكفل الدستور حقوق الانسان الاساسية و الحريات في ظل القانون :

* حق الحياة وصيانة حرمة الانسان.

* المساواة في التعامل دونما اعتبار خاص اوتمييز بسبب العرق او المعتقد

* حق الحياة الاسرية وخصوصيتها.

* حرية التفكير والتعبير

* حرية الحركة والانتقال والاجتماع

* حرية الملكية

* حرية الصحافة والنشر.

* حرية العبادة والدعوة والوعظ والارشاد الديني.

* حق تطوير الثقافات واللغات.

* كافة الحقوق الاساسية والحريات التي تكفلها المواثيق والاعراف المصادق عليها من حكومة السودان.

٧- السودان بلد افريقي عربي ويراعي في العلاقات الدولية ابراز هذه الهوية.

ثالثـــا : القضـــاء :

١- التأمين علي استقلال السلطة القضائية وعدم التدخل في الاحكام القضائية الصادرة منها.

٢- المحكمة الدستورية هي الراعية للدستور ومسؤولة عن تفسير بنود الاتفاق وحمايتها بمقتضي الاختصاص.

رابعا : الدين والدولة :

١- الشريعة والعرف هما مصدرا التشريع في السودان.

٢- يجوز للولايات اصدار قوانين مكملة للتشريعات الفدرالية في المسائل ذات الخصوصية بالولاية.

٣- يكفل الدستور للمواطن حق التعبد وممارسة الشعائر الدينية وحق الدعوة والتبشير.

٤- القوانين المؤثرة علي العلاقات الاجتماعية ، كالزواج ، الطلاق ، الميراث وكافة الاحوال الشخصية تنظمها اسس العقيدة او الاعراف السائدة في منطقة جبال النوبة.

الفصل الثاني

الآليــــة

انشاء وتعريف :

١- تنشأ بمقتضي هذه الاتفاقية آلية تسمي بالمجلس الانتقالي لانفاذ اتقافية السلام لعام ١٩٩٧م.

٢- تنشأ الالية بمرسوم جمهوري يصدره رئيس الجمهورية وتكون مدتها اربعة سنوات أو اكثر وتتبع لرئاسة الجمهورية ويخولها رئيس الجمهورية السلطات اللازمة لتمكينها من تنفيذ مهامها.

٣- الالية هي عبارة عن جهاز تنسيق تخطيطي رقابي تعبوي للاشراف علي تنفيذ الاتفاقية.

اختصاصــــات الآلـــــية :

١- الاشراف علي تنفيذ الاتفاقية.

٢- التخطيط العام لمسيرة السلام بالمنطقة

٣- التعبئة والترويج للاتفاقية وقضية السلام داخليا وخارجيا.

٤- ترقية عمليات التصالح والسلام وبناء الثقة بين مواطني المنطقة .

٥- استقطاب الدعم السياسي والمالي لدعم هذه الاتفاقية.

٦- التخطيط لمعالجة ودفع آثار الحرب ووقفها.

٧- الاشراف علي استخدام الموارد المالية الخاصة بالمشروعات والانشطة الواردة في الاتفاقية لضمان صرفها في الاوجه المخصصة لها بواسطة الاجهزة المختصة بالتنفيذ ومنع اي استخدام لهذه الموارد في غير الاغراض المخصصة لها.



* تشكيـــل المجلس*

أ- يتشكل من ممثلين للجهات التالية :

١- الحكومة الاتحادية

٢- اللجنة المركزية

٣- حكوممة الولاية

٤- مجلس الولاية

٥- شخصيات وطنية سياسية وعسكرية.

ب- يكون رئيس الجمهورية هو راعي المجلس الانتقالي.

ج- يختار رئيس الجمهورية الامين العام للمجلس الانتقالي بالتشاور مع اللجنة المركزية وحكومة الولاية.

د- يعين المرسوم الجمهوري امينا عاما للمجلس الانتقالي بدرجة وزير اتحادي ويعاونه علي تنفيذ مهامه امين للشؤون الانسانية والخدمات - وامين للشؤون الاقتصادية والتنمية ويكونان بدرجة وزير دولة.

هـ- يحدد المرسوم الجمهوري مخصصات باقي اعضاء المجلس الانتقالي

احكـــام عامـــة

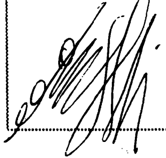
١- يختار المجلس الانتقالي مقره المناسب بما يمكنه من تنـــفيذ مهامـه

٢-يضع المجلس الانتقالي الميزانية اللازمة لتسيير انشطته بالتشاور مع رئاسة الجمهورية وتضمن في الموازنة العامة للحكومة الاتحاديــــة.



الباب الرابع

المشاركــــة في السلطـــــة





قسمة السلطة

١- التأمين علي النظام الرئاسي لحكم البلاد.

٢- الانتخاب الحر المباشر لاختيار رئيس الجمهورية.

٣- التأمين علي النظام الفدرالي بأعتباره وسيلة الحكم الامثل لادارة البلاد.

٤- يؤمن الطرفان علي ضرورة تحقيق مبدأ المشاركة المتوازنة والعادلة في السلطة الاتحادية بين سائر ولايات السودان بما يضمن التوازن القومي.

٥- تقوم المشاركة علي اساس معايير الكفاءة والاقتدار والامانة والنزاهة والمسؤولية بالاضافة الي الفرص المتساوية بين المواطنين ومراعاة الثقل في التركيبة القومية.

٦- ونسبة لخصوصية المنطقة يتم التمثيل العادل لابناء المنطقة في الحكومة الاتحادية وكل اجهزة الدولة الاخري وفقا للمعايير المذكورة اعلاه لازالة الغبن الواقع علي المنطقة عبر الحقب الماضية.

٧- وتحقيقا لمغزي الفدرالية وتحقيقا لمقاصد الاتفاقية يمكن مواطني الولاية واجهزتها المختصة من اختيار شاغلي المناصب الدستورية الولائية وفقا للاسس المنظمة لذلك.

٨- عند قيام رئيس الجمهورية بممارسة سلطاته في اختيار اجهزة الحكم الولائية يأخذ في الاعتبار مشاورة المجلس الانتقالي .

٩- ولكفالة مشاركة ابناء المنطقة في اجهزة السلطة بمستوياتها المختلفة يتم في اطار تنمية الكادر البشري الاتي :

أ- انشاء الكليات المقترحة لجامعة الدلنج خاصة العلمية منها خلال الفترة الانتقالية.

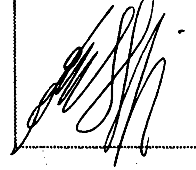
ب- توفير فرص معتبرة لابناء المنطقة في الدراسات العليا داخل وخارج السودان.

ج- تمنح المنطقة بحسبانها اقل نموا نسبة معينة من القبول للطلاب في جامعة الدلنج بالاضافة الي اي قبول خاص في جامعة اخري.



الباب الخامس

توزيع الثروة والتنمية الاقتصادية والاجتماعية





الباب الخامس

توزيع الثروة والتنمية الاقتصادية والاجتماعية

الفصل الاول :

المستوي الاتحادي:

لما كان التخلف الاقتصادي والاجتماعي هو جوهر مشكلة جبال النوبة وتداركا للاهمال الذي حاق بالمنطقة في الحقب السابقة ومعالجة للدمار الشامل الذ ي احدثته الحرب لما كان فيها من مرافق وبنيات اساسية محدودة تلتزم الحكومة الاتحادية بتنفيذ البرنامج التالي :

١- تمويل البرنامج الاسعافي (الملحق بالاتفاقية) والذي اعدته الحكومة الاتحادية بالتنسيق مع حكومة الولاية لاعادة تاهيل مشروعات التنمية ومرافق الخدمات الاجتماعية التي دمرتها الحرب وتقوية البنيات الاساسية اللازمة للتنمية الشاملة علي ان توضع برامج الاسبقيات خلال الفترة الانتقالية بواسطة المجلس الانتقالي وحكومة الولاية.

٢- ادراج الطريق الدائري (ام روابة - العباسية - رشاد - ابو جبيهة - تلودي - كادقلي - الدلنج - الابيض) ضمن مشروعات التنمية القومية ذات الاولوية القصوي وذلك لاهميته الاقتصادية والامنية والاجتماعية وانشاء هيئة بقانون لتنفيذ الطريق خلال الفترة الانتقالية.

٣- انشاء صندوق بقانون لتمويل التنمية بمساهمة الحكومة الاتحادية والمصارف والمؤسسات المالية الاتحادية بالتركيز علي صغار المنتجين علي ان ينشا الصندوق برأس مال لايقل عن عشرة مليار جنيه.



الفصل الثاني :

المستوي الولائي :

١- تضع حكومة الولاية خططها وسياساتها في مجالات التنمية الزراعية والصناعية والخدمية بما يحقق مقاصد الاتفاقية في التنمية المتوازنة والحفاظ علي سلامة البيئة والاستخدام الامثل للموارد الطبيعية بالمنطقة.

٢- التامين علي اعادة توزيع المشاريع الزراعية بما يراعي حرمة القري وحقوق السكان المحليين واتاحة فرص اكبر واولوية لابناء المنطقة في استثمار وتنمية ارضهم.

٣- بدون الاخلال بعموم البند (١) اعلاه تولي حكومة الولاية اهتماما خاصا للاتي :

أ- انشاء مصنع الغزل بالولاية لاستكمال صناعة النسيج بكادقلي محليا.

ب- تشجيع زراعة القطن المطري بانتهاج سياسات تمويل محفزة للمنتجين وتشجيع الصناعات التحويلية المرتبطة به .

ج- تحسين اسعار المحاصيل الزراعية خاصة القطن تشجيعا لزراعته.

د- انتهاج السياسة الكفيلة بتنمية الثروة الحيوانية كما ونوعا وتوفير مياه الشرب للانسان والحيوان والخدمات البيطرية في مسارات الرحل وتنمية المراعي والاعلاف وتشجيع مشروعات الانتاج الحيواني واصدار التشريعات اللازمة لهذا الغرض.

الفصل الثالث :

معالجات القضية الإجتماعية :

١ / يؤمن الطرفان علي وحدة السودان وعلي ضرورة تعزيز الانتماء القومي والوحدة الوطنية .

٢ / يؤكد الطرفان علي ان مجتمع المنطقة يتحد بانتماءه القومي وارضه المشتركة وتاريخه المشترك ويتعدد بتباين اصوله العرقية والثقافية وتتمازج فيه العروق والثقافات لذا :

أ/ تحترم الاصول والوشائج العرقية والقبلية وترعي اعراف التعامل والتعاون الخاص في الإطار القبلي والمحلي وصولا لاقامة علاقات مجتمع متكافيء .

ب / العروق اوضاع طبيعية لا كسب للإنسان فيها فلا تصلح اساسا للتمييز بين الناس في المعاملات السياسية أوالاجتماعية كما لا يسمح بالتعبير عن التفاخر أو التعصب أو الشقاق علي أساس العنصر .

ج / المواطنة هي الاساس في الحقوق والواجبات .

د / تحترم الثقافات المحلية المتباينة « لغات ، تراث ، انماط حياة » وتتاح لها حرية التعبير والتطوير بغير جنوح لاثارة الشقاق بين المواطنين ولا لتعويق حركة الحوار والتفاعل العفوي بين الثقافات الفرعية نحو بناء اصول ثقافية قومية إنسانية .

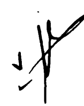
هـ/ دعم وتبني سياسات لم الشمل والتعايش والتحالف بين الاعراف والقبائل المختلفة بالمنطقة .

٣ / يؤكد الطرفان علي أن قضية اصل التدين لم تكن سببا للنزاع القائم ويرعي الطرفان المباديء الاتية :

أ- الالتزام بحرية التدين والإعتقاد فلا إكراه في الدين وتكفل حرية الحوار والدعوة والتبشير الديني وفق نظام يضمن السلام الاجتماعي والتوقير لمشاعر التدين عند الاخرين .

ب- التأمين علي مبدأ حوار الاديان لازالة التشوهات التي لحقت بقضية التدين بالولاية من جراء التدخل الخارجي .

ج- تحكم الاحوال الشخصية للافراد مثل الزواج والطلاق والنسب والميراث وفق احكام دينهم أو اعرافهم .



الفصل الرابع :

السياسات في المجال الإجتماعي :

أ- السلام الاجتماعي :

١- إحياء التحالفات القبلية بين الرحل ومواطني القري في مناطق الترحال .

٢- تصدر الحكومة تشريعات تتضمن عقوبات رادعة علي الحرابة والنهب المسلح .

ب/ البيئة :

١- يجب علي الحكومة الحفاظ علي البيئة وسلامتها ووضع قوانين تنظم ذلك .

٢- تنظم حكومة الولاية برامج التثقيف البيئي .

ج/ الثقافة واللغة :

١- ترعي الولاية الثقافات والاداب والفنون والعادات وتراث المنطقة وذلك لتطوير وتقوية النسيج الاجتماعي للمنطقة وابراز دورها في الحركة الوطنية كما وتؤسس المراكز العلمية والبحثية وتدريب الكوادر .

٢- يعاد النظر في سياسات الاجهزة الإعلامية القومية لاشراك الولايات في وضع الخارطة الإعلامية لابراز ثقافات القوميات المختلفة بلغاتها المحلية .

د/ التعليم :

١- اللغة العربية هي لغة التعليم العام في الولاية لتدريس المناهج القومية .

٢- التركيز علي دعم قطاع التعليم لتمكينه من استيعاب كل المستهدفين في سن التعليم ومعالجة حالات الفاقد التربوي بسبب الحرب وذلك بتأهيل المدارس الموجودة حاليا والتوسع في تعليم الاساس والثانوي مع إدخال انماط التعليم المناسبة لاستيعاب حالات الفاقد التربوي :. علاوة علي افراد معالجة خاصة لتخفيض نسبة الامية وسط الكبار وتعليم الرحل .

٣- بالاضافة للمنهج القومي - تنسق وزارة التربية والتعليم العام مع وزارة التربية بالولاية خلال الفترة الإنتقالية لاعداد الدراسات اللازمة لاعداد مواد اضافية تحتوي علي ثقافات ولغات وتاريخ وبيئة المنطقة لتدريسها في مدارس الاساس .

٤- التأمين علي تدريس مادة التربية المسيحية في مراحل التعليم بالولاية لابناء المسيحيين



هـ/ الإعلام :

تلتزم الحكومة بتقوية أجهزة البث الإعلامي المرئية والمسموعة لتوسيع دائرة بثها علي المستوي المحلي والقومي مع التركيز علي ابراز ثقافة المنطقة باللغات المحلية .

و/ بناء السلام :

١- تقوم الحكومة بإعداد برامج توجه لدول الجوار لخدمة ثقافة السلام .

٢- تنشر الحكومة ادبيات السلام ومفاهيم التسامح والتعايش الديني في أجهزة الإعلام .

٣- تدعم الحكومة جامعة الدلنج لانشاء قسم للدراسات الانثربولوجية للاستفاده منه في دراسة وجمع وتطوير وحفظ تراث المنطقة .

الباب السادس :

الترتيبات الأمنية وآثار الحرب :

الفصل الأول :

الترتيبات الأمنية :

١- يجدد الطرفان التزامهما بالحل السلمي والحوار كسبيل لحل القضية .

٢- تجدد الحكومة التزامها بالعفو العام عن اعضاء الحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان قطاع جبال النوبة واية فصائل تنضم لهذه الاتفاقية لاحقا .

٣- يعمل الطرفان للتعبئة لهذه الاتفاقية كل داخل دائرة نفوذه وتاثيره بشكل من فصل وبجهد مشترك لوقف الحرب ويتم تنسيق ذلك عبر المجلس الإنتقالي لانفاذ هذه الاتفاقية .

٤- تعالج الاوضاع والترتيبات العسكرية باتفاق تفصيلي لاحق يعتبر جزء من هذه الاتفاقية ومكملا لها وفقا لظرف وجودها الواقعي مع مراعاة عدم إحداث أي افرازات سلبية .. علي الاوضاع الأمنية بالمنطقة .

٥- دون المساس بعموم ما تقدم في الفقره (٤) أعلاه تلتزم الحكومة بالاتي :

أ/ تلتزم الحكومة بحصر وتقنين حيازة الاسلحة النارية في المنطقة بالنسبة للمواطنين والعائدين علي حد سواء .

ب/ التأمين علي إتاحة الفرصة لانضمام اي افراد من العائدين للقوات النظامية حسب الرغبة والاسس والقوانين المنظمة لشروط الالتحاق بهذه القوات .

ج/ يجوز للمجلس الإنتقالي تشكيل أي لجان تنسيق عسكرية مشتركة حسب الحاجة .

الفصل الثاني :

معالجة آثار الحروب

١- تعمل الحكومة علي علاج وتاهيل المعوقين بسبب الحرب وتوفير فرص سبل كسب العيش لهم .

٢- يعود منتسبو الخدمة المدنية الي وظائفهم السابقة حسب الرغبة والأهلية القانونية .

٣- تقوم الحكومة بمعالجة أوضاع العائدين والنازحين الي ولايات السودان الأخري واللاجئين في دول الجوار بتسهيل العودة الطوعية لهم وتوفير سبل الاستقرار وكسب العيش لهم في مواقعهم بمناطقهم .

٤- تعمل الحكومة علي تطبيع الحياة المدنية في المدن والمناطق الآمنة باحكام سيادة القانون .

أحكام عامة

١- يجوز تعديل هذه الاتفاقية بالتماس يقدم من ثلثي اعضاء المجلس الإنتقالي لرئيس الجمهورية للموافقة عليه .

٢- يتخذ رئيس الجمهورية التدابير الدستورية اللازمة لانفاذ هذه الاتفاقية .

٣- يجوز للمجلس وضع التدابير الإدارية اللازمة لتنفيذ مهامه من وضع اللوائح المنظمة لعمله والأجهزة المساعدة له .

٤- يعالج وضع الجبال الغربية فيما يتعلق بآثار الحرب في تلك المناطق بالتنسيق والتشاور مع حكومة ولاية غرب كردفان .

الاعتماد:

محمد الامين خليفة

الامين العام للمجلس الاعلي للسلام

ع/ حكومة جمهورية السودان

محمد هارون كافي أبو راس

قائد ورئيس اللجنة المركزية للحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان قطاع جبال النوبة المتحد

الخرطوم في ٦/٨/ ١٩٩٧م



مرســوم جمهوري رقم (٢٦) لسنة ١٩٩٧

بإعتماد الصياغة النهائية لإتفاقية جبال النوبة

رئيس الجمهورية

إســتناداً على أحكـام المادة ٥ مــن المرســوم الدستوري الثالث عشر لسـنة ١٩٩٥ وبعد الاطلاع على مذكرة المستشـار للشؤون القانونية برئاسة الجمهورية بشأن تجويد صياغة إتفاقية جبال النوبة للسلام . . أصدر المرسوم الجمهوري الآتي نصه : -

١ - إعتماد الصياغة النهائية لإتفاقية جبال النوبة حسبما اتفقت عليها الأطراف وأجازها مجلس الولاية بقراره رقم (٢١) بتاريخ ١٩٩٧/٧/٢٢ وتوجيه الأجهزة المختصة لوضعها موضع التنفيذ .

٢ - صدر تحت توقيعي في اليوم ___الثانـــــي___ من شهر ___ربيع الاخر___ لسنة ١٤١٨هـ
الموافق اليوم ___الخامــس___ من شهر ___اغسطس___ لسنة ١٩٩٧م .

الفريق الركن

عمر حسن أحمد البشير

رئيس الجمهورية



بسم الله الرحمن الرحيم

ولاية جنوب كردفان

مجلس الولاية

التاريخ: ١٩٩٧/٧/٢٢ النمرة: وج ك/م و/١/أ/١/٩

قرار رقم (٣١) لسنة ١٩٩٧م

ناقش مجلس ولاية جنوب كردفان فى جلستة الثالثة من أعمال الدورة العاشرة يوم ١٩٩٧/٧/٢٢ مقترحات دعم وتطوير اتفاقية السلام الموقعة بين حكومة السودان واللجنة المركزية للحركة الشعبية لتحرير السودان قطاع جبال النوبة المتحد والتى تم التوصل اليها فيما بين اللجنة المشكلة بموجب قرار والى ولاية جنوب كردفان واللجنة المركزية وأصدر القرار الاتى :-

انه من رأى هذا المجلس اجازة مقترحات دعم وتطوير الاتفاقية على النحو الوارد فى المشروع الذى عرض على المجلس الملحق بهذا القرار ٠ ويوصى السلطات الاتحادية المختصة بالموافقة عليها ٠

اعتماد

استنادا على منطوق المادة ٤(١) و ٤(٢) من لائحة تنظيم اعمال مجلس ولاية جنوب كردفان لسنة ١٩٩٥م٠ أشهد أن المجلس قد أجاز مقترحات دعم وتطوير اتفاقية السلام على النحو الوارد فى المشروع المرفق مع هذا القرار فى جلسته بتاريخ ١٩٩٧/٧/٢٢م٠

محمد الحاج عبد الرزاق

رئيس مجلس ولاية جنوب كردفان

مرفقات :

مشروع مقترحات دعم تطوير اتفاقية السلام

٥/٢ فك حيرة الايقــاد في محنة البلاد

مبادرة محايدة

السودان قطر تكامل ووحدة تارية قطاعية:

قوارب الايقاد تبحر، تبحث عن مرافئ وكلما آخت موانئاً «قذفتها بالحقائب» !!

.. هنا رحلة بحث عن المراسى والشواطئ وعن ديار تسع الجميع، نصف اديس ابابا كطقس ملائم للوفاق، نؤمن على صرح الوحدة الوطنية نطالع الاقليات عند الصادق ووسائل بلوغ السلطة عند خالد .

.. وهناك نكامل وتوزيع اداري جديد يعالج مضار كونفدرالية قرنق نبحث للسودان عن ريادة وارضاء الجميع .

كافى
يوليو ١٩٩٨م

ديباجة :

يتخذ هذا الطرح عدة جوانب نتوخاها ان تكون معالجة متناسقة تتكامل وفق المرئيات والضروريات التالية :-

١/ مبدأ الوحدة الوطنية وتأمين ثوابت القيم والمبادئ الأساسية والعقيدة كريم المعتقدات .

٢/ الاتفاقيات الموقعة وجعلها نماذج تطبيقية على المناطق المشابهة، خاصة اتفاقية جبال النوبة .

٣/ التكامل مع الجوار مما يمنح كذلك وحدة افريقية قطاعية .

٤/ إعادة التقسيم الاداري الداخلي علي نظام التسعة اقاليم او جمهوريات ولكل ولايتها .

٥/ وفاق الأضاد السياسيين .

٦/ اعتماد خارطة الجنوب عند الاستقلال بدلاً عن الخط ١٣,٥ شمالاً .

٧/ يعوض التكامل الجنوب وبقية الأرجاء وبلك يمكن الاعتماد الكونفدرالية علي خارطة الجنوب المعهودة دون جبال النوبة، الأنقسنا وأبيى .

٨/ يعطى التقسم الاقليمى الجديد استحداث التسمية «كبير الولاة» أو «الحاكم» أو غير ذلك وسيصبحون تسعة لديهم اتصال مباشر مع السيد رئيس الجمهورية او «الجمهوريات» بدلاً عن ٢٦ والي.

٩/ يمثل الجنوب رئيس تنسيق او ومعه حكام الاقاليم الثلاثة.

١٠/ إعتماد الاستفتاء على حق تقرير مصير الجنوب.

كافى

مداخـــل :

١/ مدخل : الوحدة الوطنية مبدأ شعبي.

٢/ اديس ابابا منصور خالد:

.. نزاع دائم عند نشوب الازمة او إصطناعها

.. منصور خالد ومداخل اعتلاء عرش السلطة في السودان .

٣/ الصادق المهدي محاضراً :

.. تصنيف النراع في السودان !!

.. السيناريوهات الضالة .

٤/ الثوابت والسودنة والهوية :

٥/ الصادق المهدي يصف سود السودان بالاقليات .

٦/ «الخوارج» وطنيون والخروج دون قضية خيانة عظمي للوطن .

٧/ الخط ١٣° شمالاً : الرقم منبوذ عالمياً: الكونفدرالية !!

٨/ نحو التكامل :

٨/١ البحث عن الذات عند الجوار.

٨/٢ التكامل مع دول الجوار الجنوبية والجنوبية الشرقية (السودان يوغندا، كينيا واثيوبيا) .

٨/٣ التكامل معالجة امنية تنموية وسياسية.

- الكاشيبو قبيلة سودانية منسية

٨/٤ الشرق: السودات واثيوبيا، ارتريا.

٨/٥ السودان مصر ليبيا .

٨/٦ النكامل ضرورة ادارية : الدعم الخارجي.

٩/ اعادة البناء الداخلي : الاتفاقية نموذج يحتذى به.

١٠/ خاتمة: التقاء الاضاد السياسية حل للقضية ويمنح السودان الريادة .

١١/ صور وخرط «الشخصيات، الكونفدرالية، التكامل، قبائل الحدود، الكاشيبو، التبوسا، الشرق» الخ .

١/ مدخل : الوحدة الوطنية مبدأ شعبي :

يهتم هذا الطرح بتاكيد الوحدة الوطنية كمبدأ اساسى ومن ثم يقدم معالجة لفض النزاع الحالي من واقع الثوابت الاساسية التي يعشيها القطر في كنهه وصيرورنة الاجتماعية السياسية الاقتصادية ذات الارتباط الامني والتنموى علي ان يقوم لك علي قاعدة ارضية التعايش السلمى الداخلي والجوارى .

يعد هذا موجزا يتسع عند النقاس والاستفسار. هذا واذ العنوان قد خصن به «الايقاد » الا ان ابواب وموضوعات التطرق هنا تستدعي كذلك التحرك الجماعي كل حسب مجاله وموقعه .

٢/ اديس ابابا منصور خالد : مزار دائم عند نشوب الازمة او اصطناعها :

.. نضارب الطرح علي مائدة غداء الأسرة ..

.. منصور خالد ومداخل اعتلاء عرش السودان ..

بعد خروجي عن طاعة النظام القائم بالبلاد في العام ١٩٨٥م ممثلاً انضمامي للحركة الشعبية والجيش الشعبي وتحرير السودان ، الحركة التي يقودها ويرأسها الدكتو جون قرتق آنذاك ، فقد كانت المتاسبة العزيزة وذات الشك كذلك، هي الحادثة عند رؤية او التقاء بأى سودانى آخر خارج الحدود .

عزة المناسبة وفرجها هي ان تجد أخاً خارج البلد هو قطعة منك لم تدري انك ستراه ثانية واما الشك فيأتى في اخنلاف الرأي والمقصد المبهم .

عند لقائنا في العام ١٩٨٦م بالاستاذ/ الفاتح التيجانى احد وكلاء وزارة الثقافة والاعلام في عهد الرئيس نميري (٦٩ - ١٩٨٣م)، فقد كان حينها قادماً إلينا كصحفى من دولة قطر يتحسس فكر المنضمين للحركة الشعبية المحيرة وربما كذلك قد جاء ليرى التغير الذي احدثه منقستو علي الارض التي حكمها سليل أسد يهوذا المنهار مرغماً بعد اربعين عاماً واكثر حكماً .

كنا معاً، كان النهار الناعم وكانت الحسناء سوهاي (أى الشمس بالامهرية)، كانت تكرم وفادتنا بفندق هيلتون اديس ابابا . سواهاي ، لم تكن شمسها محرقة حسب اسمها ولكن فقد كانت تشع بهاءً ونوراً كان يزذان بها الهيلتون ، هذا وترى البقية علاوة على ذلك، ترى أسن سحر الهيلتون آتٍ من

موقعه المقارب لقصر الرئاسة ثم ذاك الأنحدار صوب التمثال التاريخي الكبير ، تمثال جد بورس يلتسين وأهله. توسط الفندق العاصمة كان دافعاً، هذا ومع كل الاشياء الأخرى فقد كانت أشجار زهر البنفسج «فيولت» التي تغطي تضاريس المدينة ولكن فقد كان الفندق كذلك مقر السوداني «الطلسم» الدكتور منصور خالد والذى ظل يتردد الى هناك ماراً وآخرون يقرنون أمره بجانب السياسة والاقتصاد والبيئية، يقرونه واحدة من تلك الشموس والتي تمنح الاثيوبيون ثلاثة عشر شهراً في العام بدلاً عن اشهرنا الاثني عشر المتعارف عليها عالمياً. تقول اثيوبيا في دعايتها السياحية: مرحباً بك في بلاد الثلاثة عشر شهراً من الشمس المشرقة، هذا رغم مطرها الوفير «مسكل» أسبوع واحد في الدهر وهو عيد الزهور ولكن الاثيوبيين يسمونه شهراً كاملاً .

اثيوبيا ، ارض طقوس البن والابتسامة ومقر الوحدة الافريقية و «ايشى الرحابة». عند إنحدار البنفسج في اديس ابابا (أى الزهرة المتفتحة او الجدية)، فهناك يرقد (زوديتو هوسبتل) ، أى مستشفى زوديتو وهي أخت الامبراطور هيلا سلاسي هناك كان الحدث التاريخي الجميل مولد طفلنا الثاني يوسف عند ترديد الهضبة لاصداء مآذن التكبير لصلاة صبح يوم ١٩٨٦/١٢/٢٣م . سميناه على عمه اذ قد أسقطت عنه الغربة اسم الرسول عيسي والذي كانت تلك الايام هي احتفالات اعياد ميلاده .. «الكريسماس» .

اديس ابابا، وذاك الفندق والفاتح التيجانى وهو من يسدد فاتورة الوليمة والوفادة، كسوداني فلا يتوخي شكاً ولكن حتماً يتوقع طرحاً يلج فؤاده مستقراً ومقاماً.. وعموماً ورغم الهيلتون، فكان البعض يهوى «قيون» فندق أو قصر ابن الامبراطور ويحبون (كرامارا) الجالسة علي طريق المطار «بولي رود» بموسيقى القرار ، الآلة أحادية الوتر ذات الشبه (أم كيكى) (البقارة) و (الماساى) وكان هناك «كوكب» العالي والذي كان يعزف فيه الاثيوبي الهادئ الموسيقى السودانية على البيانو ، يعزف ممزوجاً بدفء حبشى. هذا ومع وجود مكتب الحركة بذاك القرب فقد كانت تصر مشكلات السودان العبور الي هناك. كان الوطن الحديث الذاكرة والمخيلة. كان يقول منقستو (اثيوبيا تقدم) أى (اولاً) وانت ايها الوطن

العزيز كذلك.

الفاتح : إننى لا أتفق بأن من الأحزاب السودانية والتى بامكاتها أن تحكم وفق قبول الشعب السوداني هما حزبا الجبهة القومية الاسلامية والحزب الشيوعي. لايمكن ابداً أن يقبل الشعب السوداني بتاتاً بأى منهما (أكد الفاتح بصلابة ابن الغرب فضه والغرب يحل العقدة دائماً) . (وعموماً فقد كان ذاك كلام ١٩٨٦ قبل وقوعه - ولا حرج فيما نري.

كافى: قد يري البعض في ذلك أسباباً جادة وهي أن كل من هذين غير مهتم ولا آبه بالجهوية والعرقية ولا تستميله فئة معينة، منهج أي منهما فكري وليس عرقي ، ليس شمالي أو جنوبي ليس ختمي أو حزب امة ولا علوى بل شعبي قاعدى . اهناك طرح آخر ؟

لم يكن الطرح من خلفية شخصية كأصولى مسلم أو شيوعى ملتزم ولكن كنفاذ داخل مجريات وتطورات السياسة السودانية والبلاد. الانقلابات المتكررة والأنقاذ او الانفراج وهكذا. محاولة افراغ الذات من الأنا الصغرى وجعل الجبهة، نقطع الرحلة التاريخية المتعبة سيراً من الحدود الغربية لاثيوبيا عبوراً بأعالي النيل، بحر الغزال الى جبال النوبة في ثلاثة أشهر سيراً، فما كنت قد ركزت علي الاحتفاظ به وعدم اسقاطه عن حمل ظهري فبجانب «الناموسية» والغطاء والمشمع الفرش ، وحتى عند التعب والارهاق او التقدم الى الوراء، ان قد اضطرنا الحال إن حدث أن انتصر علينا جيش الحكومية في ١٩٨٧م ، فقد تمسكت بحمل فكر واسفار منصور خالد ، اطالعها عند كل شجرة نتكأ عليها او نجلس أسفلها وكذا فقد تشربتها «محاية». يقول الدكتور منصور خالد عن كيفية الوصول الى عرش السلطة في السودان، فهو يطرح التالي :

١- الهبئة الشعبية (الانتفاضة)
٢- إئتلاف حزبين أو اكثر.
٢- إنقلاب عسكري .
٤- ائتلاف حزبين او اكثر.

كانت كتب منصور الضخمة والدقيقة تجيب على السؤال : وكيف فقدان

الحكم ؟ تجربته مع نميرى . واذا كان المثال الأخير(٤) هو الاقرب عند مرحلة تلك الاعوام ١٩٨٦م الي بلوغ السلطة وقد كان حينها قد أقصيت الجبهة عن الفوز في انتخابات الانتفاضة، ربما (بتآمر) أو (تعاون) مشترك، حبسما تريد كل فئة استخدامه من واقع حالها وبرجها العاجي إلاّ أن حال (المداولة) قد تحقق وبذلك فقد (توالت) كل الاحزاب السودانية ومعها الانقلابات العسكرية أيضاً علي عرش خكم القط المسمى السودات ، عدا النذر منها وتلك قد شاكت شخوصها في الحكم. وليس هذا فحسب بل إن حركات التحرير ايضاً قد عبرت السودان واختبرت معدن وفكر السودانيين باكثر من شكل ومسمى.

منها الحركات الاقليمية والقومية كأنانيا «١» (٥٥ - ١٩٧٢) والجبهة السودانية القومية والحركة الشعبية (٨٤ - ١٩٩١) وغيرها - هذا وكانت الاسماء: «الخوارج» ، «العدو» ، تجمع العملاء»، او مسميات الانقلابات «المرتزقة» و «التدخل الاجنبى» والانقلاب العنصرى» وهكذا دواليك إذ أن السودانيين (غير مقصرين ابداً في اختيار الأسماء والأوصاف والتى تأتيهم طواعية منساقة ليهم كسيل لعاب ذليجة) .

٣/ الصادق المهدي محاضراً : تصنيف الصراع في السودان :

كانت الخطوة الدافعة لي لترك «آخر الصرفية» بالمملكة العربية السعودية ومغادرتها الى الغابة منضما لمجموعة قرنق ، رغم بعض اخفاقاتنا مع بعض مثقفي غرب السودان للتحرك معاً - وهذا عجيب كذلكأان نعلم أن الاخوة الشماليين هم من ساعدوننى على الخروج -، فلم يكن خروجي ذاك صادر فقط من تدني الاوضاع الحكومية بالداخل وتعدد انقلاب السودان او تغيير الوضع مراراً، ولكن ! فقد ظهر زعيم حزب الأمة السوداني السيد/ الصادق المهدي بطرح جديد لم يحدِّث به أي سودانى من قبل حتي دعاة منهج الانفصال أو أولئك الظاهرين كشمس كلهاري أو قمر النصف في ريف بلاد العرب .

السيناريوهات الضالة :

ليست لدي مشكلة شخصية مع الصادق او حزب الامة بل لدي اصدقاء واقارب واجداد طردوا المستعمر، ولكن على الأخطاء ان تصحح . لقد قال ابن

المهدي (نفسه) في محاضرته بالرياض في اكتوبر ١٩٨٥م والتي قد دعينا لها، ربما (كقطيع) من ابناء غرب السودان الاتباع، قال : «ان الحركة تقتل العرب بالسودان» - وإذ كلنا سودانيون وليس المصطلح موجوداً أو مستخدماً بالقطر كحد فاصل قاطع ، او كتحديد ذاتي منفصل عن بقية السكان ، إذاً فما كان يقوله الصادق تحديداً هو: (يا عرب الخليج ويا عرب العالم أجمع، نحن ندعوكم لغزو السودان) !! وهذه فتنة كبرى. وليس أعجب ما قاله رئيس الوزراء السوداني «القومى» ذاك القول فقط بل مواصلاً عند احدى وصلاته في الحديث الذي لم يعجب الحضور :

«ويمكن ان يكون الطرح الآخر هو :

١- الشمال ضد الجنوب .

٢- المسلمون ضد المسيحيين .

وكذا فقد افصح وحل العقدة من لسانه. سبحان الله !!

كانت تلك هي ندوة الصادق المهدي بالسعودية والتي رافقه فيها السيد/ بكرى عديل ، واذ بكرى عديل أعدل من الصادق المهدي درجات ، إلاّ أنه لم يقم بتصحيحه.

يصر الصادق المهدي أن يرث جده دون أن يدري أنه يوثق بنفسه معايير هدم ذاك الإرث الخالد!! الاحتراب لا يضع حلاً نهائياً للقضية، ذاك ما هدانا ان نبتعد عن اختيار الحرب كمعبر للنجاح، وما هدانا الى التوقيع على اتفاقية مع حكومة الانقاذ في ١٩٩٦م، ورغم أن رأي البعض في حكومة الانقاذ أنها اسلامية، متطرفة، كان ذلك أم لا، هذا او ان الاتجاه الاسلامي كان قد أسقطه التجمع الوطني لانقاذ البلاد في انتخابات الانتفاضة او كذلك رؤية الامريكان في انها حكومة متهاونة مع الارهاب العالمي، مصدرة له، هذا او حديث البارونة كوكس عن الرق، هذا الا ان ايماننا كان يأتى من اكثر من مدخل وواقع. من ذلك، وحسب النظرية الماضية وحديثنا في العام ١٩٨٦م، فقد كانت القناعة التامة على أن المد الاسلامي سيحكم السودان يوماً، لا محالة، واذاً فليس التحالف مع الانقاد امراً غريباً او عرضاً بل إن الأمر واقع مستبصر وذا كان رجل الطرح المرفوض والعجيب

انه قد اخذ مكاناً مرموقاً في حكومة العام ١٩٨٦م !! فلنتصور ماذا هو فاعل عندها ولم يكتمل عام بعد على حديثه !!

اذاً فماذا نحن فاعلون وأمرنا سيئ بين مرافئ وريث المهدي وجون قرنق والانقلابين والعنصريين والانفصاليين والعملاء وغير الوطنيين منا وغيرهم ممن خلف السودانيون؟!! لا أدري كيف قيّم الأصدقاء ممن لم التق بهم زماناً، وصول الانقاذ الى الحكم وتجربتها مع الشعب السوداني؟!.

لقد أكد جميع السودانيين وأمّنوا وآمنوا بوحدة هذا الوطن الكبير المقدس والخالد حياة وحضارة بفضل منحة ربنا واصطفائه لنا بهذا النهر والذي جعل الخالق ستة أقطار تسبح صبحاً وعشاءً لتدعم انهارها وبحيراتها وسماءها مياه هذا النهر ليعبر السودان كقطر اختاره الرب لا مفضلاً قاطنيه وبني جنسه على الآخرين، ولكن تستوى مشيئة الرب بعطفه على الآخرين غيرنا بنعمه الأخرى، خاصتهم، ولكن ومع ذلك ففي السودان ما زال يعيش البعض الفاقة ونقص الماء.

٤/ الثوابت والسودنة والهوية :

إن إشكالية الحل الاداري ذي العلاقة بالايجابيات الأخرى، هي تكمن اولاً في التمسك بالثوابت في السودان وانسانه ومن تلك الأمثال، ما قد لايرضاها البعض ولكنها واقع علينا التسليم به.. وتلك الثوابت هي كما جاء متعارف عليها

١/ النظام الفدرالي «الاتحادي» الذي ظل انسان السودان المتمزق يبحث عنه طويلاً من عهود الجنوب واتحاد عام جبال النوبة ومؤتمر البجة وكذلك نهضة دارفور والآن أتى .

٢/ مسألة الحكم الرئاسي والانتخاب .

٣/ الشريعة والعرف الافريقي او السوداني عامة - لدي الاجيال، هذا وليست الشريعة هاجساً في السودان بحجم تصور البعض، هذا ويتصور عابر، (فآلاف السودانيين ممن اختاروا الهجرة الى السعودية للعديد من الأعوام، فلم يتظاهروا هناك على الشريعة!! واذ تختلف التجربة ولكن بالطبع فالدين يسر).

ومن الثوابت كذلك في السودان كوطنٍ واحدٍ متحدٍ غير متجزأ، هذا وإذ

نحن ننظر لمبدأ المواطنة كأساس في الحقوق والواجبات، إلا أننا لانقر كذلك بضياع هوية السوداني وحقه الوطني أيضا أن قد شملت سفينة السودنة الجميع. ذاك لان التاريخ والحضارة ارث ووثيقة ومتحف وإيمان وأبناء . إن هذه الثوابت حلقة تحدث الآن وكانت تعتبر في الماضي خطأً فاصلاً لايعلوه نقاش. كان هناك الفاصل الاستالينى في السودان بين «الملكية» «والجيش» والآن ما عاد ذاك «البارليف» قائماً.

ه/ الصادق المهدي يصف سود السودان بالأقليات :

وعودة الى ندوة الزعيم المهدي، واذا كان قد ارسل لى الاستاذ/ حبيب شامي في صبيحة اليوم يحدثني بألا انزعج لأنه سيحل مشكلة الأقلية في السودان، إلا أن الحديث نفسه يعد اهانة قصوى «مغلقة» عندما نصف او نُشْر الى سودانى اصيل بأنه أقلية. والسؤال الهام هو من الذي يحدد ذلك؟ وماذا نعني بالاقلية في السودان ؟ انعنى الجنس ، أم من زاوية التعداد السكاني الجغرافي في الرقعة الواحدة، وأية رقعة تلك؟ أنعنى الاعتقاد والاعتناق، غالبية السحنة البشرية على اخرى، ام ماذا نعني تحديداً بذلك؟!! انعنى الفصل بين الفقراء والاغنياء؟!

إن كل هذه الاشياء مجتمعة او متفرقة تحدد شيئاً واحداً وهو احقاق الحق لجماعته.

اكثر السودانيين تعداداً اسلامياً هم بشكل مباشر وليس في ذلك حساسية، فهم اهل الجذور الافريقية، هذا إن شاء احد مثل الزعيم الصادق تحديد فواصل جينية ولا يستطيع ذلك. نحن لا نقول أن (عرب السودان اكثر معرفة بالاسلام وبالعربية من الآخرين، اذ ذاك خطأ ولكننا نتحدث عن السودانيين ، هؤلاء الناس المجيبين بالحمد والواحد على فراش المرض . هؤلاء يعرفون القرآن وهم كذلك اكثر علماً بالانجيل وبالثقافة الافريقية وهكذا . وحتى لا يقودنا هذا الاتجاه لتفكير آخر ونحن نرتق نسيج الوطن، فما يمكن أن يقال عارضاً هنا ومن باب الذكر فقط، فاسم السودان قد جاء به المؤرخون العرب وقالوا لنا أن معناه هو(ارض السود) وهو مادرسناه صغاراً حينما مُنحنا أبيات من ألفية أبن مالك اكراماً .. هذا ولا تعنى

الوحدة الوطنية هذه الآثار عن أقليات واكثرية والكل يدري عن نفسه وعن سودانه. واذ نود الا يجرنا الخطاب السياسي الى العموميات والاختصام ونحن نبحث عن حل لهذا الوطن الكليم، فما يمكن ان يقال عن مفردة الأقليات هو ان ذاك تطرق ساقط ولكنه ينجح عندما يتنادى جزء، أى جزء من الوطن بأن عصابة قد اجمعت عليه وقصدته تمزيقاً او احتواء، تصفية او طمساً للهوية الارثية خاصته. هذا الشرح ينطبق على أية مجموعة ظلمت وهي تنادي بالنصرة والمناصفة، شمالاً كانت ام غرباً، جنوباً ام شرقاً او وسطاً. لقد وقفنا مع اهل حلفا دغيم في محنتهم الكبرى، سعينا لحل مشكلة الجنوب ووقفنا مع الفلسطينيين وشعوب العالم المضطهدة. هكذا الحال وليس ان يمنح شخص نفسه حق العلو الرباني فيقسم الناس وفق ما يشاء أقليات واغلبية !!

٦/ الخوارج أوطنيون أالخروج دون تضية خيانة عظمى للوطن:

لقد رفض السودانيون جميعاً فكرة الانفصال حتى عند الجنوبيين أنفسهم وهم من يتهمون بذلك، لقد عالجت الاتفاقيات مشكلات اقتسام الثروة والمشاركة في السلطة وعالجت كذلك اتفاقية الجنوب مشكلة الاستفتاء وما لايفهمه بعض السودانيين وهو (حق تقرير المصير).

لقد تمت هذه المعالجات الرئيسية ورغم أن المعارضة لم تشترك في الحل، إلا أن أساساً أن المجموعة المحاورة، هي مجموعة مستنيرة ووطنية عاشت وعبرت الطرفين، ظرف الداخل وظرف الحرب والمعارضة والغابة، لا الفنادق المستدامة، كنا داخل الغابة وكنا نشهد على الكثيرين منا وعلى الدكتور رياك مشار بأنه كان يبقى خمسة أعوام منقطعاً بالغابة متواصلاً لا يخرج إلا طارئاً لزمن عابر. هنا قضية (والخوارج) منهم ومن بالداخل أيضاً من لايرى الوطن، إن المجموعة هي وطنية وليس في ذلك شك وهي(فلتة) كذلك - إن شئنا- وذلك لأنها قد أخذت الخيار الأفضل لانقاذ الأرواح والوطن من الدمار، لاريب ولاشك هناك، لابيع ولاشراء للذمم أو ارتزاق وكل ذلك بموجب الظواهر والدلائل الواضحة جهرة عند بحث الحال الاقتصادي وفكر المجموعة الموقعة، يتضح أن الاتفاقيات مقبولة وهادفة عدا إن لم يلتزم طرف بالتنفيذ والصدق وهنا فالشعب السوداني أجمعه وهو

القاسم، لا الشمال وحده أو الشرق أو جبال النوبة أو الجنوب أو الانقسنا. السودانيون هنا يتوحدون جميعاً بحثاً عن مخرج، نقصد بالسودانيين الشعب لاالنفر الشواذ، عموماً فمن أعاجيب القدر فحيث أن الصادق كان قد عاب على قرنق حينها عدم عودته للوطن في الانتفاضة، فقد كان يشمت عليه الصادق بأنه ينتظر (رحمة أديس أبابا) ويعيد التاريخ نفسه فيذهب الصادق صاغراً إلى قرنق يرجوه الغفران وإعادته إلى السلطة!! وهل يفعل قرنق ذلك!!.

٦/ الخط ١٣ْ شمالاً: الرقم منبوذ عالمياً: الكونفدرالية:

حيث تم التأمين من قِبل السودانيين على الوحدة الوطنية، وحيث خبِر السوادنيون التقسيمات من (تسع مديريات) إلى محافظات أكثر ثم إلى ولايات عددها ستة وعشرون ولاية، وذاك عبر أوضاع حزبية وعسكرية وتحت اتحاد اشتراكي نميري ونظام اتحادي بشيري وغير ذلك، كان الشكل الأخير هو المقبول. هذا رغم خلاف البعض حول الشخصيات أو الميول الحاكمة، حيث طرح الحركة الشعبية، جناح جون قرنق لم يجد طرح كونفدراليته القاصدة الخط ١٣ درجة شمالاً، خط العرض ذاك لم يجد قبول الأكثرية أو الغالبية السكانية أو العرقية عند أهل المناطق التي يعبرها هذا الخط ذي الرقم السئ عالمياً، يعني ذلك كله أن الحل وفق الطرح ١٣ شمالاً من شأنه أن يعمل فقط على شئ واحد ألا وهو منح السودانيين بالداخل والخارج وفي مواقع الحكومة والمعارضة السياسية والمسلحة، منحهم فرصة الهدنة الدولية ريثما ينتهي فريق القوات العسكرية المحايدة من عمله الخاص بتأمين التقسيم الكونفدرالي. هذا وحتى إذا ما غادرت القوات المنطقة الفاصلة، إن كان ذلك بعد عام أو غيره، فوراً واصلت الحرب سعيرها!! وفق شكل جديد ألا وهو حرب شاملة تتخذ أساليب متعددة الرفض. منها اختلاف الأعراض وتعارض مصالحها داخل المنطقة الواحدة، ومنها كذلك رفض إقليم جغرافي عريض وحضاري أخذ رقعة منه دونما قبول ولحاقها بجزء آخر، تضارب التفكير في الشمال وكل ذلك،يعني أن حل الكونفدرالية إن لم يراعى جيداً فهو يعني البحث عن أسهل السبل لدمار وحدة ومستقبل السودان والسودانيين وكذا تسقط عن خارطة أفريقيا قطر كان اسمه السودان، وعموماً فحيث الكونفدرالية قد تكون هي أحد الحلول إلا

أنها لاتأتي وفق الخط ١٣ شمالاً بل بموجب خط القناعة الجماعية، أي عند أرض التوافق.. هذا ومع ذلك كله فإن لم يحسن التصرف، فمن الممكن والسهل أن الغالبية في الجنوب تتسم بظواهر الخلاف المتوارث (أيَ الاثني، العرقي)، عندها وإن استبصر ذلك جيداً قبل الدخول فيه، يعطينا ذلك إجماع كل الوطن منكب على التراب الواحد لا الانشقاق. هذا ما يتحتم على الدكتور جون قرنق، قائدي ورئيسي السابق مراعاته لا السرعة أو الاصرار في الامعان لبلوغ الريادة أو الزعامة سودانية كانت أم افريقية، في إطار مشكلة الجنوب عنوة وهذا نصح فقط من الباب السوداني (الملح والملاح ورفاقيتنا الغابية).

٨/ نحو التكامل: البحث عن الذات والجوار:

عبر هذا الاستدلال الطويل، فامكانية ايجاد حل عبر تقسيم عادل، يتلخص في تقسيم إداري تتوخى فيه الأساسيات المكونة للإقليم وهي منها:

١/ الشعب.

٢/ الحدود الجغرافية .

٣/ علاقات الأعراق الداخلية لدى الاقليم كله وعلاقات الجوار لديه أو القطر بأشمله .

٤/ الحالة الأمنية والتعايش السلمي.

٥/ العلاقات السياسية الادارية والدستورية.

٦/ علاقات التنمية والتطور الاتحادي بما في ذلك قبول مبدأ التكامل مع الجوار.

٧/ العلاقات البيئية والهجرات الموسمية، حيوانية كانت وحدها أم مع الإنسان.

٨/ وعموماً فالعلاقات الاجتماعية ذات الالتقاء عند التعايش السلمي، هي عليها أن تراعي كذلك مسألة العقيدة والحرمات عند المجموعة الجديدة المعنية.

٩/ هذا فيتوخى في هذا الطرح تدخل انساني ايجابي ليس فقط لتقديم المساعدة الانسانية المتنوعة المطلوبة فحسب ولكن فنحن نقصد بخاصة مراعاة مستقبل المجموعات السكانية والعرقية التي ظلت أمداً طويلاً في عزلة مجبرة لانشغال سلطات الوسط بصراعات أخرى أو لنسيانها، وذاك لأن السلطة في الوسط لم تر في تلك القبائل أو المناطق نفعاً لديها، نحن هنا بذلك نقدم خارطة جديدة

ايجابية تراعي المصلحة الجماعية والقطرية أيضاً.

لا التخطيط لتجريد الشعب من عفويته الفطرية في قبول الآخرين، إلى تمرحله إلى ألاعيب (المقالب) السياسية عندما تتجرد النفس من ردائها الوطني.. صفة تتشبع بوسط منفر، صفة واجب التبرأ عنها وكذا ينعتها الناس بأي لفظ طارد كالارتزاق ويقول عنها الفرنسيون(العهر السياسي).

إعادة تخطيط خارطة الوطن الكبير الشامخ لمصلحة بنيه لاتعني إضعافاً للوطن أو خذلاناً، نحن لا نتحدث عن التنازل عن شبر من الوطن المقدس ولكن عن إعادة التخطيط بغية سهولة الإدارة وبغية منافع أخرى مفيدة.

إن من الصور الملائمة عن الظروف الراهنة وليس هذه فقط بل ومن واقع اخفاقات تجارب الاستقلال وعبور الدهر، فقد أكد كل ذلك ضرورة تجنُّب العداء وضرورة اسقاط بطاقة استفادة المخرب من أي دعم يأتي من خارج الحدود القريبة أم البعيدة، النظرة إلى التماسك تجنباً للهزة المدمرة واستفادة من تجارب المحن المتعبة، يأتي الحال عفوياً، إن حتمية التكامل مع أقطار الجوار وفق (بروتوكولات) لاتخدش الوطن، وبالطبع يتنوع كل بروتوكول عن الآخر إذ وثيقة ارتباطنا بالشقيقة مصر قد لاتتضمن ذات البنود عند تكاملنا مع كينيا ولكن فالدافع النهائي هو تمكين الوطن.

٢/٨ تكامل السودان مع دول الجوار الجنوبية:

والجنوبية الشرقية: السودان، اثيوبيا، كينيا، ويوغندا

القواسم المشتركة بين هذه المناطق يعلوها الجانب الأمني والذي يتخذ في حالة الأقطار الثلاثة، عدا كينيا، يتخذ طابع التسلح والاحتراب وتصدير الثورة وطابع ابقاء أو تدريب مجموعة من المنطقة الأخرى أحياناً (التاريخ الماضي) طلباً للمساومة السياسية أو كأسلوب ضغط، كذلك بسط الأرض وأية قوى تدخل أخرى كقوى دعم عسكري لتسهيل السيطرة أو النفاذ إلى الغرض المعني هذا فإن لم تكن هناك دلالات وثائقية بالشكل المطلوب إلا أن القناعة النفسية قد أكدت مراراً وكل ذلك فايجاد وبناء علاقات جوار حميدة تستوجبه وأما بالنسبة للجانب السوداني الكيني ويضاف إليه اليوغندي أيضاً، هذه الحدود الثلاثة تشترك كثيراً في اهتزاز

الأمن الاجتماعي، ويعني ذلك أن السودان في هذا الجوار يعاني مشكلتين واحدة منها اهتزاز الألف السياسي بينه ويوغندا الجارة (الاحتراب وحركات التحرير) وأما الثلاثة، اقتراناً بالألف الاجتماعي، فنحن نقصد هنا أسلوب الغارات القبلية الموسمية بين قبائل هذه الأقطار الثلاثة، ورغم أن الوسط أو سكان البقاع الأخرى لايحسبونها ولكنها مؤثرة أحياناً في سياسة الجوار. نعني بالوسط مركز السلطة والقرار، أي عاصمة القطر حسب الصور التقليدية بالعالم الثالث الذي فيه السودان، تكبر الحدود أحياناً عن قرار الولاية ففي هذا المثلث (كينيا، السودان، يوغندا) تتواجد كبرى القبائل الرعوية وهي البعيدة عن مراكز السلطة في أقطارها لبعد الأطراف وهذه المجموعات هي:

١/ التبوسا والديدنقا (السودان)

٢/ التركانا (كينيا)

٣/ الكرماجونق والدودس (يوغندا)

بالنظر إلى خريطة السودان فرغم أن هذه المنطقة المعنية هنا (ولاية شرق الاستوائية) تبدو صغيرة نوعاً، إلا انها تحد الأقطار الثلاثة (اثيوبيا، كينيا، ويوغندا) وعن مساحتها فهي ٨٨ ألف كلم مربع بتعداد سكاني قدره ٥٥٦ ألف نسمة وعاصمتها هي كبويتا، إذاً نستطيع كذلك أن نتصور مساحة التكامل المعنية بافتراضنا لمساحات الجوار ذات الارتباط كما والتعداد السكاني أيضاً.

يهتز الأمن الاجتماعي هنا لأن هذه القبائل المجاورة، فبجانب ما ذكرت عن بعدها عن مراكز السلطة فهي كلها قبائل رعوية (البقر) ولها علاقاتها المشتركة والتي منها الترحال والهجرة البينية بحثاً عن الكلأ والماء، مما يجعلها في حالة خلاف وتجاذب حتمي، هذا وبرغمه إلا أن الصراع القصوي تبلغ ذورته من واقع أنها قبائل افريقية ذات عادات وتقاليد ولغات مشتركة كما والجذور أيضاً. ربما فرقها عن بعضها فقط، التقسيم السياسي وليس العرقي وحيث أن التبوسا يمكننا أن نقول عنهم أنهم هم التركانا أو العكس، وحيث نقول أن الديدنقا هن الددوس، أو العكس كذلك، اذاً فمن منطلق أن الثقافة والإرث التقليدي هو واحد كذلك، كانت المحاسن هي وجود تقارب ورباط أهلي وصلة قربى ولكن اختلال الأمن

الاجتماعي قد جاء هنا من أن في عاداتهم (القبلية) فهذه القبائل كلها تلتزم بمبدأ الاغارة على الأخرى(الهمبتة أو السرقة) لأخذ أبقارها عنوة كعادة بطولية ودعم لأملاك القبيلة وعزتها وعلوها، ويضطرهم الحال دخول عمق القطر المجاور لذلك فيحدث الخلاف.

٨/٣ التكامل معالجة أمنية وتنموية وسياسية: والكاشيبو قبيلة منسية:

إذاً فحيث أن التكامل هنا يعالج المشكلة وهذا مطلوب، ففي الجانب الآخر نجد الركيزة والبنية الاقتصادية وغيرها، هذا فالمنطقة تعد من أغنى مناطق السودان إذ من أظهر ثرواتها فهناك الثروة الحيوانية وكل من هذه (الاثنيات) نجد في إرثها الثقافي ملكاً للأبقار دون غيرها في الأرض.

هناك الحيوانات البرية والتي رحلت عن السودان بسبب الحرب، توجد الأراضي الزراعية الخصبة، الثروة السمكية، شرق الاستوائية هي موطن الذهب ومنطقة التكامل هذه فرص متعة للسياحة(سلسلة الأماتونق) وغيرها.

هذا وأما في جانب الحدود الجنوبية الشرقية - ولاية أعالي النيل- (السودان - اثيوبيا)، فهذه إحدى المناطق كذلك التي تحتاج فعلياً إلى التكامل وإلى اتفاقيات أمن مشترك.

كان لي من الحظ أن زرت في نهاية العام ١٩٨٥ المنطقة الحدودية في أعالي الجبال الفاصلة أو الرابطة بين اثيوبيا والسودان وربما تسمى المتنازع عليها أو الأرض المحايدة أو غير الحكر البشري No Man's Land ولكن فمع اختيار أي من الاسمين ولكن فأفضل الأسماء في هذه الحالة هو (أرض البشر المنسيين) لقد كنت من (أندر) أهل العالم الكبير ممن منحهم الله حظاً ليروا ذاك المكان.

لم يحظى قرنق بذلك ولا الشهيد أروك طون إذ عادت الطائرة من السماء إلى أديس أبابا ونزل منها الاثنان ثم قال جون قرنق: لقد نادانا منقستو لنعود من الجو، واصل أنت ومن معك الرحلة، كنا نبحث عن الضائعين من كتيبة (بي) أي (النحل) وبعد بحث ليومين بالطائرة الميج وجدنا الأحياء هناك! هناك في أرض البشر المنسيين.. هذا من خلال تجربتي الشخصية وكذلك فاذا ما أخذنا مثالاً عن مجموعة الكاشيبو (أجريت بحثاً عنها وعشت بها في ٨٨-١٩٨٩)، فهذه

القبيلة لم يسمع بها جلّ السودانيين وليس ذلك فحسب بل بعض من القبائل الجنوبية المقاربة، وهي كمثال عابر فقد سقط حقها في الظهور إلى عالم الحياة المتحضرة، (ثلاثة أشخاص فقط يعرفون العربية، لا إسلام ، لا مسيحية، لامدرسة، لا بقالة أو دواء، لا اتصال، لا شئ) ، فهذه كان عند بدء الاستقلال كان أن حددت الدائرة الانتخابية بخمسين ألف شخص وكان عدد الأقربين منهم ٢٥ ألفاً أو أقل، فقد نسيهم التاريخ المعاصر، هذه المجموعات علاقاتها الاثيوبية أقرب تطوراً من بقائها عند تلك (العزلة المجيدة). لايعني هذا الحديث التنازل عنها لأثيوبيا ولكن لأنها هنا في السودان تعد مسلة معزولة في ركن امتداد مجموعتها الممتدة إلى اثيوبيا. كل هذه المجموعة تتحدث نفس اللغة وتتمثل بذات العادات فقط فقد وقع عليها تأثير التقسيم السياسي، وحيث قد اهتم الاستعمار الايطالي بالمجموعة الواقعة داخل اثيوبيا بل وجعل منها مقصداً سياحياً دائماً، هذا، إلا أن الاستعمار البريطاني على السودان قد عمل على نسيان أقوام في السودان في جانب قصي، هذا فللانجليز العذر فربما لم يقصدوا ذلك.

صيغة التكامل هنا تخلق تطوراً سريعاً لهذه المجموعة (أهل الكاشيبو) وذلك لأن العامل اللغوي أيضاً يسهل لهم عامل الاتصال والمخاطبة مع مجموعتهم المتطورة وبذلك يسهل لهم ذلك التعلم والمعرفة والخروج عن القوقعة والانغلاق الذاتي إلى بر الأمان والتطور، ولكن فإن لم يحدث التكامل فهذه المجموعة تجديداً ومعها جوارها من المورلي، ففي حاجة إلى رعاية خاصة (سرعة اللحاق). وأما من جوانب الموارد في هذا القطاع أو الشريط تعبره هجرات الحيوان الموسمية من كينيا واثيوبيا إلى السودان وعكس ذلك، هناك الذهب وإذ لاتعرف الكمية إلا أن الكاشيبو يبيعون ذلك في معسكر اللاجئين السابق (ديما) داخل اثيوبيا وفي مدن (أمان) وميزان حيث يذهبون أحياناً، المنطقة زراعية خصبة، أمطار غزيرة، سياحية، ... إلخ، ولكن للتكامل نفاذ إلى أشياء وأهميات أخرى.

٤/٨ الشرق: السودان - اثيوبيا - ارتريا:

ربما لايستدعي التكامل ولكن يحتاج إلى بروتوكولات أمنية لتنظيم الترحال، العبور والتجارة وما إلى ذلك إلا أن اقتضت ضروريات أخرى عمّقت

ذلك، ولكن فعند الحديث عن الطريق القاري الرابط لأفريقيا فالتخطيط الجواري المشترك أمر لامناص منه، يحدد الوضع المستقبلي بدء تحسين علاقات جوار منذ اللحظة والفينة.

٨/ه السودان - مصر - ليبيا:

إن أهم ما يتبادر إلى الأذهان عن ترسيخ هذا الوجود الثلاثي، هو قيام معاهدة دفاع مشترك وهذا واجب لمصلحة هذه الشعوب وينبغي قيامها فوراً.

وحسب مجريات السياسية الحالية، فإن كان عليها أن تتكرر مستقبلاً، بما يفرض واقعاً ضاغطاً، لا قدر الله، فالوضع الذي يؤسس قيام دولة جديدة في أسفل السودان، فتمايل تلك العلاقات وآثارها، تحدد فرض قيام تكامل وتعاون قوي محمي بين هذه الأقطار الثلاثة لحماية مستقبلها وليس ذلك فحسب بل ليعمل ذلك على الاتجاه بالسودان إلى غرب افريقيا (اقرأ كتابي نزاع السودان).

تكامل وتعاون هذه الأقطار الثلاثة قد يكون وفق شكل ثلاثي أو ثنائي حسبما تقتضي الظروف، ولكن في تكامل السودان ومصر ويبني ذلك على تكامل الحدود والتي تأتينا هي بتكامل بين ولاية البحر الأحمر ونظيرتها داخل جمهورية مصر العربية، فبجانب التجارة وتأمين مكافحة التهريب والملاحة وغيرها إلا أن أساس هذا التكامل والتعاون عليه أن يضع حلاً نهائياً لمشكلة حلايب المتنازع عليها بين القطرين كلما أراد قطر ذلك!! وهنا فعند صورة التكامل هذه، نرى أن يشجع قطاع التكامل (سكان واداريي المنطقة) على المبادرة الجادة والحرة في حل قضاياهم الداخلية والجوارية.

يؤمن هذا التكامل واستتباب الأمن هنا، يؤمن بدء الاستشكاف والحفريات والاستفادة من الكنوز والموارد وفق اتفاقيات منصفة تراعي فيها بعض الخصوصيات (حالة سكان البحر الأحمر وتنازل الشقيقة مصر لهم عن مقادير معتبرة من بعض الحقوق أو النصيب المصري هناك).

وحيث لم يحدث اضطراب من قبل بين السودان وليبيا كالسودان ومصر عند حلايب، فإذاً فإن التكامل السوداني الليبي ينبع من قناعة توظيف الموارد والاستفادة منها لاهن مبعث أن هناك مشكلة قائمة يراد فضها، ولكنا فكما ذكرنا

أيضاً قبل لحظة فالثلاثة أقطار هذه ففي ترابطها الثلاثي أكثر جدوةً.

إن الارتباط السوداني الليبي التكاملي، عليه أن ينظر كذلك عبر نافذة الحدود إلى غرب افريقيا، وإذ يعالج التكامل الثنائي بينهما ما قد حدث بين كفرة ودارفور إلا أننا أيضاً ننظر إلى ايجابيات عديدة مؤثرة تقنن هذا الرباط، فعلى سبيل المثال فهناك الزراعة، البترول والماء، الثروة الحيوانية، العمالة البشرية، مكافحة الفقر والجهل وأكثر من ذلك فهنالك حل مشكلات الجوار القبلية ومنها المشكلات العارضة بين الفور، الزغاوة والمساليت.

ويؤدي ذلك إلى تعزيز مواقف السودان، ليبيا وتشاد الأمنية والتجارية وغيرها كما وترابطهم الأخوي مما ينال ذلك دعم وتعزيز غرب افريقيا، نتائج جديدة تحدث، ولكن فمن أهم ما يتم مراعاته هنا هو مسألة انسجام النسيج البشري وملاقاة حساسيات الجذور القديمة (العروبة والأفريقية) كزناد وليس رابط.

٦/٨ التكامل ضورة ارادية: ضرورة الاستعانة بالأقطار والممولين الأجانب:

إن المناطق الحدودية مهمة ولكن فلديها مشكلاتها الخاصة كبعدها عن مركز السلطة في القطر أو الأقطار المعنية ويعني البعد تلقائياً عدم توفر أو نقص أو اهتزاز الحال الأمني، الاقتصاد، تواجد حالات الفقر والمرض لغياب خطط استغلال وتوظيف الموارد أحياناً، الوعورة وغيرها وغيرها وهكذا فإن الحاجة دائماً تستدعي التصدي لهذه الأشياء طالما أن تلك الأطراف أجزاء لا تتجزأ من أوطانها وأقوامها البشرية، كثير ما نجد بخاصة عند تجربة السودان، فإن المناطق الحدودية غنية جداً كما ومن خاصيات أخرى فإن انسانها ما زال يحتفظ بنقائه الفطري وارثه الثقافي هناك لم يخدش ولم يمس بضرر أو ارتجاج وهنا تأتي الحاجة الماسة للبحث عن كيفية وضع معايير الاستفادات المشتركة بين تلك المنطقة وسائر القطر أو بين القطر والقطر أو الأقطار الأخرى المجاورة والتي تتوسطها هذه المجموعة وعليه فإن المعالجة القطرية الحدودية هي مساعدة للعالم كذلك لأن البشرية ذات ارتباط كوني دائم، إن المناطق الحدودية أيضاً فإنها في الغالب غنية بمواردها وأهمياتها وإذ أن الحلول المشتركة تساعد سكان تلك المناطق والأقطار المجاورة عموماً لمعالجة صحة الانسان والحيوان والبيئة، التوسعة التعليمية، فهي تساعد أيضاً في المسح العام

والاحصاء، والعمل المشترك في مجال الحفريات والآثار والبحوث التي تغطي المنطقة الواحدة أو المماثلة ذات الامتداد عبر حدود الاقليم أو القطر الآخر، تأمين السير والعبور، واذ قد تستعصى مشكلات التكامل في نواحي مادية وتمويل متنوع متعدد، فهي هذه الحالة التي تحتاج فيها هذه الدول إلى دول أخرى أفضل منها حالاً وتحتاج أيضاً إلى منظمات عالمية ورجال أعمال ومموليين لتقديم الدعم والرعاية وفق اشكال مختلفة تراعي المصلحة العامة المشتركة وقد يدخل في ذلك الاستثمار المشترك المرشد كما ومعالجة النزاع على الثروات الحدودية. ومشكلة الحدود نفسها إذ درج العالم الثالث وهي صور متكررة في افريقيا أن يكون النزاع على حدود أرضية لدرجة فقدان المئات من الأرواح حتى وإن كانت تلك الرقعة قليلة الاستفادة أو أن لها من البديل ما يجعل أهلها يبتعدون عن اراقة الدماء واهدار الأرواح دونما التفاتة.

٩/ إعادة البناء الداخلي: الاتفاقية نموذج يحتذى به:

فحيث تنظر البلاد وكذا ينظر معاونوها إلى البحث عن حلول ايجابية للمشكلة المتأزمة، ففي هذه الحالة القائمة والجاثمة على أرضنا الموروثة عن الأجداد والأوائل بما يعني ضرورة حفاظنا عليها ومراعاتها حتى يأتيها الأحفاد وهي لم يمسسها سوء بل قد صبغت بتطور وتنمية وسلامة، فمن واقع تعاملنا مع التكامل كمطلب ضروري، ومع وضع أن اتفاقيات السلام قد أشهرت حلولاً مقنعة رغم الاستمرارية لوضع اللمسات النهائية للحل الشامل مع المجموعة المعارضة، فبجانب ذلك فإن الاتفاقية بهذه الشاكلة تصلح مادة تطبيقية على الاقليم ذي المشكلة المشابهة وحيث أن التكامل قد يعمل على خلق تحديد جغرافية جديدة في المناطق المجاورة، يعني ويدعو ذلك إلى وجوب اعادة تخطيط داخلي للأقاليم أو الولايات بشكل يحافظ على التوازن الاقتصادي الاجتماعي السياسي، بذلك فإن المناطق التي تمسها إعادة في التقسيم أو المسمى ولكن فبشكل يحافظ على التوازن وفق ما ذكرنا، فهي المناطق خارج الجنوب المعروف، وعليه فلسهولة التسمية والعمل الإداري، فمن المستحسن اعادة التخطيط على نهج التسع أقاليم الماضية على أن تسمى اقاليم أو جمهوريات أو مسمى مناسب ومن ثم تبقى تسمية الادارات

الداخلية بها باسم (ولايات) كما الاسم الحالي ولكن فسيكون هناك تعديل طفيف في التخطيط الداخلي للحدود المشتركة داخل الاقليم نفسه لدى ولاياته، كما وقد يحدث المثل عند الحدود بين اقليم وآخر، ولكن وبشكل مقبول ومقنع فالتسعة أقاليم هي تحدد تواجد سكاني منسجم وهذا بدل عن أن نتحدث عن السودان الكبير الواسع ثم يتم الحديث فجأة عن ستة وعشرين وحدة أو ولاية، بدل عن ذلك سيأتي الأمر متناسقاً عندما نتحدث عن السودان ثم نحدد تسعة جمهوريات أقاليم ومن بعدها مجموعات وحدات أخرى داخل كل اقليم حتى وإن أدى الأمر إلى هذا العدد الحالي ولكن فستتراءى الخارطة متناسقة ومنسجمة مع ذاتها.

هذا الطرح سيعمل على فرض انتخابات دورية لاختيار حاكم الاقليم أو منصب والي ولاة الإقليم أو كبير ولاة الاقليم، أي تسعة من كبار الولاة هم ذوي العلاقة المباشرة مع السيد/ رئيس الجمهورية كهرم اداري سياسي، يبقى هذا الطرح الظاهرة المفيدة، ألا وهي الاستحداث الجديد (التوأمة)، على أنها في هذه الحالة الجديدة فستكون توأمة بين اقليم وآخر إما بشكل كلي وإما بواقع واحدة من ولاياته.

إن معالجات أخرى حول هذا الطرح يمكن لها أن تساعد بفعالية في تنظيم حركة القطر الأكبر والأوسع مساحة في القارة السوداء، يمكن للتوأمة أن تأخذ النطاق الخارجي، أي بين ولاية أو اقليم، بينها وآخر عند أقطار العالم.

١٠ / خاتمة: التقاء الأضداد السياسية حل للقضية: يمنح السودان الريادة:

ونحن إذ نستبشر بمجهودات الحل الكلي الشامل للمشكل السوداني فيمكننا مساهمة في ذلك أن نصوغ النقاط التالية كخاتمة لهذا الطرح والذي نأمل في ايجابية مناقشته من قبل المهتمين بأمر الوطن وحل معضلاته، فإذاً قد حمل عنوان الطرح ربطاً بالايقاد كما ذكرنا إلا أن في الصياغ العام فقد بدأت أفرع قد تكون تحت دائرة الايقاد، ربما ولكن فهي إلى حد كبير هي تناقش كذلك داخلياً وجوارياً، وإذ ما زال البعض يتشاءم كديدن له، إلا أن التفاؤل كذلك يأتي بصورة عارمة وطاغية لمحو كل الظلمة والعتمة وذلك لعديد من المؤشرات الضوئية الخضراء ذات العلاقة بالانفراج ومنها الزيارات السياسات المتكررة والمبادرات

الايجابية من قبل جهات لم تتحرك من قبل، ضوائق الحال في القرن الأفريقي ومغبة تدخلات أخرى تعقد المشكل أكثر وبذلك ترى الأطراف ضرورة الاسراع في الحل المناسب، هنالك أيضاً مبادرات واتفاقيات وقف اطلاق النار، تحركات الايقاد، تصريحات قرنق (عبر رياك) بأنه سيحضر الايقاد يقود وفده، هناك التحرك المصري، وليس هذا فحسب بل فقد تحرك الداخل أيضاً دونما حدود مقفولة وجاء كذلك الدستور، اجازة التعددية (التوالي) أو المداولة إن صح استقاؤها من (وتلك الأيام نداولها بين الناس) هذه الظروف بل وأكثر وأكثر حينما يصرح وزير خارجية السودان الدكتور مصطفى عثمان اسماعيل بأن الدولة، في حالة وقف اطلاق النار الدائم فهي تقبل انتشار قوات محايدة عبر حدود النزاع لفصل المحاربين بغية انفاذ الترتيبات الأخرى والتي منها الاستفتاء، وإذاً فأي انفراج في الوضع السوداني أكثر من ذلك؟!.

وإذ يُنبئ ذلك كله بالخير وإنه أيضاً سيقول (كن فسيكون) ويرفع البلاء وسيقوم السودانيون بإذنه بذبح القرابين على الطرقات كيوم نحر لديهم، فمما يتوقع من ذاك كله هو أن في لم الشمل وهو ما يريده الشعب قبل الفرقاء فيعني لم الشمل، لم النقائض، وحيث عبَّر الخوف من الانفصال الجائر يأتي حل التنازل والبحث عن الفرج عند الضياع، إذا فلا محالة أبداً أن ذاك التحرك إن سار مسرعاً كجريان الماء المنحدر من بحيرة (تانا) الاثيوبية أو خور القاش كمثال سوداني شرقي أو أزوم وأبو حبل عند غربنا برغم هذا وحده كل احزاب شمال السودان والتي تعاملت مع الحركة، يرغمها ويجبرها عن التخلي عن أي شئ والعودة إلى الدار كطفل وديع يعود بعد البكاء وقذف أهل المنزل بالحجارة والهرب عنهم بعيداً يعود إليهم طائعاً إذ ليس هناك غيرهم لديه.

يعني ذلك إعادة الخارطة السياسية في السودان بتحولها إلى تحالف للأحزاب اليمينية أو الاسلامية وحدة الشمال من شأنها كما يقول العالم محمد داؤود الخليفة فوحدة الشمال تقوي الجنوب والعكس صحيح وهكذا يقوى الوطن)، أتحدث عن أن هذه الوحدة تقوي الجنوب لأن الجنوب يملك من العقلاء كثيرين ممن لايريدون له أن يبقى لوحده بائساً حزيناً وهو يرى قطار الحظ يريد أن يودعه.

إن في وحدة اليمين واليسار النهائية لاحساسهم بالخطر الداهم، فذاك يقوي

الوطن كله وهذا أيضاً يسقط نظرية أن اليمين تابع أمريكي، هذا رغم أن قرنق والتيجاني وفاطمة يشربون الآن من الينابيع الأمريكية ويدّعون التحرر، تحرير الريف والانسان.

هذه الأشياء تباعاً ليست وبالاً على السودان، فهي كانت محنة وانقشعت الظلمة، بذلك فيقيناً مكتوب على السودان بهذا التغيير المتوقع أن يتمسك داخلياً خوفاً من (لدغة الثعبان) للمرة الثانية. وبذلك فنسيج ومد هذه المقدرات الفكرية عند الانسان السوداني ستجعله هذه المرة تجعل السودان يأخذ حقه في الزعامة والريادة على افريقيا، وبهذا التكامل المتوقع يقدم السودان مستفيداً من تجربته الغنية والطويلة، يقدم نهضة فكرية ودعماً اقتصادياً لقوميات افريقيا وقوميات العالم المحتاجة إليه، هذا ففي حل مشكلة السودان كذلك تُحل مشكلات العرب وتتطور افريقيا أكثر وحل مشكلة الجنوب والأقاليم الأخرى يمنح الجنوب بخاصة تطوراً اقتصادياً وأمنياً، كنتُ في العام ١٩٧٦ في تنزانيا.. وكانت قد كتبت صحف شرق افريقيا قائلة أن افريقيا قد وقفت مع العرب في محنهم وحروبهم وكمثال واضح كان السودان ولكن عندما استخدم العرب البترول كسلاح ورفعوا سعره نسوا افريقيا في شخص السودان!! فهم لم يستثنوه ولم يساعدوه وكذا فدول افريقيا تنظر للسودان، قطرنا هذا - ولكن فحيث وعندما يحاضر الصادق المهدي قائلاً إن الأفارقة أقلية في السودان ما يعني أنه ليس قطراً افريقياً فهذا سبب الأزمة الحقيقية بين افريقيا وحكّام السودان وليس العرب في جزيرتهم هذا ولعلنا من الانصاف أن نورد للعرب قولهم التاريخي بأن السودان يعني بلاد السود وهذا قولهم بأنفسهم، إن أقرب بوابات الوطن وصولاً لإثارة غضب زعماء القارة وشعوبهم كما وتحفيزهم لمناصرة المناهضين للنظم حقاً تذكيرهم بأن السودان ليس افريقي.

نحن كسودانيين علينا بالاستفادة من المحنة وإذاً فعلينا أن نتحدث عن الوحدة والابتعاد عن إشعال نيران الفتنة لقد تصارع وتخاصم السودانيون فيما بينهم أمداً ونسوا رسالة الوطن الخالدة. إليك أيها الرحمن في ملكوتك الأعلى ابعث لهم صبحاً وعشاءً بمن يعزف لهم مزامير وقيثارات الصحوة فالصبح جاء.

محمد هارون كافي أبو راس

شكر وعرفان ..

وبعد ... فانجاز هذا السفِر كما وبعد توفيقنا بحمد الله في تقديمه للقراء الكرام، نود أن نختتم بحمد الله، كما وشكرنا المقدَّر لكل من ساعد في اخراج هذا الكتاب إلى النور ونخصُّ بذلك الأخ الدكتور صابر محمد الحسن، وزير الدولة - محافظ بنك السودان- وشكرنا كذلك للإخوة ممن تقدَّموا بالنقد البنَّاء والمساعدة الجمَّة في سبيل انجاح هذا العمل...

.. نود أن نخصَّ بالشكرِ والعرفان كذلك الأخ سالم الصافي حجير المدير العام لبنك (نيما) وللمجلس القومي للصحافة والمطبوعات.

ألا وفقنا الله وإياكم ..

عنوان الكتاب: نزاع السـودان.

المؤلـــف: محمد هارون كافي أبو راس

الطبعة الأولى: فبراير ١٩٩٩م

الطابعــون: مطبعة أرو - الخرطوم

رقم الايـداع: (٩٨/١٠٧)

محمد هارون كافي أبو راس

- ولد بمدينة كادقلي (حجر الملك) بجبال النوبة في ١٩٤٩/٨/١٥م.
- من أسرة أبو راس ابن الجد الأكبر الملك تيولو، الأخ الأكبر للجد السادس كادقلي والذي سُميت عليه مدينة كادقلي الحالية.
- ماجستير (فخري) من جامعة جوبا، ١٩٩٧م في العلوم السياسية تقديراً لجهوده في دفع حركة السلام والتنمية بالبلاد.
- رئيس اللجنة المركزية للحركة الشعبية، قطاع جبال النوبة المتحد وموقع على اتفاقية جبال النوبة للسلام الموقعة مع حكومة الانقاذ في ١٩٩٧م.
- نال بالانتساب من بريطانيا بكالوريوس العلوم الانسانية عام ١٩٨٣م، ودبلوم الصحافة والكتابة في ١٩٨١م. شهادة اتحاد البريد العالمي في ١٩٧٦م بتنزانيا، وشهادة معهد البريد والبرق بأمدرمان في ١٩٧٢م.
- صحافي، كاتب، سياسي ومترجم.
- اهتماماته الثقافية وقراءاته هي مجالات الثقافة الأفريقية، الأدب، السياسة، الشئون الانسانية (إدارة المنظمات الطوعية، إعداد المسح الميداني ودراسات الجدوى)، دراسات الحروبات الثورية.
- عضو اتحاد المراسلين الأجانب العاملين بدول شرق أفريقيا (الصحافة العالمية) منذ ١٩٩٥م.
- متزوج وله أطفال يدرسون بالانجليزية والسواحيلية بشرق أفريقيا.
- شارك في تأسيس أعمال هامة منها: جمعية أصدقاء الكتاب الثقافية (السبعينيات بالخرطوم)، منظمة نوب للإغاثة وإعادة التعمير والتنمية (نيروبي ١٩٩٤م)، مؤسسة النفير (إنسانية وثقافية) نيروبي ١٩٩٥م، الخرطوم ١٩٩٨م

أعماله : المطبوعات:

- الكجور: دور العرافة الأفريقية في جبال النوبة
  طباعة معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية بجامعة الخرطوم، ١٩٧٨م.
- نزاع السودان: مطبعة أرو، ١٩٩٨م الخرطوم، حقوق النشر للمؤلف.

ترجمات إلى العربية: تصدر قريباً:

- الدينكا وأغنياتهم - للدكتور فرانسيس دينق.
- محور السلم والمصالحة: فلسفة السلام وأثرها على النزاع والحكم وعلى النمو الاقتصادي في أفريقيا - بروفيسور هزكياس آسفا
- إيقاعات الخلق: أشعار افريقيا السوداء عن النضال، الحب والحياة إعداد: ولي شوينكا وآخرون (مقدمة: دراسة مقارنة بين الشعر الأفريقي والعربي)
- دليل منظمة نوفيب (هولندية تعنى بالشئون الانسانية)

ترجمات إلى الانجليزية: تبحث عن ناشر: Poems of the land

- قصائد الأرض: مختارات لشعراء عرب عن فلسطين - منهم فدوى طوقان، محمد الفيتوري، مصطفى سند، محمود درويش، محي الدين عبد الرحمن ونزار قباني.

تجربة الحركة الشعبية (٨٥ - ١٩٩٦م)

- عضو مكتب أديس أبابا (٨٥ - ١٩٨٦م).
- المدرسة السياسية ١٩٨٦م.
- كلية دراسات الحروبات الثورية ١٩٨٧م.
- الضابط السياسي ورئيس وحدة إعلام كتيبة البركان ١٩٨٧م
- كبير مراسلي الجيش الشعبي الحربيين ١٩٨٧م
- باحث: - مفوضية الشئون الانسانية.
  - مفوضية الاقتصاد القومي.
- رئيس لجنة الإعلام والنشر بمجلس التحرير الوطني ١٩٩٤م (منصب دستوري)
- دورات مكثفة في الشؤون الانسانية بالداخل والخارج.
- مدير مشروع الغابات ومناشير كتري.
- حالياً وزير الدولة بوزارة البيئة والسياحة.